موسوعة أهل البيت

سيرة الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه

جمع وإعداد

السيد علي عاشور

الجزء العشرون

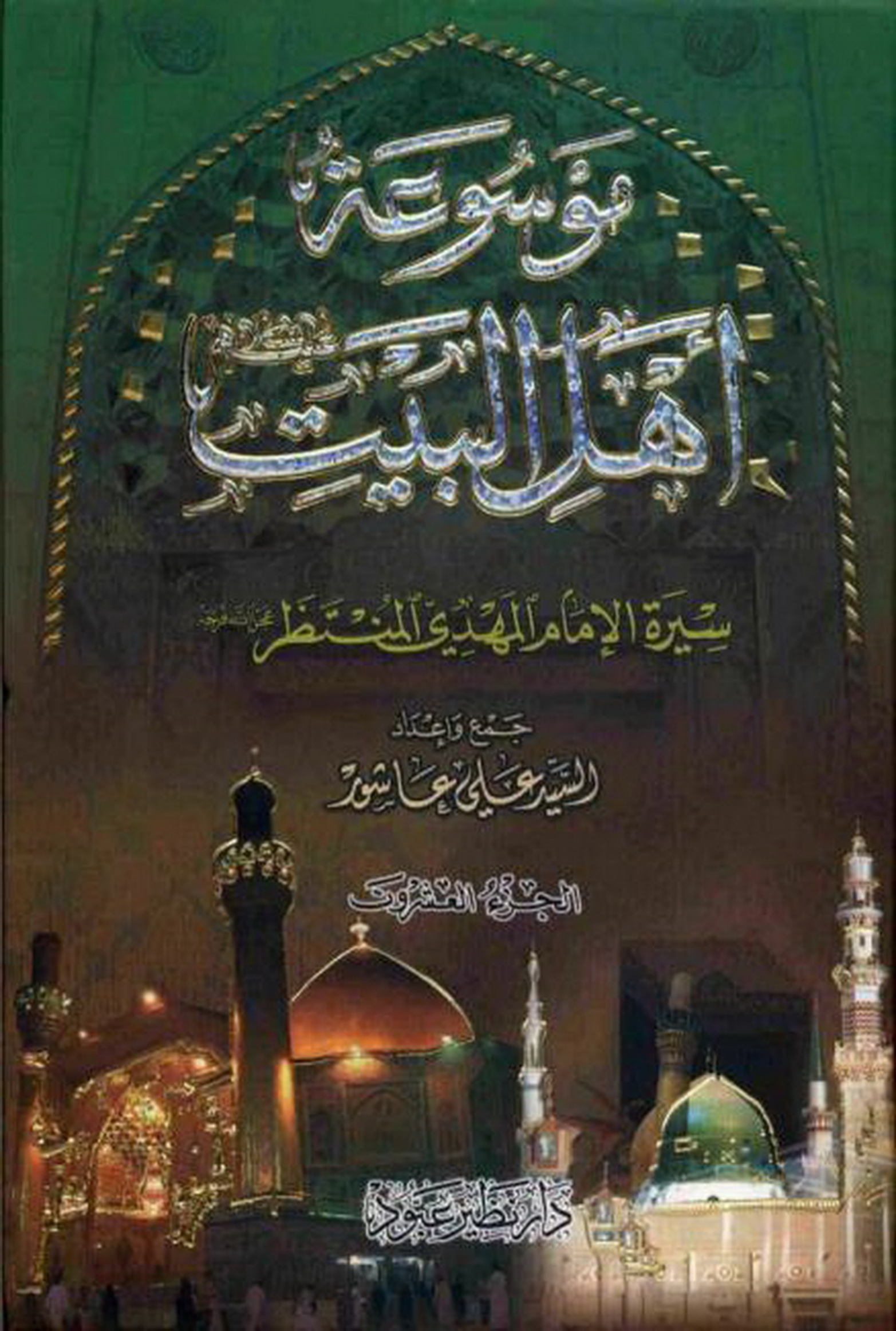

دار نظير عبود

بسم الله الرحمن الرحيم

شمائل الإمام المهدي وأوصافه عجل الله فرجه

في العلوي: أبيض مشرب حمرة، عن الصادق عليه السلام: أسمر يعتوره مع سمرته صفرة من سهر الليل. عن أهل السنّة: لونه لون عربي، وجسمه جسم إسرائيلي وجسم إسرائيلي في طول القامة وعظم الجثّة. وفي العلوي: شاب مربوع. في النبوي: أجلى الجبينين[١].

وعن الصادق: مقرون الحاجبين أقنى الأنف. وعن العلوي: حسن الوجه ونور وجهه يعلو سواد لحيته ورأسه[٢].

وعن النبي صلى الله عليه وآله: وجهه كالدينار، على خدّه الأيمن خال كأنّه كوكب درّي[٣].

وعن علي عليه السلام: أفلج الثنايا حسن الشعر، يسيل شعره على منكبيه[٤].

وفي خبر سعد بن عبد الله: وعلى رأسه فرق بين وفرتين كأنّه ألف بين واوين[٥].

وعن الباقر عليه السلام: مشرف الحاجبين، غائر العينين بوجهه أثر[٦].

وعن الصادق عليه السلام: شامة في رأسه، متندح البطن[٧].

وعن علي عليه السلام: مبدح البطن[٨]. وأيضاً عنه عليه السلام: ضخيم البطن[٩]، وكلّها متقاربة.

وعن الباقر عليه السلام: واسع الصدر مترسل المنكبين عريض ما بينهما[١٠]. وعنه أيضاً: عريض ما بين المنكبين[١١].

---

(١) غيبة الطوسي: ٢٢٦ وفيه: صلت الجبين.
(٢) الإرشاد: ٢/ ٣٨٢ والاختصاص: ٤٥ مسائل عبدالله بن سلام.
(٣) غيبة الشيخ: ٢٦٦ والخرائج والجرائح: ٧٨٧ باب ١٥.
(٤) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٩/ ١٣٠ نبذة من غريب كلامه. ومجموعة ورام: ١/ ١٩.
(٥) كمال الدين: ٤٥٧ باب من شاهده ودلائل الإمامة: ٢٧٥.
(٦) الفتن لنعيم بن حمّاد: ٤٢٥، ومقتل الحسين لأبي مخنف: ٣٧٤.
(٧) كمال الدين: ٦٥٣ وأعلام الورى: ٤٦٥ فصل ٤ وفيهما: مبدح.
(٨) المصدر السابق.
(٩) مجموعة ورام: ١/ ١٩ وفيه: فخم.
(١٠) بصائر الدرجات: ١٨٨ ح٥٦ باب ما عند الأئمّة من سلاح وفيه: مسترسل.
(١١) كتاب الفتن لنعيم: ٢٣٦، والسنن الكبرى النسائي: ٥/ ٤١٢.

وعن الصادق عليه السلام: بعيد ما بين المنكبين.

وعن علي عليه السلام: عظيم مشاش المنكبين بظهره شامتان؛ شامة على لون جلده وشامة على شبه شامة النبي صلى الله عليه وآله[١].

وعن علي عليه السلام: كثّ اللحية أكحل العينين برّاق الثنايا في وجهه خال في كتفه علائم نبوة النبي صلى الله عليه وآله عريض الفخذين. وعنه عليه السلام: أذيل الفخذين على فخذه اليمنى شامة.

وعن الصادق عليه السلام: أحمش الساقين[٢].

وعن الصادق والباقر عليهما السلام: شامة بين كتفيه من جانبه الأيسر، تحت كتفيه ورقة مثل الآس[٣].

وعن النبي صلى الله عليه وآله: أسنانه كالمنشار وسيفه كحريق النار[٤].

وعنه صلى الله عليه وآله أيضاً: كأنّ وجهه كوكب دريّ، في خدّه الأيمن خال أسود أفرق الثنايا[٥].

وعنه صلى الله عليه وآله: المهدي طاووس أهل الجنّة، وجهه كالقمر الدريّ عليه جلابيب النور[٦].

وعن الرضا عليه السلام: عليه جيوب النور تتوقّد بشعاع ضياء القدس[٧].

وعن علي بن إبراهيم بن مهزيار: كأقحوانة وأرجوان قد تكاثف عليها الندى، وأصابها ألم الهوى كغصن بان أو كقضيب ريحان، ليس بالطويل الشامخ ولا بالقصير اللازق، مربوع القامة مدوّر الهامة صلت الجبين أزج الحاجبين أقنى الأنف سهل الخدّين، على خدّه الأيمن خال كأنّه فتات مسك على رضاضة عنبر[٨].

وفي خبر آخر عنه: رأيت وجهاً مثل فلقة قمر، لا بالخرق ولا بالنزق، أدعج العينين[٩].

وفي خبر آخر: واضح الجبين أبيض الوجه دريّ المقلتين شثن الكفين معطوف الركبتين[١٠].

وفي خبر إبراهيم بن مهزيار: ناصع اللون واضح الجبين أبلج الحاجب مسنون الخدّ. إن شاء الله[١١].

صفته وجماله عجل الله فرجه

في إكمال الدين[١٢] عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: المهدي من ولدي، إسمه إسمي وكنيته كنيتي،

(١) كمال الدين: ٦٥٣.
(٢) فلاح السائل: ٢٠٠ فصل ٢١.
(٣) غيبة النعماني: ٢١٦.
(٤) غيبة النعماني: ٢٤٧.
(٥) كشف الغمة: ٢/ ٤٧٠ ذكر علاماته.
(٦) الصراط المستقيم: ٢/ ٢٤١.
(٧) غيبة النعماني: ١٨٠.
(٨) الخرائج والجرائح: ٧٨٧ باب ١٥.
(٩) كمال الدين: ٤٦٨.
(١٠) كمال الدين: ٤٠٧ والخرائج والجرائح: ٩٥٨.
(١١) كمال الدين: ٤٤٦.
(١٢) إكمال الدين: ١/ ٢٨٧ باب ٢٥ ذيل ٤.

أشبه الناس بي خَلْقاً وخُلُقاً، يكون له غيبة وحيرة يضل فيها الأمم، يقبل كالشهاب الثاقب يملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً.

وفيه أيضاً[١] بسند صحيح عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المهدي من ولدي، إسمه إسمي، وكنيته كنيتي أشبه الناس بي خَلْقاً وخُلُقاً تكون له غيبة وحيرة حتى يضل الخلق عن أديانهم فعند ذلك يقبل كالشهاب الثاقب، فيملأها قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً.

وفيه أيضاً[٢] مسنداً عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث ابن عباس: وجعل من صلب الحسين أئمة يقومون بأمري، ويحفظون وصيتي التاسع منهم قائم أهل بيتي، ومهدي أمتي، أشبه الناس بي في شمائله، وأقواله وأفعاله. الحديث.

ومن طريق المخالفين عن النبي صلى الله عليه وآله[٣] قال: المهدي طاووس أهل الجنة.

وعنه[٤] قال: المهدي رجل من ولدي لونه لون عربي وجسمه جسم إسرائيلي على خده الأيمن خال كأنه كوكب دري.

وعنه قال[٥]: المهدي منا أجلى الجبين أقنى الأنف.

وفي كتاب تبصرة الولي[٦] فيمن رأى القائم المهدي عليه السلام عن أبي نعيم محمد بن أحمد الأنصاري قال: وجه قوم من المفوضة والمقصرة كامل بن إبراهيم المدني إلى أبي محمد عليه السلام قال كامل: فقلت في نفسي: أسأله عليه السلام لايدخل الجنة إلّا من يعرف معرفتي، وقال بمقالتي.

فلما دخلت على سيدي أبي محمد عليه السلام نظرت إلى ثياب بياض ناعمة عليه، فقلت في نفسي، ولي الله وحجته يلبس الناعم من الثياب، ويأمر بمواساة الإخوان، وينهانا عن لباس مثله، فقال عليه السلام متبسماً: يا كامل وحسر عن ذراعيه، فإذا مسح أسود خشن على جلده. فقال: هذا لله، وهذا لكم، فسلمت وجلست إلى باب عليه ستر مرخى، فجاءت الريح، فكشفت طرفه، فإذا أنا بفتى كأنه فلقة قمر، من أبناء أربع سنين أو مثلها. فقال يا كامل بن إبراهيم - واقشعررت من ذلك - وألهمت أن قلت: لبيك ياسيدي. فقال: جئت إلى ولي الله وحجته وبابه تسأله هل يدخل الجنة إلّا من يعرف معرفتك وقال بمقالتك؟ فقلت: أي والله، فقال عليه السلام: إذاً والله يقل داخلها والله ليدخلها قوم يقال لهم الحقية.

قلت: يا سيدي ومن هم؟ قال عليه السلام: قوم من حبهم لعلي عليه السلام يحلفون بحقه، ولايدرون ما

---

(١) إكمال الدين: ١/ ٢٨٦ باب ٢٥ ذيل ١.
(٢) إكمال الدين: ١/ ٢٥٧ باب ٢٤ ذيل ٢.
(٣) العمدة لابن البطريق: ٤٢٩، والمنتخب من الصحاح الستة: ٢١٢.
(٤) بحار الأنوار: ٥١/ ٩٥ باب ما ورد من الأخبار ح١٧.
(٥) بحار الأنوار: ٥٤/ ٨٠ ذيل ١٠.
(٦) تبصرة الوالي: ٧٦٥.

حقه وفضله، ثم سكت صلوات الله عليه ثم قال: وجئت تسأله عن مقالة المفوضة كذبوا بل قلوبنا أوعية لمشيئة الله، فإذا شاء شئنا والله يقول: ﴿وما تشاءون إلّا أن يشاء الله﴾ ثم رجع الستر الى حالته ولم أستطع كشفه ونظر إليّ أبو محمد عليه السلام متبسماً فقال: يا كامل ما جلوسك وقد أنبأك بحاجتك الحجة من بعدي، فقمت وخرجت ولم أعاينه بعد ذلك.

وفي قضية محمد بن عبيد الله القمّي المنقولة في البحار[١] عن غيبة الشيخ الطوسي قال: لم أرَ قط في حسن صورته واعتدال قامته، الخ، والأخبار في هذا المعنى كثيرة جداً ولعلنا نذكر بعضها في غير هذا الباب والله الهادي إلى نهج الصواب ولله در من قال:

قمر تكامل في نهاية حسنه ... مثل القضيب على رشاقة قده

فالبدر يطلع من ضياء جبينه ... والشمس تغرب في شقائق خده

ملك الجمال بأسره فكأنما ... حسن البرية كلها من عنده

زهده عجل الله فرجه

في الكافي[٢] بإسناده عن حماد بن عثمان قال: حضرت أبا عبد الله عليه السلام، وقال له رجل أصلحك الله، ذكرت أن علي بن أبي طالب عليه السلام كان يلبس الخشن: يلبس القميص بأربعة دراهم وما أشبه ذلك، ونرى عليك اللباس الجديد، فقال عليه السلام له: إن علي بن أبي طالب عليه السلام كان يلبس ذلك في زمان لا ينكر ولو لبس مثل ذلك اليوم شهر به فخير لباس كل زمان لباس أهله، غير أن قائمنا أهل البيت عليهم السلام إذا قام لبس ثياب علي عليه السلام وسار بسيرة علي عليه السلام.

وفيه[٣] عن المعلى بن خنيس قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام يوماً: جعلت فداك ذكرت آل فلان وماهم فيه من النعيم، فقلت لو كان هذا إليكم لعشنا معكم، فقال: هيهات هيهات يامعلى! أما والله أن لو كان ذاك ماكان إلّا سياسة الليل، وسياحة النهار، ولبس الخشن وأكل الجشب، فزوي ذلك عنّا، فهل رأيت ظلامة قط صيرها الله تعالى نعمة إلّا هذه؟

وفي البحار[٤] عن الشيخ الطوسي بإسناده، عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: ما تستعجلون بخروج القائم فوالله ما لباسه إلّا الغليظ، ولا طعامه إلّا الشعير الجشب، وما هو إلّا بالسيف، والموت تحت ظل السيف.

ومنه[٥] عن الرضا عليه السلام قال أنتم أرخى بالاً منكم يومئذ قال الراوي: وكيف قال: لو قد خرج

---

(١) بحار الأنوار: ٥٢/٣.
(٢) الكافي: ١/٤١١ باب سيرة الإمام ح٤.
(٣) الكافي: ١/٤١٠ باب سيرة الإمام ح ٢.
(٤) بحار الأنوار: ٥٢/٣٥٤ باب ٢٧ ذيل ١١٥.
(٥) بحار الأنوار: ٥٢/٣٥٨ باب ٢٧ ذيل ١٢٦.

قائمنا لم يكن إلا العلق والعرق، والقوم على السروج، وما لباس القائم إلّا الغليظ، وما طعامه إلّا الجشب.

سخاؤه عجل الله فرجه

في البحار[١] عن النعماني[٢] عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: كأنني بدينكم هذا لا يزال مولياً يفحص بدمه ثم لايرده عليكم إلّا رجل منا أهل البيت، فيعطيكم في السنة عطاءين ويرزقكم في الشهر رزقين، وتؤتون الحكمة في زمانه حتى إن المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله.

وفي حديث آخر عنه[٣] قال: وتجتمع إليه أموال الدنيا كلها، من بطن الأرض وظهرها فيقال للناس: تعالوا إلى ما قطعتم فيه الأرحام وسفكتم فيه الدم الحرام وركبتم فيه المحارم، فيعطي عطاء لم يعطه أحد قبله.

وعن النبي صلى الله عليه وآله[٤] من طريق العامة أنه قال: فيجيء إليه الرجل فيقول يامهدي أعطني، قال: فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله.

وفي حديث آخر[٥] من طريقهم عنه: والمال يومئذ كدوس يقوم الرجل فيقول: يامهدي أعطني، فيقول: خذ.

وفي غاية المرام[٦] من طريقهم عنه صلى الله عليه وآله في حديث أبي سعيد الخدري: يكون المال كدوساً، يأتيه الرجل فيسأله، فيجيء له في ثوبه ما استطاع أن يحمله.

وفي حديث أبي هريرة[٧] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يخرج في آخر الزمان خليفة يعطي المال بلا عدد.

كرمه عجل الله فرجه

ومنها: ما في البحار[٨] عن أبي جعفر عليه السلام إذا ظهر القائم ودخل الكوفة بعث الله تعالى من ظهر الكوفة سبعين ألف صديق، فيكونون في أصحابه وأنصاره ويرد السواد إلى أهله وهم أهله،

---

(١) بحار الأنوار: ٥٢/ ٣٥٢ باب ٢٧ ذيل ١٠٦.
(٢) غيبة النعماني: ١٢٥.
(٣) بحار الأنوار: ٥٢/ ٣٩٠ باب ٢٧ ذيل ٢١٢.
(٤) بحار الأنوار: ٥١/ ٨٨ باب ٦.
(٥) بحار الأنوار: ٥١/ ٨٨ باب ما ورد في الأخبار، كشف الغمة: ٣/ ٢٧٩، سنن ابن ماجه: ٢/ ١٣٦٧.
(٦) غاية المرام: ٦٩٨/ ح ٦٧، مسند أحمد: ٣/ ٢٢.
(٧) غاية المرام: ٦٩٨/ ح ٦٨، بحار الأنوار: ٥١/ ١٠٥، كتاب الفتن للمروزي: ٢٢١.
(٨) بحار الأنوار: ٥٢/ ٣٩٠ باب ٢٧ ح٢١٢.

ويعطي الناس عطايا مرتين في السنة، ويرزقهم في الشهر رزقين، ويساوي بين الناس، حتى لاترى محتاجاً إلى الزكاة، ويجيء أصحاب الزكاة بزكاتهم إلى المحاويج من شيعته فلا يقبلونها فيصرونها ويدورون في دورهم فيخرجون إليهم، فيقولون: لا حاجة لنا في دراهمكم.

قال المجلسي رحمه الله: وتجتمع إليه أموال أهل الدنيا كلها من بطن الأرض وظهرها، فيقال للناس: تعالوا إلى ما قطعتم فيه الأرحام وسفكتم فيه الدم الحرام، وركبتم فيه المحارم، فيعطي عطاء لم يعطه أحد قبله.

علمه عجل الله فرجه

وفي كمال الدين[١] عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن العلم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله لينبت في قلب مهدينا كما ينبت الزرع على أحسن نباته فمن بقي منكم حتى يراه، فليقل حين يراه: السلام عليكم يا أهل بيت الرحمة والنبوة ومعدن العلم وموضع الرسالة.

وفي البحار[٢] عن النعماني بإسناده عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن أبيه، عن جده، عن الحسين بن علي عليه السلام قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له: يا أمير المؤمنين نبئنا بمهديكم هذا؟ فقال عليه السلام: إذا درج الدارجون وقل المؤمنون، وذهب المجلبون، فهناك.

فقال: يا أمير المؤمنين عليك السلام، ممن الرجل؟ فقال: من بني هاشم، من ذروة طود العرب وبحر مغيضها إذا وردت، ومجفوّ أهلها إذا أتت، ومعدن صفوتها إذا اكتدرت، لا يجبن إذا المنايا هلعت، ولا يجوز إذا المؤمنون اكتنفت، ولا ينكل إذا الكماة اصطرعت، مشمر مغلولب، ظفر ضرغامة حصد، مخدش ذكر، سيف من سيوف الله، رأس قثم، نشق رأسه في باذخ السؤدد، وغارز مجده في أكرم المحتد، فلا يصرفنك عن تبعته[٣] صارف عارض، ينوص إلى الفتنة كل مناص، إن قال فشر قائل، وإن سكت فذو دعائر.

ثم رجع إلى صفة المهدي، فقال: أوسعكم كهفاً[٤] وأكثركم علماً وأوصلكم رحماً، اللهم فاجعل بيعته خروجاً من الغمة، واجمع به شمل الأمة. فإن جاز لك فاعزم ولا تنثن عنه إن وفقت له، ولا تجيزن عنه إن هديت إليه هاه ـ وأومى بيده إلى صدره ـ شوقاً إلى رؤيته.

---

(١) إكمال الدين: ٢/ ٦٥٣ باب ٥٧ ذيل ١٨.

(٢) بحار الأنوار: ٥١/ ١١٥ ذيل ١٤.

(٣) كذا في البحار والمناسب بيعته كما لا يخفى (المؤلفه).

(٤) كذا في البحار والمناسب كفاً كما لا يخفى (المؤلفه).

عدله عجل الله فرجه

وهو من صفاته كما في الدعاء المروي عنه[١] لليالي شهر رمضان[٢] : اللّهم وصلّ على ولي أمرك القائم المؤمل، والعدل المنتظر.

وفي حديث أُبيّ المروي في كمال الدين، وغيره عن النبي ﷺ قال في وصفه عليه السلام: أول العدل وآخره (الخ).

وعن النبي ﷺ في كمال الدين[٣] : إن خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي الإثنا عشر، أولهم أخي، وآخرهم ولدي. قيل: يا رسول الله، ومن أخوك؟ قال: علي بن أبي طالب. قيل فمن ولدك؟ قال: المهدي الذي يملأها قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً، والذي بعثني بالحق بشيراً، لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد، لطول الله ذلك اليوم، حتى يخرج فيه ولدي المهدي، فينزل روح الله عيسى ابن مريم، فيصلي خلفه، وتشرق الأرض بنوره، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب.

وعن سيد الشهداء[٤] قال: لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم، حتى يخرج رجل من ولدي، فيملأها عدلاً وقسطاً، كما ملئت جوراً وظلماً كذلك سمعت رسول الله ﷺ يقول.

عيابته عجل الله فرجه

روي عن الكاظم عليه السلام في وصفه عليه السلام: يعتوره مع سمرته صفرة من سهر الليل[٥].

وقال الفاضل المحدث النوري: يعني كالدينار في الصفاء والتلألؤ والله العالم.

وفي البحار[٦] عن الكاظم عليه السلام وبعده: بأبي من ليله يرعى النجوم ساجداً وراكعاً.

كمالاته عجل الله فرجه

ما رواه الشيخ الأجل، محمد بن الحر العاملي رحمه الله في كتاب إثبات الهداة[٧] بالنصوص والمعجزات، عن كتاب إثبات الرجعة، للفضل بن شاذان رحمه الله أنه روى باسناد صحيح، عن الصادق عليه السلام، أنه قال: ما من معجزة من معجزات الأنبياء والأوصياء إلّا ويظهر الله تبارك وتعالى مثلها في يد قائمنا لإتمام الحجة على الأعداء. إنتهى.

ويدل على المقصود أيضاً ما رواه الفاضل العلامة المجلسي رحمه الله في البحار[٨] عن أبي عبد

---

(١) راجع المفاتيح.
(٢) تهذيب الأحكام: ٣/ ١١١.
(٣) إكمال الدين: ١/ ٢٨٠ باب ٢٤ ذيل ٢٨.
(٤) إكمال الدين: ٣١٨ باب ٣٠ ح ٤.
(٥) بحار الأنوار: ٨٣/ ٨٢.
(٦) بحار الأنوار: ٨٦/ ٨١.
(٧) إثبات الهداة: ٧/ ٣٥٧/ ح ١٣٧.
(٨) بحار الأنوار: ٥٣/ ٩.

الله عليه السلام في رواية المفضل رضي الله عنه قال وسيدنا القائم مسند ظهره إلى الكعبة، ويقول: يا معشر الخلائق، ألا ومن أراد أن ينظر إلى آدم وشيث فها أنا ذا آدم وشيث، ألا ومن أراد أن ينظر إلى نوح وولده سام، فها أنا ذا نوح وسام، ألا ومن أراد أن ينظر إلى إبراهيم وإسماعيل، فها أنا ذا إبراهيم وإسماعيل. ألا ومن أراد أن ينظر إلى موسى ويوشع، فها أنا ذا موسى ويوشع، ألا ومن أراد أن ينظر إلى عيسى وشمعون، فها أنا ذا عيسى وشمعون، ألا ومن أراد أن ينظر إلى محمد صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام، فها أنا ذا محمد صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام، ألا ومن أراد أن ينظر إلى الحسن والحسين عليهما السلام فها أنا ذا الحسن والحسين عليهما السلام، ألا ومن أراد أن ينظر الى الأئمة من ولد الحسين فها أنا ذا الأئمة عليهم السلام أجيبوا إلى مسألتي، فإني أنبئكم بما نبئتم به، وما لم تُنبَّأوا به، الخ[١].

لِواؤه عجل الله فرجه

ففي كمال الدين[٢] عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنه قال على المنبر: يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان أبيض اللون، مشرب بالحمرة مبدح البطن، عريض الفخذين، عظيم مشاش المنكبين، بظهره شامتان على لون جلده وشامته على شبه شامة النبي صلى الله عليه وآله له إسمان: إسم يخفى، واسم يعلن؛ فأما الذي يخفى فأحمد وأما الذي يعلن فمحمد إذا هزّ رايته أضاء لها ما بين المشرق والمغرب ووضع يده على رؤوس العباد، فلا يبقى مؤمن إلّا صار قلبه أشد من زبر الحديد وأعطاه الله تعالى قوة أربعين رجلاً، ولايبقى ميت من المؤمنين إلّا دخلت عليه تلك الفرحة في قلبه وهو في قبره، وهم يتزاورون في قبورهم، ويتباشرون بقيام القائم عليه السلام.

وفي الإكمال[٣] أيضاً روي أنه يكون في راية المهدي عليه السلام الرفعة[٤] لله عزّ وجلّ.

وفيه[٥] عن أمير المؤمنين عليه السلام: إن لنا أهل البيت راية، من تقدمها مرق، ومن تأخر عنها زهق، ومن تبعها لحق.

وعن[٦] الصادق عليه السلام قال: كأني أنظر إلى القائم عليه السلام على ظهر النجف فإذا استوى على ظهر النجف ركب فرساً أدهم أبلق مابين عينيه شمراخ[٧] ثم ينتفض به فرسه فلا يبقى أهل بلدة إلّا وهم يظنون أنه معهم في بلادهم، فإذا نشر راية رسول الله صلى الله عليه وآله انحط إليه ثلاثة عشر ألف ملكاً وثلاثة عشر ملكاً كلهم ينظرون إلى القائم عليه السلام، الخبر.

وعن أبي حمزة[٨] قال: قال أبو جعفر عليه السلام: كأني أنظر إلى القائم عليه السلام قد ظهر على ظهر

---

(١) بحار الأنوار: ٥٣/٩.
(٢) إكمال الدين: ٢/ ٦٥٣ باب ٥٧ ح ١٧.
(٣) إكمال الدين: ٢/ ٦٥٤ باب ٥٧ ح ٢٢.
(٤) في نسخة ثانية: البيعة.
(٥) إكمال الدين: ٢/ ٦٥٤ باب ٥٧ ح ٢٣.
(٦) إكمال الدين: ٢/ ٦٧١ باب ٥٨ ح ٢٤.
(٧) الشمراخ: بياض في غرة الفرس.
(٨) إكمال الدين: ٢/ ٦٧٢ باب ٥٨ ح ٢٣.

النجف بالكوفة، فإذا ظهر على النجف نشر راية رسول الله ﷺ عمودها من عمود[١] عرش الله تعالى وسائرها من نصر الله جلّ جلاله، ولايهوي بها إلى أحد إلّا أهلكه الله تعالى.

قال: قلت: تكون معه أو يؤتى بها؟

قال: بل يؤتى بها يأتيه بها جبرائيل عليه السلام.

وفيه[٢] أيضاً عن النبي ﷺ وفي حديث طويل قال: له علم إذا حان وقت خروجه، انتشر ذلك العلم من نفسه، وأنطقه الله تبارك وتعالى فناداه العلم: أخرج يا ولي الله، فاقتل أعداء الله. وله رايتان، وعلامتان، وله سيف مغمد، فإذا حان وقت خروجه إقتلع ذلك السيف من غمده وأنطقه الله عز وجل فناداه السيف: أخرج يا ولي الله فلا يحل لك أن تقعد عن أعداء الله، الخبر.

وفي البحار[٣] عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام، لما التقى أمير المؤمنين عليه السلام وأهل البصرة، ونشر الراية راية رسول الله عليه السلام فتزلزلت أقدامهم فما اصفرت الشمس حتى قالوا: أمتنا يابن أبي طالب، فعند ذلك قال عليه السلام: لا تقتلوا الأسراء، ولا تجهزوا على جريح، ولا تتبعوا مولّياً، ومن ألقى سلاحه فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن. ولما كان يوم صفين سألوه نشر الراية، فأبى عليهم فتحملوا عليه بالحسن والحسين وعمار بن ياسر، فقال عليه السلام للحسن: يا بني إن للقوم مدة يبلغونها وإن هذه راية لاينشرها بعدي إلّا القائم عليه السلام.

وفي حديث آخر عن أبي جعفر عليه السلام[٤] في وصف رايته قال: ماهي والله من قطن ولا كتان ولا قز ولا حرير.

قال الراوي: فقلت: من أي شيء هي؟

قال عليه السلام: من ورق الجنة نشرها رسول الله ﷺ يوم بدر ثم لفها ودفعها إلى علي عليه السلام، فلم تزل عنده حتى كان يوم البصرة فنشرها أمير المؤمنين، ففتح الله عليه، ثم لفها، وهي عندنا هناك، لاينشرها أحد حتى يقوم القائم عليه السلام فإذا قام نشرها فلم يبق في المشرق والمغرب أحد إلّا لقيها، ويسير الرعب قدامها شهراً، وعن يمينها شهراً وعن يسارها شهراً.

ثم قال عليه السلام إنه يخرج موتوراً غضبان أسفاً لغضب الله على هذا الخلق، عليه قميص رسول الله ﷺ الذي كان عليه يوم أحد وعمامته السحاب، ودرع رسول الله السابغة، وسيف رسول الله ذو الفقار، يجرّد السيف على عاتقه ثمانية أشهر، يقتل هرجاً، الخبر.

---

(١) في نسخة: عمد.
(٢) إكمال الدين: ١/٢٦٨ باب ٢٤ ح ١١.
(٣) بحار الأنوار: ٥٢/٣٦٧ باب ٢٧ ح ١٥١.
(٤) بحار الأنوار: ٥٢/ ٣٦٠ باب ٢٧ ح ١٢٩.

دعاء القائم عجل الله فرجه المستجاب

عن محمد بن يوسف الشاشي قال: خرج بى ناصور على مقعدتي فأريته الأطباء وأنفقت عليه مالا فقالوا: لا نعرف له دواء، فكتبت رقعة أسأل الدّعاء فوقّع عليه السلام إليّ: ألبسك الله العافية وجعلك معنا في الدنيا والآخرة. قال: فما أتت عليّ جمعة حتّى عوفيت وصار مثل راحتي، فدعوت طبيباً من أصحابنا وأريته إيّاه، فقال: ما عرفنا لهذا دواء[١].

وزاد في إرشاد المفيد: «وما جاءتك إلّا من قبل الله تعالى بغير احتساب»[٢].

أقول جاء في هامش شرح الكافي: قوله «ما عرفنا لهذا دواء» الناصور قرحة لا يندمل وسر ذلك أنه ينبت غشاء على جدار القرحة من داخلها كجلد البدن وهو مانع عن الإلتحام إلّا أن يخرق الغشاء حتى يماس لحوم أطراف القرحة بعضها ببعض أو يوضع عليه الدواء حتى يفنى الغشاء واللحم الفاسد الردي وينبت اللحم الصحيح ويندمل، قال في شرح الأسباب: وفي كلا العلاجين خطر وينبغي أن يترك ويحتمل أذاه مدة العمر وليس له أذى أكثر من الرشح والسيلان، ونظير هذه المعجزة المنقولة عن الإمام عليه السلام وقعت في العصور الأخيرة في النصارى واشتهرت بينهم وحكوا في كتبهم أن عالمهم المشهور في العالم بتحقيقاته الرياضية والطبيعية المسمى بپاسكال كان شديد التمسك بدينهم، قوي الإعتقاد فيه لأنّ امرأة من أقاربه ابتليت بناصور في جفن عينها وكانت آيسة من علاجها إلّا أنها التجات إلى الكنيسة وتوسلت بالمسيح عليه السلام وتبركت بشوك محفوظ هناك يقال: إنه من بقايا شوك جعله اليهود كالتاج على رأس المسيح استهزاءً به لما أرادوا قتله والمسيح ملك اليهود عندهم فعوفيت المرأة من علتها بغتة، ولما رأى العالم المذكور ذلك قوي إيمانه بالله وبالآخرة وانحاز إلى العبادة. وأقبل على الدين بكليته، وبالجملة فالناصور لاعلاج له إلّا بالعمل باليد والشفاء منه معجزة. وهذه الواقعة التي نقلتها النصارى مما لا يمكن القدح فيها، والوجه أن المرأة المذكورة كانت مستضعفة معذورة في دينها توجهت إلى الله وتوسلت بنبي من أنبيائه واقتضى اللطف الإلهي إجابتها برحمته العامة. ولا ينافى ذلك كون دينها منسوخاً واعتقادها باطلاً واقعاً[٣].

القيام عند ذكر لقب القائم عجل الله فرجه

عن تنزيه الخواطر: سُئل الصادق عليه السلام عن سبب القيام عند ذكر لفظ القائم من ألقاب الحجّة. قال: لأنّ له غيبة طولانية، ومن شدّة الرأفة إلى أحبّته ينظر إلى كلّ من يذكره بهذا اللقب المشعر

(١) الكافي: ١/٥١٩.
(٢) الإرشاد: ٢/٢٥٨.
(٣) شرح أصول الكافي: ٧/ ٣٤٤.

بدولته والحسرة بغربته، ومن تعظيمه أن يقوم العبد الخاضع لصاحبه عند نظر المولى الجليل إليه بعينه الشريفة، فليقم وليطلب من الله جل ذكره تعجيل فرجه.

وروي أيضاً عن الرضا عليه السلام في مجلسه بخراسان أنّه قام عند ذكر لفظة القائم، ووضع يديه على رأسه الشريف وقال: اللهمّ عجّل فرجه وسهّل مخرجه، وذكر من خصائص دولته.

ذكر المحدّث النوري طاب ثراه في كتابه النجم الثاقب ما ترجمته بالعربية: هذا القيام والتعظيم خصوصاً عند ذكر ذلك اللقب المخصوص سيرة تمام أبناء الشيعة في كل البلاد من العرب والعجم والترك والهند والديلم وغيرها، بل وعند أبناء أهل السنّة والجماعة أيضاً[١].

وعن العالم المتبحّر الجليل السيّد عبد الله سبط المرحوم العلّامة الجزائري في بعض تصانيفه أنّه رأى هذه الرواية المنسوبة إلى الصادق عليه السلام، وعند أهل السنّة هذه السنّة جارية[٢].

وروى أنّه اجتمع عند الإمام السبكي جمع من علماء عصره فإذا قرأ أحد الشعراء:

قليل لمح المصطفى الخط بالذهب ... على ورق من خط أحسن من كتب
وإن نهض[٣] الأشراف عند سماعه ... قياماً صفوفاً أو جثيّاً على الركَبْ

فإذا قاموا كلّهم تعظيماً[٤].

وفي علل الشرائع: سُئل الباقر عليه السلام: يابن رسول الله أفلستم كلّكم قائمين بالحقّ؟

قال: بلى.

قيل: فلِمَ سمّي القائم قائماً؟

قال: لمّا قتل جدّي الحسين ضجّت الملائكة إلى الله عزّ وجلّ بالبكاء والنحيب قالوا: إلهنا وسيّدنا أتغفل عمّن قتل صفوتك وابن صفوتك وخيرتك من خلقك؟ فأوحى الله عزّ وجلّ إليهم: قرّوا ملائكتي، فوعزّتي وجلالي لأنتقمنّ منهم ولو بعد حين، ثمّ كشف الله عزّ وجلّ عن الأئمّة من ولد الحسين للملائكة فسرّت الملائكة بذلك، فإذا أحدهم قائمٌ يصلّي فقال الله عزّ وجلّ: بذلك القائم أنتقم منهم[٥].

(١) النجم الثاقب: ٦٠٥ باب ٩، والنسخة الفارسية.
(٢) النجم الثاقب: ٦٠٥.
(٣) في النجم الثاقب: تنهض.
(٤) النجم الثاقب: ٦٠٦.
(٥) علل الشرائع: ١٦٠ باب العلّة التي سُمّي علي أمير المؤمنين باب ١٢٩ ح١.

بركات القائم المهدي عجل الله فرجه في غيبته وظهوره

إغاثة الملهوفين

ففي توقيعه[١] إلى الشيخ المفيد: إنّا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، لولا ذلك لنزل بكم اللأواء، واصطلمكم الأعداء، الخ.

ذكر من فاز بلقاء الحجة عليه السلام:

قال الحاج ميرزا حسين النوري: حدّثني العالم الجليل والحبر النبيل، مجمع الفضائل والفواضل الصفي الوفي، المولى علي الرشتي طاب ثراه، وكان عالماً براً تقياً زاهداً حاوياً لأنواع العلم، بصيراً ناقداً، من تلامذة السيد السند الأستاذ الأعظم دام ظله: ولما طال شكوى أهل الأرض حدود فارس ومن والاه إليه من عدم وجود عالم عامل كامل، نافذ الحكم فيهم، أرسله إليهم عاش فيهم سعيداً ومات هناك حميداً، رحمه الله وقد صاحبته مدة سفراً وحضراً، ولم أجد في خلقه وفضله نظيراً إلّا يسيراً.

قال: رجعت مرة من زيارة أبي عبد الله عليه السلام عازماً للنجف الأشرف من طريق الفرات، فلما ركبنا في بعض السفن الصغار التي كانت بين كربلاء وطويرج، رأيت أهلها من أهل الحلّة ومن طويرج، تفترق طريق الحلة والنجف، واشتغل الجماعة باللهو واللعب والمزاح، رأيت واحداً منهم لايدخل في عملهم، عليه آثار السكينة والوقار، ولا يمازح ولا يضحك، وكانوا يعيبون على مذهبه، ويقدحون فيه، ومع ذلك كان شريكاً في أكلهم وشربهم، فتعجبت منه إلى أن وصلنا إلى محل كان الماء قليلاً، فأخرجنا صاحب السفينة، فكنا نمشي على شاطىء النهر، فاتفق اجتماعي مع هذا الرجل في الطريق، فسألته عن سبب مجانبته عن أصحابه، وذمّهم إياه وقدحهم فيه، فقال: هؤلاء من أقاربي من أهل السنة، وأبي منهم، وأمي من أهل الإيمان، وكنت أيضاً منهم، ولكن الله منَّ علي ببركة الحجة صاحب الزمان عليه السلام. فسألت عن كيفية إيمانه.

فقال: اسمي ياقوت، وأنا أبيع الدهن عند جسر الحلة فخرجت في بعض السنين لجلب الدهن من أهل البراري خارج الحلة، فبعدت عنها بمراحل، إلى أن قضيت وطري من شراء ما كنت أريد منه وحملته على حماري ورجعت مع جماعة من أهل الحلة، ونزلنا في بعض المنازل ونمنا، وانتبهت، فمارأيت أحداً منهم وقد ذهبوا جميعاً، وكان طريقنا في برية قفر، ذات سباع كثيرة، ليس في أطرافها معمورة، إلّا بعد فراسخ كثيرة، فقمت وجعلت الحمل على الحمار ومشيت خلفهم، فضل عني الطريق، وبقيت متحيراً خائفاً من السباع و العطش في يومه، فأخذت أستغيث بالخلفاء والمشايخ وأسألهم الإعانة، وجعلتهم شفعاء عند الله تعالى، وتضرعت كثيراً فلم يظهر منهم شيء،

(١) الاحتجاج: ٢/٣٢٣.

فقلت في نفسي إني سمعت من أُمي، أنها كانت تقول إنّ لنا إماماً حياً يكنى أبا صالح، يرشد الضال ويغيث الملهوف ويعين الضعيف، فعاهدت الله تعالى أن أستغيث به فإن أغاثني أدخل في دين أُمي فناديته، واستغثت به، فإذا بشخص في جنبي وهو يمشي معي، وعليه عمامة خضراء.

قال ﷺ: وأشار حينئذ الى نبات حافة النهر وقال كانت خضرتها مثل خضرة هذا النبات، ثم دله على الطريق، وأمره بالدخول في دين أمه، وذكر كلمات نسيتها.

وقال: ستضل عن قريب إلى قرية أهلها جميعاً من الشيعة، قال: فقلت: ياسيدي أنت لا تجيء معي إلى هذه القرية؟ فقال ﷺ مامعناه: لا، لأنه استغاث بي ألف نفس في أطراف البلاد، أريد أن أغيثهم، ثم غاب عني، فما مشيت إلّا قليلاً حتى وصلت إلى القرية وكان في مسافة بعيدة، ووصل الجماعة إليها بعدي بيوم.

فلما دخلت الحلّة ذهبت إلى سيد الفقهاء السيد مهدي القزويني، طاب ثراه، وذكرت له القصة فعلمني معالم ديني، فسألت عنه عملاً أتوصل به إلى لقائه مرة أُخرى، فقال زر أبا عبد الله ﷺ أربعين ليلة جمعة.

قال: فكنت أزوره من الحلة في ليالي الجمع إلى أن بقي واحدة، فذهبت من الحلة في يوم الخميس، فلما وصلت إلى باب البلد، فإذا جماعة من أعوان الظلمة يطالبون الواردين التذكرة، وما كان عندي تذكرة ولا قيمتها، فبقيت متحيراً، والناس متزاحمون على الباب، فأردت مراراً أن أتخفى وأجوز عنهم، فما تيسر لي، وإذا بصاحبي صاحب الأمر ﷺ في زي لباس طلبة الأعاجم، عليه عمامة بيضاء في داخل البلد فلما رأيته استغثت به، فخرج وأخذني معه وأدخلني من الباب فما رآني أحد.

فلما دخلت البلد افتقدته من بين الناس وبقيت متحسّراً على فراقه[1].

أمن السبل والبلاد بظهوره عجل الله فرجه

في البحار[2] من إرشاد الديلمي عن أبي عبد الله ﷺ قال: إذا قام القائم حكم بالعدل، وارتفع في أيامه الجور، وأمنت به السبل، وأخرجت الأرض بركاتها وردّ كل حق الى أهله، الخ وفي حديث آخر عنه: تخرج العجوز الضعيفة من المشرق تريد المغرب، ولا يهيجها أحد، وفي آخر عنه في قوله تعالى: ﴿سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين﴾ قال ﷺ: مع قائمنا أهل البيت[3].

(١) البحار: ٥٣/ ٢٩٤.

(٢) بحار الأنوار: ٥٢/ ٣٣٨/ ح ٢٧ ذيل ٨٣.

(٣) البحار: ٥٣/ ٢٩٤.

إحياء دين الله وإعلاء كلمة الله

في دعاء الندبة: أين محيي معالم الدين وأهله. وفي الحديث القدسي الذي ذكرناه في الباب السابق ولأظهرنّ به ديني... ، الخ.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ليظهره على الدين كله﴾[١] بظهور القائم.

وفي البحار[٢] في حديث طويل عن النبي ﷺ: التاسع منهم قائم أهل بيتي ومهدي أُمتي، أشبه الناس بي، في شمائله وأقواله وأفعاله، ليظهر بعد غيبة طويلة، وحيرة مضلة، فيعلي أمر الله، ويظهر دين الله، ويؤيد بنصر الله، وينصر بملائكة الله، فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً.

انتقامه عجل الله فرجه من أعداء الله

في البحار[٣] عن العلل،[٤] بإسناده عن عبد الرحيم القصير، عن أبي جعفر قال: أما لو قام قائمنا لقد ردت إليه الحميراء حتى يجلدها الحد، وحتى ينتقم لابنة محمد ﷺ فاطمة منها، قلت: جعلت فداك ولم يجلدها الحد، قال: لفريتها على أم إبراهيم، قلت: فكيف أخّر الله ذلك للقائم؟ فقال له: إن الله تبارك وتعالى بعث محمداً ﷺ رحمة، وبعث القائم نقمة.

وفيه[٥] عن المزار الكبير بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام: إذا قام قائمنا انتقم لله ولرسوله ولنا أجمعين.

وفيه[٦] عن ارشاد الديلمي عنه ﷺ أيدي بني شيبة وعلقها على باب الكعبة، وكتب عليها هؤلاء سراق الكعبة.

وفي الاحتجاج[٧] عن النبي ﷺ في خطبة الغدير، قال ﷺ: ألا إن خاتم الأئمة منا القائم المهدي صلوات الله عليه، ألا إنه الظاهر على الدين كله ألا إنه المنتقم من الظالمين ألا إنه فاتح الحصون وهادمها، ألا إنه قاتل كل قبيلة من أهل الشرك، ألا إنه مدرك بكل ثأر لأولياء الله عزّ وجلّ، ألا إنه الناصر لدين الله، ألا إنه الغراف من بحر عميق، ألا إنه يسم كل ذي فضل بفضله، وكل ذي جهل بجهله، ألا إنه خيرة الله ومختاره، ألا إنه وارث كل علم والمحيط به، ألا إنه المخبر عن ربه عز وجل والمنبه[٨] بأمر إيمانه، ألا إنه الرشيد السديد، ألا إنه المفوض إليه، ألا إنه قد بشر

---

(١) سورة الفتح، الآية: ٢٨.
(٢) بحار الأنوار: ٥٢/ ٣٧٩ باب ٢٧ ذيل ١٨٧.
(٣) بحار الأنوار: ٥٢/ ٣١٤ ب ٢٧ ذيل ٩.
(٤) علل الشرائع: ٢/ ٢٦٧ ـ ٣٨٥ ح ١٠.
(٥) بحار الأنوار: ٥٢/ ٣٧٦.
(٦) بحار الأنوار: ٥٢/ ٣٣٨ ب ٢٧ ذيل ٨٠.
(٧) الاحتجاج: ١/ ٨٠ ح الغدير.
(٨) في نسخة ثانية: المشيد.

به من سلف بين يديه، ألا إنه الباقي حجة ولا حجة بعده، ولا حق إلّا معه، ولانور إلّا عنده، ألا إنه لا غالب له، ولا منصور عليه، ألا وإنه ولي الله في أرضه، وحكمه في خلقه وأمينه في سرّه وعلانيته.

وقال ﷺ في موضع آخر من هذه الخطبة: معاشر الناس، النور من الله عزّ وجلّ فيَّ مسلوك ثم في علي ثم في النسل منه إلى القائم المهدي، الذي يأخذ بحق الله، وبكل حق هو لنا، الخ.

وفي القمي[١] في قوله تعالى: ﴿فمهل الكافرين أمهلهم رويدا﴾[٢] لوقت بعث القائم، فينتقم لي من الجبارين، والطواغيت من قريش، وبني امية وسائر الناس.

إقامة حدود الله

في الدعاء المروي عنه ﷺ بتوسط العمري رحمه الله: وأقم به الحدود المعطّلة، والأحكام المهملة.

وفي البحار[٣] عن الصادق ﷺ: دمان في الإسلام حلال من الله عزّ وجلّ، لايقضي فيهما أحد بحكم الله عزّ وجلّ، حتى يبعث الله القائم من أهل البيت، فيحكم فيهما بحكم الله عز وجلّ، لايريد فيه بينة، الزاني المحصن يرجمه ومانع الزكاة يضرب رقبته.

تأليف القلوب

في دعاء الندبة[٤]: أين مؤلف شمل الصلاح والرضا.

وفي دعاء أمير المؤمنين ﷺ له: واجمع به شمل الأمة.

وفي حديث آخر: ويؤلف به بين القلوب المختلفة.

وفي الكافي[٥] عن الصادق: ويؤلف الله بين القلوب المختلفة.

وفي البحار[٦] في حديث مروي عن أمير المؤمنين قال: قلت: يارسول الله أمِنّا آل محمد المهدي أم من غيرنا؟ فقال رسول الله: لا بل منا، يختم الله به الدين، كما فتح بنا وبنا ينقذون من الفتن كما أُنقذوا من الشرك، وبنا يؤلف الله بين قلوبهم بعد عداوة الفتنة إخواناً، كما ألف بينهم بعد عداوة الشرك إخواناً في دينهم.

---

(١) تفسير القمي: ٢/ ٤١٦، تأويل الآيات ٢/ ٧٨٥.
(٢) سورة الطارق، الآية: ١٧.
(٣) بحار الأنوار: ٥٢/ ٣٢٥ ب ٢٧ ذيل ٣٩.
(٤) راجع المفاتيح.
(٥) الكافي: ١/ ٣٣٤ باب نادر في حال الغيبة ح ٢.
(٦) بحار الأنوار: ٥١/ ٨٤.

تلطّفه عجّل الله فرجه بنا

في الاحتجاج:[١] إنه أنهي إليّ ارتياب جماعة منكم في الدين، وما دخلهم من الشك والحيرة، في ولاة أمرهم فغمنا ذلك لكم لا لنا وساءنا فيكم لا فينا لأن الله معنا فلا فاقة بنا إلى غيره، والحق معنا فلن يوحشنا من قعد عنا، ونحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائعنا.

الخبر.

ترك حقه عجّل الله فرجه لنا في الدنيا والآخرة

فقد روي في البحار[٢] في المجلد الثالث، عن الصادق عليه السلام أنه قال: إذا كان يوم القيامة جعل الله حساب شيعتنا علينا فما كان بينهم وبين الله استوهبه محمد صلى الله عليه وآله وما كان فيما بينهم وبين الناس من المظالم أداه محمد صلى الله عليه وآله عنهم، وما كان فيما بيننا وبينهم وهبناه لهم، حتى يدخلوا الجنّة بغير حساب.

تشييع أموالنا

يدل عليه ما روي في البحار[٣] من كتاب المناقب، أنه اجتمعت عصابة الشيعة بنيسابور، واختاروا محمد بن علي النيسابوري فدفعوا إليه ثلاثين ألف دينار وخمسين ألف درهم، وشقة من الثياب، وأتت شطيطة بدرهم صحيح وشقة خام من غزل يدها تساوي أربعة دراهم، فقالت: إن الله لايستحيي من الحق قال فثنيت درهمها، وجاؤوا بجزء فيه مسائل ملء سبعين ورقةً في كل ورقة مسألة، وباقي الورق بياض ليكتب الجواب تحتها، وقد حزمت كل ورقتين بثلاث حزم، وختم عليها بثلاث خواتيم على كل حزام خاتم وقالوا: إدفع إلى الإمام ليلة، وخذ منه في غد فإن وجدت الجزء صحيح الخواتيم: فاكسر منها خمسةً وانظر هل أجاب عن المسائل، فإن لم تنكسر الخواتيم فهو الإمام المستحق للمال، فادفع إليه، وإلّا فرُدّ إلينا أموالنا.

فدخل على الأفطح عبد الله بن جعفر، وجربه، وخرج عنه قائلاً (ربي اهدني إلى سواء الصراط)، قال: فبينما أنا واقف إذا أنا بغلام يقول: أجب من تريد فأتى بي دار موسى بن جعفر عليه السلام، فلما رآني قال: لم تقنط يا أبا جعفر ولم تفزع إلى اليهود والنصارى؟ إليّ فأنا حجة الله ووليه، ألم يعرفك أبو حمزة على باب مسجد جدي؟ وقد أجبتك عمّا في الجزء من المسائل بجميع ما تحتاج إليه منذ أمس فجئني به وبدرهم شطيطة الذي وزنه درهم ودانقان الذي في الكيس الذي فيه أربعمائة درهم للوازواري، والشقة التي في رزمة الأخوين البلخيّين، قال فطار عقلي من مقاله، وأتيت بما أمرني، ووضعت ذلك قبله، فأخذ درهم شطيطة وإزارها ثم استقبلني، وقال: إنّ الله لا

---

(١) الاحتجاج: ٢/٢٧٨ توقيعات الناحية المقدسة.

(٢) بحار الأنوار: ٧/ ٢٧٤ باب ١١ ح ٤٨. (٣) بحار الأنوار: ٤٨/ ٧٣ ح ١٠٠.

يستحيي من الحق يا أبا جعفر، أبلغ شطيطة سلامي وأعطها هذه الصرة، وكانت أربعين درهماً.

ثم قال وأهديت لها شقة من أكفاني من قطن قريتنا صيدا، قرية فاطمة عليها السلام وغزل اختي حليمة ابنة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام.

ثم قال: وقل لها ستعيشين تسعة عشر يوماً من وصول أبي جعفر، ووصول الشقة والدراهم، فأنفقي على نفسك منها ستة عشر درهماً، واجعلي أربعة وعشرين صدقة عنك، وما يلزم عنك وأنا أتولى الصلاة عليك، فإذا رأيتني يا أبا جعفر فاكتم عليّ فإنه أبقى لنفسك.

ثم قال عليه السلام: واردد الأموال إلى أصحابها، وافكك هذه الخواتيم عن الجزء، وانظر هل أجبناك عن المسائل أم لا من قبل أن تجيئنا بالجزء فوجدت الخواتيم صحيحة ففتحت منها واحداً من وسطها، فوجدت فيه مكتوباً: ما يقول العالم عليه السلام في رجل قال: نذرت لله لأعتقن كل مملوك كان في رقي قديماً، وكان له جماعة من العبيد؟ الجواب بخطه: ليعتقن من كان في ملكه من قبل ستة أشهر.

والدليل على صحة ذلك قوله تعالى: ﴿والقمر قدّرناه﴾ الآية، والحديث من ليس له ستة أشهر وفككت الختام الثاني فوجدت ماتحته: ما يقول العالم في رجل قال: والله لأتصدقن بمال كثير فيما يتصدق.

الجواب تحته بخطه: إن كان الذي حلف من أرباب شياه، فليتصدق بأربع وثمانين شاة، وإن كان من أصحاب النعم، فليتصدق بأربع وثمانين بعيراً وإن كان من أرباب الدراهم، فليتصدق بأربع وثمانين درهماً.

والدليل عليه قوله تعالى: ﴿ولقد نصركم الله في مواطن كثيرة﴾ فعددت مواطن رسول الله قبل نزول تلك الآية[1] فكانت أربعة وثمانين موطناً. فكسرت الخاتم الثالث فوجدت تحته مكتوباً، ما يقول العالم في رجل نبش قبر ميت وقطع رأس الميت وأخذ الكفن.

الجواب بخطه: يقطع السارق لأخذ الكفن من وراء الحرز، ويلزم مائة دينار لقطع رأس الميت، لأنا جعلناه بمنزلة الجنين في بطن أمه قبل أن ينفخ فيه الروح، فجعلنا في النطفة عشرين ديناراً . . . المسألة إلى آخرها، فلما وافى خراسان، وجد الذين رد عليهم أموالهم ارتدوا إلى الفطحية، وشطيطة على الحق، فبلغها سلامه وأعطاها صرته وشقته فعاشت كما قال عليه السلام فلما توفيت شطيطة جاء الإمام على بعير له، فلما فرغ من تجهيزها، ركب بعيره وانثنى نحو البرية، وقال عليه السلام: عرّف أصحابك وأقرئهم مني السلام وقل لهم: إني ومن يجري مجراي من الأئمة عليهم السلام لابد لنا من حضور جنائزكم في أي بلد كنتم فاتقوا الله في أنفسكم.

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٢٥.

تجديده عجّل الله فرجه الإسلام بعد اندراسه وانمحائه

ففي الدعاء المروي عنه عليه السلام[١] بتوسط العمري رحمه الله: وجدد به ما امتحى من دينك.

وفي الدعاء المروي عن أبي الحسن الرضا عليه السلام[٢] وجدد به ما محي من دينك وبدل من حكمك حتى تعيد دينك به وعلى يديه جديداً غضاً.

ومن كتاب غيبة النعماني[٣] رحمه الله عن أبي جعفر عليه السلام في سيرة القائم عليه السلام: يقوم بأمر جديد وسنة جديدة وقضاء جديد على العرب شديد.

وعن أبي عبد الله عليه السلام[٤] في جواب من سأل عن سيرة المهدي عليه السلام قال: يصنع ما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله، يهدم ما كان قبله، كما هدم رسول الله صلى الله عليه وآله أمر الجاهلية، ويستأنف الإسلام جديداً.

وعن أبي عبد الله عليه السلام[٥]: الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء، قال أبو بصير فقلت: اشرح لي هذا أصلحك الله، فقال: يستأنف الداعي منا دعاءً جديداً كما دعى رسول الله صلى الله عليه وآله.

تعليمه عجل الله فرجه الناس كتاب الله الكريم

في البحار[٦] نقلاً عن غيبة النعماني[٧] عن أمير المؤمنين عليه السلام: كأني أنظر إلى شيعتنا بمسجد الكوفة، وقد ضربوا الفساطيط، يعلمون الناس القرآن كما أنزل.

وعنه عليه السلام كأني بالعجم فساطيطهم في مسجد الكوفة يعلمون الناس القرآن كما أنزل. قال أصبغ بن نباتة: قلت يا أمير المؤمنين، أوليس هو كما أنزل؟ قال: لا مُحيَ منه سبعون من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم وما تُرك أبو لهب إلّا للإزراء على رسول الله صلى الله عليه وآله لأنه عمه.

وعن أبي عبد الله عليه السلام كأني بشيعة علي في أيديهم المثاني يعلمون الناس.

وعن إرشاد الديلمي عن أبي جعفر عليه السلام: إذا قام قائم آل محمد ضرب فساطيط لمن يعلم

---

(١) بحار الأنوار: ٥٣/ ١٨٩/ ح ١٨.
(٢) جمال الأسبوع: ٣٠٨.
(٣) غيبة النعماني: ١٢٢ في سيرة القائم.
(٤) غيبة النعماني: ١٢١ في سيرة القائم.
(٥) غيبة النعماني: ١٧٣ الإسلام بدأ غريباً.
(٦) بحار الأنوار: ٥٢/ ٣٦٤ باب ٢٧ ذيل ح ١٣٩.
(٧) النعماني اسمه محمد بن إبراهيم بن جعفر قال في أمل الآمل شيخ من أصحابنا عظيم القدر شريف المنزلة صحيح العقيدة كثير الحديث قدم بغداد وخرج إلى الشام مات بها قاله العلامة النجاشي إلى أن قال وهذا من تلامذة محمد بن يعقوب الكليني (ره) ومن مؤلفاته تفسير القرآن رأيت قطعة منه ورأيت كتاب الغيبة وهو حسن جامع. انتهى (لمؤلفه).

الناس القرآن على ما أنزل الله جل جلاله فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم لأنه يخالف فيه التأليف.

أخذه بثأر الحسين والشهداء معه صلوات الله عليهم

في المجمع: الثائر الذي لا يُبقي على شيء حتى يدرك ثأره. انتهى.

وفي زيارة عاشوراء: «فأسأل الله الذي أكرم مقامك، وأكرمني بك أن يرزقني طلب ثارك، مع إمام منصور من أهل بيت محمد».

وفي البحار[١] عن النعماني، عن أبي جعفر في وصفه: ليس شأنه إلّا القتل لايستبقي أحداً.

وعن العياشي[٢] عن سلام بن المستنير عن أبي جعفر عليه السلام في تفسير قوله تعالى: **﴿ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً﴾** قال: هو الحسين بن علي عليه السلام، قتل مظلوماً ونحن أولياؤه والقائم منّا إذا قام طلب بثأر الحسين عليه السلام فيقتل حتى يقال قد أسرف في القتل.

وعن الصادق عليه السلام[٣] قال: إذا خرج القائم عليه السلام قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائها.

جمعه عجل الله فرجه الكلم على التوحيد والإسلام

ففي دعاء الندبة[٤]: أين جامع الكلم على التقوى، وفي كتاب المحجة[٥] وغيره عن أمير المؤمنين في قوله تعالى: **﴿ليظهره على الدين كله﴾**[٦] الخ، حتى لا تبقى قرية إلّا نودي فيها بشهادة أن لا إله إلّا الله، وأن محمداً رسول الله بكرة وعشياً.

وعن ابن عباس (الذي قال أكثر ماقلت في التفسير مأخوذ عن أمير المؤمنين عليه السلام) قال: لا يكون ذلك حتى لا يبقى يهودي ولا نصراني، ولا صاحب ملة إلّا صار إلى الحق: الإسلام، حتى تأمن الشاة والذئب، والبقرة والأسد، والإنسان والحية، حتى لاتقرض الفأرة جراباً، وحتى توضع الجزية، ويكسر الصليب ويقتل الخنزير، وهو قوله تعالى: **﴿ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾**[٧] وذلك يكون عند قيام القائم عليه السلام.

وقال علي بن إبراهيم[٨] عند تفسير هذه الآية: إنها نزلت في قائم آل محمد عليه السلام.

وفي كتاب المحجة عن العياشي[٩] في تفسيره عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وله**

---

(١) بحار الأنوار: ٥٢/ ٢٣١ باب علامات الظهور ذيل ٩٦.
(٢) تفسير العياشي: ٢/ ٢٩٠/ ح ٦٧.
(٣) بحار الأنوار: ٥٢/ ٣١٣/ ح٦.
(٤) بحار الأنوار: ١٠٢/ ١٠٧.
(٥) المحجة: ٧٣٢.
(٦) سورة الفتح، الآية: ٢٨.
(٧) سورة التوبة، الآية: ٣٣.
(٨) تفسير القمي: ٢/ ٢٦٤/ سورة التوبة.
(٩) تفسير العياشي: ١/ ١٨٣ ذيل ح ٨١.

أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً﴾[١] قال: إذا قام القائم لا يبقى أرض إلّا نودي فيها بشهادة أن لا إله إلّا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ.

جمع العقول

في كمال الدين[٢] عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وكملت بها أحلامهم.

وفي الخرائج: وأكمل به أخلاقهم، بدل الجزء الأخير.

وفي أصول الكافي[٣] بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وكملت به أحلامهم.

قال العلامة المجلسي الثاني في مرآة العقول: الضمير في قوله يده إما راجع إلى الله أو إلى القائم وعلى التقديرين كناية عن الرحمة والشفقة أو القدرة والاستيلاء، وعلى الأخير يحتمل الحقيقة، وقوله: فجمع بها عقولهم يحتمل وجهين أحدهما أنه يجعل عقولهم مجتمعة على الإقرار بالحق فلا يقع بينهم اختلاف ويتفقون على التصديق وثانيهما أنه يجتمع عقل كل واحد منهم، ويكون جمعه باعتبار مطاوعة القوى النفسانية للعقل، فلا يتفرق لتفرقها كذا قيل، والأول أظهر والضمير في (بها) راجع إلى اليد وفي (به) إلى الوضع، او إلى القائم عليه السلام والأحلام جمع الحلم بالكسر وهو العقل: انتهى كلامه رحمه الله.

حمايته عجّل الله فرجه للإسلام

في البحار[٤] عن النعماني بإسناده[٥] عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: كأني بدينكم هذا لايزال مولياً يفحص بدمه ثم لايرده عليكم إلّا رجل منّا أهل البيت (الحديث) ويأتي تمامه في سخائه وفي كشف العلوم إن شاء الله تعالى.

حياة الأرض به عجّل الله فرجه

روى الصدوق رحمه الله في كمال الدين[٦] بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿إعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها﴾[٧] قال: يحييها الله عز وجل بالقائم عليه السلام بعد موتها. يعني بموتها كفر أهلها، والكافر ميت.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٨٣.
(٢) إكمال الدين: ٢/٦٧ باب ٥٨ ذيل ٣٠.
(٣) الكافي: ١/٢٥ باب العقل ح ٢١.
(٤) بحار الأنوار: ٥٢/٣٥٢ باب ٢٧ ذيل ١٠٦.
(٥) غيبة النعماني: ١٢٥.
(٦) من لا يحضره الفقيه: ٢/٦٦٨ باب ٥٨ ذيل ١٣.
(٧) سورة الحديد، الآية: ١٧.

وفي كتاب المحجة[١] عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿اعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها﴾ يعني يصلح الله الأرض بقائم آل محمد ﷺ بعد موتها، يعني من بعد جور أهل مملكتها ﴿قد بينا لكم الآيات﴾ بقائم آل محمد ﴿لعلكم تعقلون﴾.

وعن أبي إبراهيم عليه السلام[٢] في قول الله عزّ وجلّ: ﴿يحيي الأرض بعد موتها﴾ قال ليس يحييها بالقطر، ولكن يبعث الله عز وجل رجالاً فتحيي الأرض لإحياء العدل، ولإقامة الحد فيها أنفع في الأرض من القطر أربعين صباحاً.

وفي الجواهر[٣] عن سدير قال: قال أبو جعفر عليه السلام: حد يقام في الأرض أزكى فيها من مطر أربعين ليلة وأيامها.

وفي المحجة[٤] عن الحلبي أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿إعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها﴾ قال عليه السلام: العدل بعد الجور. حلمه يظهر مما يأتي في خلقه إن شاء الله تعالى.

حكمه عجّل الله فرجه بالحق

روي في كمال الدين[٥] بإسناده، عن أبان بن تغلب، قال: قال أبو عبد الله، سيأتي في مسجدكم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، يعني مسجد مكة، يعلم أهل مكة أنه لم يلدهم آباؤهم ولا أجدادهم، عليهم السيوف، مكتوب على كل سيف كلمة تفتح ألف كلمة، فيبعث الله تبارك وتعالى ريحاً، فتنادي بكل واد: هذا المهدي يقضي بقضاء داود وسليمان عليهما السلام ولا يريد عليه بينة.

وفيه أيضاً[٦] عنه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام إذا قام القائم عليه السلام، لم يقم بين يديه أحد من خلق الرّحمن إلّا عرفه، صالح هو أم طالح، لأنّ فيه آية للمتوسمين وهي بسبيل مقيم.

وفي البحار[٧] عن كتاب الغيبة للسيد علي بن عبد الحميد رحمه الله بإسناده عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال يقضي القائم بقضايا ينكرهابعض أصحابه ممن قد ضرب قدامه بالسيف وهو قضاء آدم فيقدمهم فيضرب أعناقهم ثم يقضي الثانية فينكرها قوم آخرون ممن قد ضرب قدامه بالسيف، وهو قضاء داود عليه السلام فيقدمهم فيضرب أعناقهم، ثم يقضي الثالثة فينكرها قوم آخرون ممن قد ضرب قدامه بالسيف وهو قضاء إبراهيم عليه السلام، فيقدمهم فيضرب أعناقهم، ثم يقضي الرابعة وهو قضاء محمد ﷺ فلا ينكرها أحد عليه.

---

(١) المحجة: ٧٥٢.
(٢) المحجة: ٧٥٢.
(٣) وأصلها في الكافي: ٧/ ١٧٤/ ح ١.
(٤) المحجة: ٧٥٣.
(٥) إكمال الدين: ٢/ ٦٧١ باب ٥٨ ذيل ١٩.
(٦) إكمال الدين: ٢/ ٦٧١ باب ٥٨ ذيل ٢٠.
(٧) بحار الأنوار: ٥٢/ ٣٨٩ باب ٢٧ ذيل ٢٠٧.

حكمه عجّل الله فرجه بالباطن بمقتضى علمه صلوات الله عليه

في البحار[١] عن النعماني عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: بينا الرجل على رأس القائم يأمره وينهاه إذ قال: أديروه فيديرونه إلى قدامه، فيأمر بضرب عنقه فلا يبقى في الخافقين شيء إلّا خافه.

وعن ارشاد الديلمي[٢] عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا قام قائم آل محمد صلى الله عليه وآله حكم بين الناس بحكم داود، لايحتاج إلى بينة يلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه ويخبر كل قوم بما استبطنوه، ويعرف وليه من عدوه بالتوسم، قال الله سبحانه ﴿إنّ في ذلك لآيات للمتوسمين وإنها لبسبيل مقيم﴾.

وعن عبد الله بن المغيرة[٣] عنه عليه السلام قال: إذا قام القائم أقام خمس مائة من قريش فضرب أعناقهم.

ثم أقام خمسمائة أخرى، حتى يفعل ذلك ست مرات، قلت: ويبلغ عدد هؤلاء هذا؟ قال عليه السلام: نعم منهم ومن مواليهم.

وعنه عليه السلام[٤] قال: إذا قام القائم هدم المسجد الحرام حتى يرده إلى أساسه، وحول المقام إلى الموضع الذي كان فيه، وقطع أيدي بني شيبة، وعلقها على باب الكعبة، وكتب عليها هؤلاء سراق الكعبة.

أقول: قد مرَّ مايدل عليه ويأتي إن شاء الله تعالى في قتل الكافرين، وفي هدم أبنية الكفر والشقاق والنفاق.

دعاؤه عجّل الله فرجه للمؤمنين

ففي التوقيع المروي في آخر الاحتجاج[٥] عنه عليه السلام لأننا من وراء حفظهم بالدعاء الذي لايحجب عن ملك الأرض والسماء فلتطمئن بذلك من أولياتنا القلوب.

وقال السيد الأجل علي بن طاوس رحمه الله في المهج، وكنت أنا بسر من رأى فسمعت سحراً دعاءه عليه السلام فحفظت منه من الدعاء لمن ذكره من الأحياء والأموات: وأبقهم ـ أو قال وأحيهم ـ في عزنا وملكنا وسلطاننا ودولتنا، وكان ذلك في ليلة الأربعاء ثالث عشر ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين وستمائة. . إنتهى كلامه رفع مقامه.

وفي الكافي[٦] بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله في خطبته في مسجد الخيف

---

(١) بحار الأنوار: ٥٢/ ٣٥٥ باب ٢٧ ذيل ١١٧.
(٢) بحار الأنوار: ٥٢/ ٣٣٩ باب ٢٧ ذيل ٨٦.
(٣) بحار الأنوار: ٥٢/ ٣٣٨ باب ٢٧ ذيل ٧٩.
(٤) بحار الأنوار: ٥٢/ ٣٣٨ باب ٢٧ ذيل ٨٠.
(٥) الاحتجاج: ٢/ ٣٢٤ توقيعات الناحية المقدسة.
(٦) الكافي: ١/ ٤٠٣ باب ما أمر النبي صلى الله عليه وآله بالنصيحة ح ١.

قال ثلاث لا يغل عليهن قلب امرىء مسلم: إخلاص العمل لله والنصيحة لأئمة المسلمين واللزوم لجماعتهم فإن دعوتهم محيطة من ورائهم.

وفي الكافي[1] أيضاً بإسناده عن رجل من قريش من أهل مكة قال: قال سفيان الثوري: إذهب بنا إلى جعفر بن محمد عليه السلام قال فذهبت معه إليه، فوجدناه قد ركب دابته، فقال له سفيان: يا أبا عبد الله، حدثنا بحديث خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد الخيف قال: دعني حتى أذهب في حاجتي، فإني قد ركبت، فإذا جئت حدثتك، فقال: أسألك بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله لما حدثتني، قال: فنزل فقال له سفيان من لي بدواة وقرطاس حتى أثبته فدعى به.

ثم قال عليه السلام: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد الخيف: نضر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها وبلغها من لم تبلغه يا أيها الناس ليبلغ الشاهد الغائب، فرب حامل فقه ليس بفقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث لايغل عليهن قلب إمرىء مسلم: إخلاص العمل لله، والنصيحة لأئمة المسلمين، واللزوم لجماعتهم فإن دعوتهم محيطة من ورائهم، المؤمنون إخوة، تتكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم، يسعى بذمتهم أدناهم.

فكتبه سفيان، ثم عرضه عليه، وركب أبو عبد الله عليه السلام، وجئت أنا وسفيان فلما كنا في بعض الطريق فقال لي: كما أنت حتى أنظر في هذا الحديث.

فقلت له: قد والله ألزم أبو عبد الله رقبتك شيئاً لايذهب من رقبتك أبداً فقال: وأي شيء ذلك؟ فقلت له: ثلاث لايغل عليهن قلب امرىء مسلم: إخلاص العمل لله قد عرفناه، والنصيحة لأئمة المسلمين، من هؤلاء الأئمة الذين تجب علينا نصيحتهم؟ معاوية بن أبي سفيان، ويزيد بن معاوية ومروان بن الحكم، وكل من لايجوز شهادته عندنا، ولايجوز الصلاة خلفهم؟

وقوله: واللزوم لجماعتهم فأي الجماعة مرجىء يقول: من لم يصلّ ولم يصم ولم يغتسل من جنابة وهدم الكعبة ونكح أمه، فهو على إيمان جبرائيل وميكائيل؟ أو قدري يقول: لايكون ماشاء الله عزّ وجلّ، ويكون ما شاء إبليس؟ أو حروري يبرأ من علي بن أبي طالب وشهد عليه بالكفر؟ أو جهمي يقول: إنما هي معرفة الله وحده، ليس الإيمان شيء غيرها.

قال: ويحك وأي شيء يقولون؟ فقلت: يقولون إن علي بن أبي طالب والله الإمام الذي يجب علينا نصيحته، ولزوم جماعتهم أهل بيته. قال: فأخذ الكتاب فخرقه، ثم قال لاتخبر بها أحداً.

---

(١) الكافي: ١/٤٠٣ باب ما أمر النبي صلى الله عليه وآله بالنصيحة ح ٢.

دفع البلاء عنا بوجوده عجّل الله فرجه

وفي الإكمال[١] والأمالي[٢] بسنده[٣] عن سيد العابدين عليه السلام قال: نحن أئمة المسلمين وحجج الله على العالمين، وسادة المؤمنين، وقادة الغر المحجلين، وموالي المؤمنين ونحن أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء، ونحن الذين بنا يمسك الله السماء أن تقع على الأرض إلّا بإذنه وبنا يمسك الأرض أن تميد بأهلها، وبنا ينزل الغيث، وبنا ينشر الرحمة ويخرج بركات الأرض، ولولا ما في الأرض منا لساخت بأهلها.

ثم قال عليه السلام: ولم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجة لله فيها ظاهر مشهور، أو غائب مستور، ولا تخلو إلى أن تقوم الساعة من حجة لله ولولا ذلك لم يعبد الله.

قال سليمان: فقلت للصادق عليه السلام: فكيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور؟ قال عليه السلام: كما ينتفعون بالشمس إذا سترها سحاب.

وعن[٤] سيد الساجدين عليه السلام قال: إذا قام قائمنا أذهب الله عزّ وجلّ عن شيعتنا العاهة وجعل قلوبهم كزبر الحديد (الخ).

ذلة الأعداء بيده وبعد ظهوره عجّل الله فرجه

في الكافي[٥] عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا قام القائم عرض الإيمان على كل ناصب فإن دخل فيه بحقيقة وإلّا ضرب عنه أو يؤدي الجزية كما يؤديها اليوم أهل الذمة ويشد على وسطه الهميان ويخرجهم من الأمصار إلى السواد.

وفي الكافي[٦] عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن للحق دولة وللباطل دولة وكل واحد منهما في دولة صاحبه ذليل (الحديث).

وفي البحار عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون﴾**[٧] قال عليه السلام: يعني يوم خروج القائم عليه السلام.

---

(١) إكمال الدين: ١/ ٢٠٧ باب ٢١ ذيل ٢٢.

(٢) الأمالي للشيخ الصدوق: ١١٢.

(٣) سند الحديث هكذا: ابن بابويه قال: حدثنا محمد بن أحمد السناني (ره)، قال حدثنا أحمد بن يحيى بن زكريا القطان، قال حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، قال حدثنا الفضل بن صقر العبدي، قال حدثنا أبو معاوية عن سليمان بن مهران الأعمش عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه محمد بن علي عليه السلام عن أبيه علي بن الحسين عليه السلام قال ـ الخ (لمؤلفه).

(٤) بحار الأنوار: ٥٢/ ٣١٦/ ح١٢.

(٥) الكافي: ٨/ ٢٢٧/ ح ٢٨٨.

(٦) عن غيبة النعماني: ١٧٢، غاية المرام: ٧٥٤.

(٧) سورة المعارج، الآية: ٤٤.

وفي تفسير علي بن إبراهيم[١] عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إنّ له معيشة ضنكاً﴾[٢] قال: هي والله للنصاب، قال معاوية بن عمار: جعلت فداك قد رأيناهم دهرهم الأطول في كفاية حتى ماتوا، قال عليه السلام: ذلك والله في الرجعة يأكلون العذرة.

راحة الخلائق بظهوره وفي دولته عجّل الله فرجه

في البحار[٣] عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ قال: لا يكون ذلك حتى لايبقى يهودي ولا نصراني ولا صاحب ملة إلّا دخل في الإسلام حتى يأمن الشاة والذئب والبقرة والأسد والإنسان والحية وحتى لاتقرض فأرة جراباً (الخبر إلى أن قال) وذلك يكون عند قيام القائم.

وفي البحار[٤] عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصفه عليه السلام: وتصطلح في ملكه السباع وتخرج الأرض نبتها وتنزل السماء بركتها، الخبر.

وفي حديث آخر[٥] عنه عليه السلام: يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض يقسم المال صحاحاً، فقال له رجل: وما صحاحاً؟ قال: السوية بين الناس.

طهارة الأرض به عجّل الله فرجه من الجور

في كمال الدين[٦] عن الصادق عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى خلق أربعة عشر نوراً قبل خلق الخلق بأربعة عشر ألف عام، فهي أرواحنا فقيل له: يابن رسول الله، ومن الأربعة عشر؟ فقال محمد وعلي، وفاطمة، والحسن والحسين، والأئمة من ولد الحسين، آخرهم القائم الذي يقوم بعد غيبته، فيقتل الدجال، ويطهر الأرض من كل جور وظلم...

طلب حقوق الأئمة والمؤمنين ودمائهم

في البحار[٧] عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: أما والله لأقتلن أنا وابناي هذان، وليبعثن الله رجلاً من ولدي في آخر الزمان يطالب بدمائنا، وليغيبن عنهم تمييزاً لأهل الضلالة، حتى يقول الجاهل ما لله في آل محمد صلى الله عليه وآله من حاجة.

---

(١) تفسير القمي: ٢/ ٤٢٤.
(٢) سورة طه، الآية: ١٢٤.
(٣) بحار الأنوار: ٥١/ ٦١ باب آيات المؤولة ذيل ٥٩.
(٤) بحار الأنوار: ٥٢/ ٢٨٠.
(٥) بحار الأنوار: ٥١/ ٨١ باب ما ورد من الأخبار ذيل ٨١.
(٦) إكمال الدين: ٢/ ٣٣٥ باب ٣٣ ذيل ٧.
(٧) بحار الأنوار: ٥١/ ١١٢ ذيل ٧.

عزة الأولياء بظهوره عجّل الله فرجه

في دعاء الندبة[١] : أين معز الأولياء، ومذل الأعداء؟

وفي كمال الدين[٢] عن أبي جعفر عليه السلام قال: كأني بأصحاب القائم عليه السلام قد أحاطوا ما بين الخافقين، ليس من شيء إلّا وهو مطيع لهم حتى سباع الأرض وسباع الطير تطلب رضاهم في كل شيء، حتى تفخر الأرض على الأرض وتقول مرَّ بي اليوم رجل من أصحاب القائم عليه السلام.

عذاب الأعداء

عن أبي عبد الله عليه السلام[٣] في قوله تعالى: **﴿ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة﴾** قال: العذاب خروج القائم، والأمة المعدودة، أهل بدر وأصحابه.

وقال علي بن إبراهيم[٤] في قوله تعالى: **﴿سأل سائل بعذاب واقع﴾**[٥] سئل أبو جعفر عليه السلام عن معنى هذا؟ فقال: نار تخرج من المغرب. وملك يسوقها من خلفها، حتى تأتي دار بني سعد بن همام عند مسجدهم، فلا تدع داراً لبني أمية إلّا أحرقتها وأهلها، ولا تدع داراً فيها وتر لآل محمد إلّا أحرقتها وذلك المهدي عليه السلام.

غنى المؤمنين ببركة ظهوره عجّل الله فرجه

عن الصادق عليه السلام في حديث ويطلب الرجل منكم من يصله بماله، ويأخذ من زكاته لا يوجد أحد يقبل منه ذلك استغنى الناس بما رزقهم الله من فضله[٦].

فصله عجل الله فرجه بين الحق والباطل

يدل عليه ما في البحار[٧] عن العياشي في تفسيره عن عجلان أبي صالح قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا تمضي الأيام والليالي حتى ينادي مناد من السماء: يا أهل الحق اعتزلوا يا أهل الباطل اعتزلوا، فيعزل هؤلاء من هؤلاء، ويعزل هؤلاء من هؤلاء، قال: قلت: أصلحك الله، يخالط هؤلاء بعد ذلك النداء؟ قال: كلا إنه يقول في الكتاب: **﴿ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب﴾**.

وفيه في حديث[٨] طويل عن أمير المؤمنين عليه السلام في وقائع زمان ظهور القائم وخروجه: وينادي مناد في شهر رمضان من ناحية المشرق عند الفجر: يا أهل الهدى اجتمعوا، وينادي مناد من قبل

---

(١) بحار الأنوار: ١٠٢/ ١٠٧.
(٢) إكمال الدين: ٢/ ٦٧٣ باب ٥٨ ذيل ٢٥.
(٣) الغيبة: ٢٤١.
(٤) تفسير القمي: ٢/ ٦٩٥.
(٥) سورة المعارج، الآية: ١.
(٦) الإرشاد للشيخ المفيد: ٢/ ٣٨١.
(٧) بحار الأنوار: ٥٢/ ٢٢٢ باب علامات الظهور ذيل ٨٦.
(٨) بحار الأنوار: ٥٢/ ٢٧٤.

المغرب بعدما يغيب الشفق يا أهل الباطل اجتمعوا ومن الغد عند الظهر تتلون الشمس، تصفر فتصير سوداء مظلمة، ويوم الثالث يفرق الله بين الحق والباطل، وتخرج دابة الأرض، وتقبل الروم إلى ساحل البحر عند كهف الفتية، فيبعث الله الفتية من كهفهم مع كلبهم منهم رجل يقال له مليخا، وآخر حملاها، وهما الشاهدان المسلّمان للقائم عليه السلام.

وعن غيبة النعماني[١] عن أبان بن تغلب قال: سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام يقول: لا تذهب الدنيا حتى ينادي مناد من السماء: يا أهل الحق اجتمعوا فيصيرون في صعيد واحد، ثم ينادي مرة أُخرى يا أهل الباطل اجتمعوا فيصيرون في صعيد واحد، قلت: فيستطيع هؤلاء أن يدخلوا في هؤلاء؟ قال: لا والله وذلك قول الله عز وجل ﴿ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب﴾.

فرج المؤمنين على يده عجل الله فرجه

يدل عليه قوله عليه السلام في التوقيع المروي في الاحتجاج[٢]: وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فإن ذلك فرجكم، لأن الظاهر كون إسم الإشارة إشارة إلى الفرج، يعني أن فرجكم يحصل بظهوره وفرجه، صلوات الله عليه وعجّل الله تعالى فرجه.

ويدل عليه أيضاً زيارة يوم الجمعة[٣] وهذا يوم الجمعة وهو يومك المتوقع فيه ظهورك، والفرج فيه للمؤمنين على يدك، وقتل الكافرين بسيفك، الخ.

ويدل عليه أيضاً ما في كمال الدين[٤] بإسناده عن إبراهيم الكرخي قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وإني لجالس عنده إذ دخل أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام وهو غلام فقمت إليه فقبلته، وجلست معه، فقال أبو عبد الله عليه السلام يا إبراهيم أما أنت فهذا صاحبك من بعدي، أما ليهلكن فيه أقوام ويسعد آخرون، فلعن الله قاتله، وضاعف عليه العذاب، أما ليخرجن الله من صلبه خير أهل الأرض في زمانه سميّ جده ووارث علمه وأحكامه في قضاياه، معدن الإمامة ورأس الحكمة يقتله جبار بني فلان بعد عجائب طريفة حسداً له ولكن الله جل وعز بالغ أمره ولو كره المشركون.

ويخرج الله عزّ وجلّ من صلبه تكملة إثني عشر مهدياً، اختصهم الله بكرامته، وأحلهم دار قدسه، المنتظر الثاني عشر منهم، المقرّ به كالشاهر سيفه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله يذب عنه.

قال: فدخل رجل من موالي بني أمية، فانقطع كلامه، فعدت إلى أبي عبد الله عليه السلام إحدى

---

(١) غيبة النعماني: ١٧٢ ذكر الشيعة عند خروج القائم.

(٢) الاحتجاج: ٢/ ٢٨٤ توقيعات الناحية المقدسة.

(٣) راجع المفاتيح.

(٤) إكمال الدين: ١/ ٣٣٤ باب ٣٣ ذيل ٥.

عشرة مرة، أريد منه أن يتم الكلام، فما قدرت على ذلك فلما كان عام القابل من السنة الثانية، دخلت عليه وهو جالس فقال: يا إبراهيم هو مفرج الكرب عن شيعته بعد ضنك شديد، وبلاء طويل وجزع وخوف فطوبى لمن أدرك ذلك الزمان، حسبك يا إبراهيم، قال إبراهيم: فما رجعت بشيء هو آنس من هذا لقلبي ولا أقر لعيني.

وعن أمير المؤمنين في ذكر حال المؤمنين في زمان الجائرين: حتى لايكون لأحدكم موضع قدمه وحتى تكونوا على الناس أهون من الميتة عند صاحبها فبينا أنتم كذلك إذ جاء نصر الله والفتح، وهو قول ربي عز وجل في كتابه **﴿حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا﴾**.

وفي البحار[١] عن غيبة الشيخ، عن وهب بن منبه، عن ابن عباس في حديث طويل أنه قال: يا وهب ثم يخرج المهدي عليه السلام، قلت من ولدك؟ قال: لا والله ماهو من ولدي ولكن من ولد علي عليه السلام فطوبى لمن أدرك زمانه وبه يفرج الله عن الأمة حتى يملأها قسطاً وعدلاً، إلى آخر الخبر.

فتح مدائن الكفرة وبلادهم

في كمال الدين[٢] عن النبي صلى الله عليه وآله قال: الأئمة من بعدي اثنا عشر، أولهم أنت يا علي وآخرهم القائم الذي يفتح الله عز وجل على يديه مشارق الأرض ومغاربها.

وفي تاسع البحار[٣] عن أمالي الشيخ الطوسي عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث جابر: فختم الله بي النبوة، وولد علي فختمت به الوصية، ثم اجتمعت النطفتان مني ومن علي فولدنا الجهر والجهير الحسنان، فختم الله بهما أسباط النبوة، وجعل ذريتي منهما والذي يفتح مدينة أو قال مدائن الكفر، ويملأ أرض الله عدلاً بعد ما ملئت جوراً، الخ.

أقول: الجهر والجهير بمعنى الجميل الحسن المنظر كما ذكره أهل اللغة.

وفي الثالث عشر من البحار[٤] عن أبي جعفر عليه السلام قال: يملك القائم ثلاثمائة سنة ويزداد تسعاً كما لبث أهل الكهف في كهفهم، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً فيفتح الله له شرق الأرض وغربها ويقتل الناس حتى لا يبقى إلّا دين محمد صلى الله عليه وآله ويسير بسيرة سليمان بن داود عليه السلام ويدعو الشمس والقمر فيجيبانه وتطوى له الأرض ويوحى إليه فيعمل بالوحي بأمر الله.

وفي غاية المرام وغيره[٥] من طريق العامة عن النبي صلى الله عليه وآله قال: المهدي من ولدي ابن أربعين

---

(١) بحار الأنوار: ٥١/ ٧٦ ذيل ٣١.
(٢) إكمال الدين: ١/ ٢٨٢ باب ٢٤ ذيل ٣٥.
(٣) بحار الأنوار: ٣٧/ ٤٦.
(٤) بحار الأنوار: ٥٢/ ٢٩٠ باب ٢٧ ذيل ٢١٢.
(٥) غاية المرام: ٦٩٢ المقصد الثاني باب ١٤١ ح ٩، كشف الغمة: ٣/ ٢٦٩.

سنة، كأن وجهه كوكب دري، في خده الأيمن خال أسود، عليه عباءتان قطوانيتان كأنه من رجال بني إسرائيل، يستخرج الكنوز ويفتح مدائن الشرك.

وعنه[١] أيضاً قال: لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي، يفتح الله القسطنطينية وجبل الديلم على يده، ولو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يفتحها.

وفي البحار[٢] عن الصادق عليه السلام قال: إذا قام القائم أقام في أقاليم الأرض في كل إقليم رجلاً يقول عهدك كفك، فإذا ورد عليك ما لا تفهمه ولاتعرف القضاء فيه فانظر إلى كفك واعمل بما فيها. قال: ويبعث جنداً إلى القسطنطينية، فإذا بلغوا إلى الخليج، كتبوا على أقدامهم شيئاً ومشوا على الماء، قالوا هؤلاء أصحابه يمشون على الماء فكيف هو! فعند ذلك يفتحون لهم باب المدينة فيدخلونها فيحكمون فيها بما يريدون.

فتح الجفر الأحمر لطلب ثار الأئمة عجّل الله فرجهم

في الكافي[٣] عن الصادق قال لابن أبي يعفور: وعندي الجفر الأحمر، قال: قلت: وأي شيء في الجفر الأحمر، قال: السلاح وذلك إنما يفتح للدم يفتحه صاحب السيف للقتل، الخبر.

قتل الشيطان الرجيم

روي في البحار[٤] عن كتاب الأنوار المضيئة، في حديث مرفوع عن إسحاق بن عمار، قال: سألته عن إنظار الله تعالى إبليس وقتاً معلوماً ذكره في كتابه فقال: ﴿**إنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم**﴾ قال: الوقت المعلوم يوم قيام القائم، فإذا بعثه الله كان في مسجد الكوفة، وجاء إبليس حتى يجثو على ركبتيه، فيقول: يا ويلاه من هذا اليوم فيأخذ بناصيته فيضرب عنقه، فذلك يوم الوقت المعلوم منتهى أجله[٥].

قوة أبدان المؤمنين وقلوبهم وجوارحهم في زمان ظهوره عجّل الله فرجه

يدل على ذلك ما روي في البحار[٦] عن الخصال، بإسناده عن سيد العابدين علي بن الحسين عليه السلام، قال: إذا قام قائمنا أذهب الله عزّ وجلّ عن شيعتنا العاهة، وجعل قلوبهم كزبر الحديد، وجعل قوة الرجل منهم قوة أربعين رجلاً ويكونون حكام الأرض وسنامها.

---

(١) غاية المرام: ٦٩٥ المقصد الثاني باب ١٤١ ح ٢٦، كشف الغمة: ٣/ ٢٧٤.
(٢) بحار الأنوار: ٥٢/ ٣٦٥ باب ٢٧ ذيل ١٤٤.
(٣) الكافي: ١/ ٢٤٠ باب ذكر الصحيفة والجفر ح٣.
(٤) بحار الأنوار: ٥٢/ ٣٧٦ باب ٢٧ ذيل ١٧٨.
(٥) تفسير البرهان: ٢/ ٣٤٣ ذيل ٦ سورة الحجر، الآية: ٣٨.
(٦) بحار الأنوار: ٥٢/ ٣١٦ باب ٢٧ ح ١٢.

وفي البصائر في حديث[١] عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: فإذا وقع أمرنا، وجاء مهدينا كان الرجل من شيعتنا أجرأ من ليث، وأمضى من سنان، يطأ عدونا برجليه، ويضربه بكفيه وذلك عند نزول رحمة الله وفرجه على العباد.

وفي كمال الدين[٢] عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما كان قول لوط لقومه: **﴿لو أنّ لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد﴾** إلّا تمنياً لقوة القائم ولا ركن[٣] إلّا شدة أصحابه، وإن الرجل منهم يعطى قوة أربعين رجلاً، وإن قلبه لأشد من زبر الحديد، ولو مروا بجبال الحديد لقطعوها، لايكفّون سيوفهم حتى يرضى الله عزّ وجلّ.

وفي البحار[٤] عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنه لو كان كذلك أُعطي الرجل منكم قوة أربعين رجلاً وجعل قلوبكم كزبر الحديد لو قذفتم بها الجبال فلقتها.

وفي روضة الكافي[٥] عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن قائمنا إذا قام مدّ الله لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم حتى لا يكون بينهم وبين القائم بريد يكلمهم فيسمعون وينظرون إليه وهو في مكانه.

وفي حديث آخر عنه عليه السلام[٦] قال: إنّ المؤمن في زمان القائم وهو بالمشرق ليرى أخاه الذي في المغرب، وكذا الذي في المغرب يرى أخاه الذي في المشرق.

قضاء بين المؤمنين

في الكافي[٧] عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أيما مؤمن أو مسلم مات وترك دَيناً لم يكن في فساد ولا إسراف فعلى الإمام أن يقضيه فإن لم يقض فعليه إثم ذلك، الخبر.

وفي كتاب المحجّة والبحار[٨] عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل، قال: ثم يقبل الى الكوفة، فيكون منزله بها، فلا يترك عبداً مسلماً إلّا اشتراه وأعتقه، ولا غارماً إلّا قضى دينه، ولا مظلمة لأحد من الناس إلّا ردّها، ولا يقتل منهم عبد إلّا أدى ثمنه دية مسلمة إلى أهله ولا يقتل قتيل إلّا قضى عنه دينه، وألحق عياله في العطاء حتى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً وعدواناً، ويسكن هو وأهل بيته الرحبة، والرحبة إنما كانت مسكن نوح، هي أرض طيبة زاكية.

وفي البحار[٩] عن الصادق عليه السلام قال: أول ما يبتدىء المهدي أن ينادي في جميع العالم: ألا

---

(١) بصائر الدرجات: ٢٤ الجزء الأول ذيل ١٧.
(٢) إكمال الدين: ٢/ ٦٧٣ باب ٥٨ ذيل ٢٦.
(٣) في نسخة: ذكر.
(٤) بحار الأنوار: ٥٢/ ٣٣٥ باب ٢٧ ح ٦٩.
(٥) الكافي: ٨/ ٢٤٠ ذيل ٣٢٩.
(٦) بحار الأنوار: ٥٢/ ٣٩١/ ح ٢١٣.
(٧) الكافي: ١/ ٤٠٧ باب حق الإمام على الرعية ح ٧.
(٨) بحار الأنوار: ٥٢/ ٢٢٤/ ح٨٧.
(٩) بحار الأنوار: ٥٣/ ٣٤.

من له عند أحد من شيعتنا دين فليذكره، حتى يرد الثومة والخردلة فضلاً عن القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والأملاك فيوفيه إياه.

كشف العلوم للمؤمنين

ففي البصائر[١] بإسناده عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة، قال كان أمير المؤمنين عليه السلام إذا وقف الرجل بين يديه قال: يافلان إستعد وأعدّ لنفسك ما تريد فإنك تمرض في يوم كذا وكذا، في ساعة كذا وكذا وسبب مرضك كذا وكذا، وتموت في شهر كذا وكذا في يوم كذا وكذا في ساعة كذا وكذا.

قال سعد: فقلت هذا الكلام لأبي جعفر عليه السلام فقال: كان ذاك، فقلت: جعلت فداك فكيف لاتقول أنت فلا تخبرنا فنستعد له قال عليه السلام هذا باب أغلق الجواب فيه علي بن الحسين عليهما السلام حتى يقوم قائمنا عليه السلام.

وفي البحار[٢] عن أبي عبد الله عليه السلام قال: العلم سبعة وعشرون حرفاً فجميع ما جاءت به الرسل حرفان فلم يعرف الناس حتى اليوم غير حرفين، فإذا قام قائمنا أخرج الخمسة والعشرين حرفاً فبثها في الناس وضم إليها الحرفين حتى يبثها سبعة وعشرين حرفاً.

وفيه[٣] عن أبي جعفر عليه السلام في وصف آداب القائم عليه السلام في زمان ظهوره قال في حديث طويل قال: ثم يرجع إلى الكوفة، فيبعث الثلاثمائة والبضعة عشر رجلاً إلى الآفاق كلها، فيمسح بين أكتافهم، وعلى صدورهم، فلا يتعايون في قضاء، ولا تبقى أرض إلّا نودي فيها شهادة أن لا إله إلّا الله وأنّ محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وهو قوله **﴿وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه ترجعون﴾**[٤] ولا يقبل صاحب هذا الأمر الجزية، كما قبلها رسول الله صلى الله عليه وآله وهو قول الله[٥] **﴿وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله﴾** إلخ.

وفي حديث آخر عنه عليه السلام[٦] قال: وتؤتون الحكمة في زمانه حتى إن المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله.

وفي حديث آخر عنه عليه السلام[٧] إذا قام القائم أقام في أقاليم الأرض في كل إقليم رجلاً يقول عهدك كفك، فإذا ورد عليك ما لا تفهمه ولا تعرف القضاء فيه، فانظر إلى كفك، واعمل بما فيها، الخبر.

---

(١) بصائر الدرجات: ٢٦٢/الجزء السادس ح ١.
(٢) بحار الأنوار: ٣٣٦/٥٢ باب ٢٧ ح ٧٣.
(٣) بحار الأنوار: ٣٤٥/٥٢ باب ٢٧ ح ٩١.
(٤) سورة آل عمران، الآية: ٨٣.
(٥) سورة البقرة، الآية: ١٩٣.
(٦) بحار الأنوار: ٣٥٢/٥٢.
(٧) بحار الأنوار: ٣٦٥/٥٢ باب ٢٧ ح ١٤٤.

وفي كتاب الخرائج[١] عنه عن سيد الشهداء: ثم إن الله ليهب لشيعتنا كرامة لايخفى عليهم شيء في الأرض، وما كان فيها، حتى إن الرجل منهم يريد أن يعلم عمل أهل بيته فيخبرهم بعلم ما يعملون.

وفي البحار عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل قال: ويقذف في قلوب المؤمنين العلم، فلا يحتاج مؤمن إلى ماعند أخيه من علم، فيومئذ تأويل هذه الآية: ﴿يغني الله كلاً من سعته﴾ وتخرج لهم الأرض كنوزها، ويقول القائم: ﴿كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية﴾ الخبر[٢].

بركته ونفعه عجّل الله فرجه

في البحار[٣] عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصف ظهور القائم عليه السلام قال: وتعطي السماء قطرها والشجر ثمرها، والأرض نباتها وتتزين لأهلها، وتأمن الوحوش حتى ترتعي في أطراف الأرض كأنعامهم، الخبر.

وعن الصادق عليه السلام، في البحار[٤] وغيره قال: إذا قام القائم أذهب الله عن كل مؤمن العاهة، ورد إليه قوته. وطول أعمارهم، ومشاهدتهم كيف ينتقم القائم عليه السلام من أعدائهم، وغير ذلك من المنافع الكثيرة.

وفي المحجة[٥] عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى شأنه: ﴿ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله﴾ قال: في قبورهم بقيام القائم.

وفي البحار[٦] عن الصادق عليه السلام قال: وإذا آن قيامه مطر الناس جمادى الآخرة وعشرة أيام من رجب مطراً لم تر الخلائق مثله، فينبت الله به لحوم المؤمنين وأبدانهم في قبورهم، وكأني أنظر إليهم مقبلين من قبل جهينة، ينفضون شعورهم من التراب.

نوره عجّل الله فرجه

منها: ماورد في وصفه في بعض الزيارات الجامعة[٧]: نور الأنوار الذي تشرق به الأرض عمّا قليل.

وفي زيارة أُخرى[٨]: ونوره في سمائه وأرضه.

وفي زيارة يوم الجمعة[٩]: السلام عليك يا نور الله الذي يهتدي به المهتدون.

---

(١) الخرائج والجرائح: ١٣٨.
(٢) بحار الأنوار: ٥٣/ ٨٦.
(٣) بحار الأنوار: ٥٣/ ٨٥.
(٤) بحار الأنوار: ٥٢/ ٣٦٤ باب ٢٧ ح ١٣٨.
(٥) المحجة: ٧٤٦.
(٦) بحار الأنوار: ٥٢/ ٣٣٧ باب ٢٧ ح ٧٧.
(٧) راجع المفاتيح.
(٨) بحار الأنوار: ١٠٢/ ٢٢٧.
(٩) بحار الأنوار: ١٠٢/ ٢١٥.

وفي دعاء ليلة نصف شعبان في وصف صاحب الزمان: نورك المتألق، وضياءك المشرق، الخ.

ومنها: ما رواه السيد ابن طاووس في فلاح السائل، والمجلسي في البحار[١] عن عباد بن محمد المدائني قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام بالمدينة حين فرغ من مكتوبة الظهر، وقد رفع يديه إلى السماء وهو يقول: أي سامع كل صوت إلى آخر الدعاء... ... قال: أليس قد دعوت لنفسك جعلت فداك؟ قال: دعوت لنور آل محمد وسابقهم، والمنتقم بأمر الله من أعدائهم، قلت: متى يكون خروجه جعلني الله فداك؟ قال: إذا شاء من له الخلق والأمر...

ومنها ما روي في تفسير البرهان[٢] وغيره عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: دخلت إلى مسجد الكوفة وأمير المؤمنين عليه السلام يكتب بإصبعه ويتبسم، فقلت له: يا أمير المؤمنين، ما الذي يضحكك؟

فقال: عجبت لمن يقرأ هذه الآية ولم يعرفها حق معرفتها فقلت له أي آية يا أمير المؤمنين؟ فقال قوله تعالى: **﴿الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة﴾** المشكاة محمد صلى الله عليه وآله **﴿فيها مصباح﴾** أنا **﴿المصباح في زجاجة﴾** الزجاجة الحسن والحسين عليهما السلام **﴿كأنها كوكب دري﴾** وهو علي بن الحسين عليه السلام **﴿يوقد من شجرة مباركة﴾** محمد بن علي **﴿زيتونة﴾** جعفر بن محمد **﴿لا شرقية﴾** موسى بن جعفر **﴿ولا غربية﴾** علي بن موسى **﴿يكاد زيتها يضيء﴾** محمد بن علي **﴿ولو لم تمسسه نار﴾**: علي بن محمد **﴿نور على نور﴾**: الحسن بن علي **﴿يهدي الله لنوره من يشاء﴾** القائم المهدي **﴿ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم﴾**[٣].

إشراق نوره عجّل الله فرجه في عالم الدنيا

كمال الدين[٤] عن محمد بن عثمان العمري قدس الله روحه، قال: لما ولد الخلف المهدي عليه السلام، سطع نور من فوق رأسه إلى عنان السماء، ثم سقط لوجهه ساجداً لربه تعالى ذكره، ثم رفع رأسه وهو يقول **﴿شهد الله أنه لا إله إلّا هو والملائكة﴾** إلى آخر الآية وكان مولده عليه السلام يوم الجمعة[٥].

في رواية أُخرى[٦] عن جارية أبي محمد عليه السلام: أنه لما ولد السيد عليه السلام، رأت له نوراً ساطعاً، قد ظهر منه وبلغ افق السماء، ورأت طيوراً بيضاً تهبط من السماء، وتمسح أجنحتها على رأسه

---

(١) بحار الأنوار: ٨٦/ ٦٢ باب ٣٩ ح ١.
(٢) تفسير البرهان: ٣/ ١٣٦ ح ١٦.
(٣) موسوعة الامام الجواد: ١/ ١٨٥.
(٤) إكمال الدين: ٢/ ٤٣٣ باب ٤٢ ح ١٣.
(٥) لا تنافي بين هذه الرواية ورواية أخرى التي تدل على أنه ولد ليلاً لأن ميلاده كان عند طلوع الفجر فيصح ان يحسب من الليل ومن النهار (المؤلف).
(٦) إكمال الدين: ٢/ ٤٣١ باب ٤٢ ح ٧.

ووجهه وساتر جسده، ثم تطير، فأخبرنا أبا محمد عليه السلام بذلك فضحك، ثم قال: تلك الملائكة، نزلت للتبرك بهذا المولود، وهي أنصاره إذا خرج.

وفي رواية ثالثة[١] عن حكيمة قالت: وإذا أنا بها، وعليها من أثر النور ما غشي بصري، إلى آخر الرواية، وهي طويلة مذكورة في كمال الدين والبحار وغيرهما.

وأما القسم الثاني وهو إشراقه في زماني الحضور والغيبة، كليهما، فعلى نحوين:

أحدهما: إشراقه بلا واسطة، وقد تشرّف برؤية هذا الإشراق جمع من أهل الوفاق:

منهم أبو هارون المذكور في رواية كمال الدين[٢] عن محمد بن الحسن الكرخي، قال: سمعت أبا هارون رجلاً من أصحابنا، يقول: رأيت صاحب الزمان عليه السلام ووجهه يضيء كأنه القمر ليلة البدر، الخبر.

ذكر غيبة الأنبياء عليهم السلام

الأوّل: إدريس النبي عليه السلام، فقد غاب عن شيعته حتّى آل الأمر إلى أن تعذّر عليهم القوت، وقَتَلَ الجبّار من قتل منهم وأفقر وأخاف باقيهم، ثمّ ظهر فوعد شيعته بالفرج وبقيام القائم من ولده وهو نوح، ثمّ رفع الله عزّ وجلّ إدريس فلم تزل الشيعة يتوقّعون قيام نوح قرناً بعد قرن وخَلَفاً عن سلف، صابرين من الطواغيت على العذاب المهين حتّى ظهرت نبوّة نوح[٣].

الثاني: صالح عليه السلام فقد غاب عن قومه زماناً وكان يوم غاب عنهم كهلاً، فلمّا رجع إليهم لم يعرفوه من طول المدّة[٤].

الثالث: إبراهيم عليه السلام فإنّ غيبته تشبه غيبة مولانا القائم عليه السلام، لأنّ الله سبحانه قد غيّب أثر إبراهيم وهو في بطن أمّه حتّى حوّله عزّ وجلّ بقدرته من بطنها إلى ظهرها، ثمّ أخفى أمر ولادته إلى وقت بلوغ الكتاب أجله، وذلك أنّ منجّم نمرود أخبره بأنّ مولوداً يولد في أرضنا فيكون هلاكنا على يده وكان فيما أُوتي المنجّم من العلم: سيحرق بالنار ولم يكن أُوتي أنّ الله سينجيه، فحجب النساء عن الرجال، فلمّا حملت أمّ إبراهيم به بعث القوابل إليها فلم يعرفن شيئاً من الحمل، فلمّا ولد ذهبت به أمّه إلى غار ثمّ وضعته وجعلت على الباب صخرة ثمّ انصرفت عنه، فجعل الله عزّ وجلّ رزقه في إبهامه فجعل يمصّها ويشرب لبناً، وجعل يشب في اليوم كما يشب غيره في الجمعة، فجعل يكبر في الغار ويشبّ حتّى قام بأمر الله تعالى. وقد غاب غيبة أُخرى سار فيها في البلاد بعد نجاته

(١) إكمال الدين: ٤٢٨ باب ٤٢ ح ٢.
(٢) إكمال الدين: ٢/ ٤٣٤ باب ٤٤ ح ١.
(٣) راجع كمال الدين: ١٢٧.
(٤) كمال الدين: ١٣٦ غيبة صالح.

من النار. ونقل أنّه كانت له غيبة أُخرى حين هاجر إلى الشام.

وكذا ورد أنّ لموسى غيبة أُخرى في التيه. وغيبة يونس بن متى حين التقطه الحوت. وكذا غاب سليمان حين أخذ الماء خاتمه. ونقل بعض أهل التواريخ أنّ مريم هربت بعيسى عن اليهود إلى مصر إثنتي عشرة سنة[١].

وفي نهج المحجّة روي عن الصادق عليه السلام: غيبة إلياس في الجبل عن الملك أجب سبع سنين إلى أن رفعه الله إليه واستخلف اليسع على بني إسرائيل[٢].

الرابع: غيبة يوسف عليه السلام فإنّها كانت عشرين سنة، وكان هو بمصر ويعقوب عليه السلام بفلسطين وبينهما مسيرة تسعة أيّام فاختلفت الأحوال عليه في غيبته حتّى إنّه رُوي عن الصادق عليه السلام أنّه قدم أعرابي على يوسف يشتري منه طعاماً فباعه فلمّا فرغ قال له يوسف: أين منزلك؟ قال: بموضع كذا. فقال له: إذا مررت بوادي كذا وكذا فقف فنادِ: يا يعقوب يا يعقوب، فإنّه سيخرج إليك رجل عظيم جميل جسيم وسيم فقل له: رأيت رجلاً بمصر وهو يقرئك السلام ويقول لك: إنّ وديعتك عند الله عزّ وجلّ لن تضيع. قال: فمضى الأعرابي حتّى انتهى إلى الموضع فقال لغلمانه: إحفظوا عليّ الإبل ثمّ نادى: يا يعقوب يا يعقوب، فخرج إليه رجل أعمى طويل جميل يتّقي الحائط بيده حتّى أقبل فقال الرجل: أنت يعقوب؟ فقال: نعم، فأبلغه ما قال يوسف، فسقط مغشياً عليه ثمّ أفاق فقال: يا أعرابي ألكَ حاجة إلى الله تعالى عزّ وجلّ؟ فقال: نعم، إنّي رجل كثير المال ولي بنت عمّ وليس لي ولد منها فأُحبّ أن تدعو الله عزّ وجلّ يرزقني ولداً، فتوضّأ يعقوب وصلّى ركعتين ثمّ دعا الله عزّ وجلّ فرزقه الله أربعة أبطن أو قال: ستّة أبطن في كلّ بطن إبنان. وكان يعقوب يعلم أنّ يوسف حيّ لا يموت وأنّ الله تعالى ذكره سيُظهره له بعد غيبته.

والدليل عليه: أنّه لمّا رجع إليه بنوه يبكون قال لهم: يا بني ما لكم تبكون وتدعون بالويل والثبور؟ وما لي لا أرى فيكم حبيبي يوسف؟ قالوا: يا أبانا إنّا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنّا صادقين، وهذا قميصه قد أتيناك به. قال: ألقوه إلي، فألقوه على وجهه فخرّ مغشيّاً عليه، فلمّا أفاق قال لهم: يا بنيّ ألستم تزعمون أنّ الذئب أكل حبيبي يوسف؟ قالوا: نعم، قال: ما لي لا أشمّ ريح لحمه وما لي أراه صحيحاً، هَبُوا أنّ القميص انكشف من أسفله، أرأيتم ما كان في منكبه وعنقه كيف خلص عنه الذئب من غير أن يخرقه؟ إنّ هذا الذئب مكذوب عليه، وإنّ ابني لمظلوم، بل سوّلت لكم أنفسكم أمراً فصبرٌ جميل والله المستعان على ما تصفون، فتولّى عنهم ليلتهم تلك لا يكلّمهم وأقبل يرثي يوسف ويقول: حبيبي يوسف الذي كنت أُؤثره على جميع أولادي فاختلس منّي، حبيبي يوسف الذي كنت أرجوه من بين أولادي، فاختُلس

(١) كمال الدين: ١٣٧.

(٢) راجع منار الهدى: ٦٣٢.

منّي، حبيبي يوسف الذي كنت أوسده يميني وأدثّره بشمالي، فاختُلس منّي، حبيبي يوسف الذي كنت أؤمن به وحشتي وأصل به وحدتي، فاختُلس منّي، حبيبي يوسف، ليت شعري في أيّ الجبال طرحوك؟ أو في أيّ البحار أغرقوك؟ حبيبي يوسف ليتني كنت معك فيصيبني الذي أصابك[١].

وقال الصادق عليه السلام: قال يعقوب عليه السلام لملك الموت: الأرواح تقبضها مجتمعة أو متفرّقة؟ فقال: بل متفرّقة. فقال: هل قبضت روح يوسف في جملة ما قبضت من الأرواح؟ قال: لا. فعند ذلك قال لبنيه[٢] **﴿يا بني اذهبوا فتحسّسوا من يوسف وأخيه﴾**[٣].

فحال العارفين في وقتنا هذا بصاحب الزمان حال يعقوب في معرفته بيوسف وغيبته، وحال الجاهلين به وبغيبته والمعاندين في أمره حال إخوة يوسف الذين من جهلهم بأمر يوسف وغيبته قالوا لأبيهم يعقوب **﴿تالله إنّك لفي ضلالك القديم﴾**[٤].

الخامس: غيبة موسى فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله: لما حضرت يوسف الوفاة جمع شيعته وأهل بيته، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ حدّثهم شدّة تنالهم، يقتل فيها الرجال وتشقّ فيها بطون الحبالى وتذبح الأطفال حتّى يظهر الحقّ من ولد لاوي بن يعقوب، وهو رجل أسمر طويل، ونعته لهم بنعته، فتمسّكوا بذلك، ووقعت الغيبة والشدّة على بني إسرائيل وهم منتظرون قيام القائم أربعمائة سنة حتّى إذا بشّروا بولادته ورأوا علامات ظهوره واشتدّت البلوى عليهم وحمل عليهم بالحجارة والخشب، وطلبوا الفقيه الذي كانوا يستريحون إلى أحاديثه فاستتر، فراسلوه وقالوا: كنّا مع الشدّة نستريح إلى حديثك، فخرج بهم إلى بعض الصحاري وجعل يحدّثهم حديث القائم ونعته وقرب الأمر وكانت له فترة، فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم موسى، وكان في ذلك الوقت حَدث السنّ، وخرج من عند فرعون يظهر النزهة فعدل عن موكبه وأقبل إليهم وتحته بغلة وعليه طيلسان خزّ، فلمّا رآه الفقيه عرفه بالنعت فقام إليه وأكبّ على قدمه ثمّ قال: الحمد لله الذي لم يمتني حتّى رأيتك، فلمّا رأى الشيعة ذلك علموا أنّه صاحبهم فأكبّوا على الأرض شكراً لله عزّ وجلّ، فلم يزدهم على أن قال: أرجو أن يعجّل الله فرجكم، ثمّ غاب بعد ذلك وخرج إلى مدينة مدين فأقام عند شعيب ما أقام، فكانت الغيبة الثانية أشدّ من الأولى، وكانت نيفاً وخمسين سنة، اشتدّت البلوى عليهم واستتر الفقيه، فبعثوا إليه بأنّه لا صبر لنا على استتارك عنّا، فخرج إلى بعض الصحاري واستدعاهم وطيّب نفوسهم وأعلمهم أنّ الله عزّ وجلّ أوحى إليه أنّه مفرّج عنهم بعد أربعين سنة، فقالوا بأجمعهم: الحمد لله. فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: قل لهم قد جعلتها ثلاثين سنة لقولهم الحمد لله.

فقالوا: كلّ نعمة من الله، فأوحى الله: قد جعلتها عشرين سنة.

---

(١) كمال الدين: ١٤١.
(٢) روضة الكافي: ٨/١٩٩.
(٣) سورة يوسف، الآية: ٨٧.
(٤) سورة يوسف، الآية: ٩٥.

فقالوا: لا يأتي بالخير إلّا الله، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: قل لهم لا يرجعوا، فقد أذنت في فرجهم، فبينما هم كذلك إذ طلع موسى راكباً حماراً فأراد الفقيه أن يعرّف الشيعة ما يستبصرون به فيه، وجاء موسى حتّى وقف عليهم فسلّم فقال الفقيه: ما اسمك؟ قال: موسى، فقال: ابن مَنْ؟ فقال: ابن عمران. قال: ابن مَنْ؟ قال: ابن قاهب بن لاوي بن يعقوب. قال: بماذا جئت؟ قال: بالرسالة من عند الله عزّ وجلّ. فقام إليه فقبّل يده ثمّ جلس بينهم وطيّب نفوسهم ثمّ أمرهم ثمّ فرّقهم، وكان بين ذلك الوقت وبين فرجهم لغرق فرعون لعنه الله أربعون سنة[1].

السادس: غيبة أوصياء موسى: أوّلهم يوشع بن نون فإنّه قام بالأمر بعد موته صابراً من طواغيت زمانه على الجهد والبلاء حتّى مضى منه ثلاث طواغيت فقوي بعدهم أمره، فخرج عليه رجلان من منافقي قوم موسى بصفراء بنت شعيب إمرأة موسى في مائة ألف رجل فقاتلوا يوشع بن نون فغلبهم، وقتل منهم مقتلة عظيمة وهزم الباقين بإذن الله تعالى، وأسر صفراء بنت شعيب ثمّ قال لها: قد عفوت عنك في الدنيا إلى أن تلقي نبي الله موسى فأشكو ما لقيت منك ومن قومك. فقالت صفراء: واويلاه والله لو أُبيحت لي الجنّة لاستحييت أن أرى فيها رسول الله وقد هُتك حجابه علي وخَرَجتُ على وصيّه بعده[2].

واعلم أنّه قد وقع مثل هذا في هذه الأمّة حذو النعل بالنعل، فإنّ وصي نبي هذه الأمّة إنّما استقلّ بالأمر بعد مضي الثلاثة، ولمّا استقل خرجت عليه أُخت صفيراء ـ وهي حميراء ـ أخرجها المنافقان إلى أن أسرها علي عليه السلام في حرب البصرة، ولكن الفرق بين الإمرأتين أنّ الأولى ندمت على ما فعلته والثانية لم تندم.

ثمّ إنّ الأئمّة قد استتروا بعد يوشع إلى زمان داود أربعمائة سنة وكانوا أحد عشر، فكان قوم كلّ واحد منهم يختلفون إليهم ويأخذون معالم دينهم حتّى انتهى الأمر إلى آخرهم، فغاب عنهم ثمّ ظهر وبشّرهم بداود وأخبرهم أنّ داود هو الذي يأخذ الملك من جالوت وجنوده، ويكون فَرَجهم في ظهوره وكانوا ينتظرونه، فلمّا كان زمان داود كان له أربعة أُخوة، وكان لهم أب شيخ كبير، وكان داود من بينهم خامل الذكر وهو أصغرهم، فخرجوا إلى قتال جالوت وخلفوا داود يرعى الغنم تحقيراً لشأنه فلمّا اشتدّت الحرب وأصاب الناس جهدٌ رجع أبوه وقال لداود عليه السلام: احمل إلى إخوتك طعاماً، فخرج داود والقوم متقاربون فمرّ داود على حجر فناداه: يا داود خذني واقتل بي جالوت فإنّي خلقت لقتله، فأخذه ووضعه في مخلاته التي كانت فيها حجارته التي يرعى بها غنمه، فلمّا دخل العسكر رآهم يعظمون أمر جالوت فقال: تعظمون من أمره فوالله لئن أتيته لأقتلنّه، فأدخلوه على طالوت فقال له: يا بني ما عندك من القوّة؟

قال: قد كان الأسد يعدو على الشاة من غنمي فأدركه وأفكّ لحييه عن الشاة وأخلّصها من

---

(١) كمال الدين: ١٤٥.

(٢) راجع كمال الدين: ٢٦.

فيه، وكان أوحى الله إلى طالوت أنّه لا يقتل جالوت إلّا من لبس درعك فملأها، فدعا بدرعه فلبسها داود فاستوى عليه فراع ذلك طالوت ومن حضره من بني إسرائيل، فلمّا أصبحوا والتقى الناس قال داود عليه السلام: أروني جالوت، فلمّا رآه أخذ الحجر فرماه فصك بين عينيه وقتله وقال الناس: قتل داود عليه السلام جالوت، فاجتمعت عليه بنو إسرائيل وأنزل الله عليه الزبور وليّن له الحديد وأمر الجبال والطير أنْ تسبّح معه، وأعطاه صوتاً لم يسمع بمثله حسناً وأقام في بني إسرائيل نبيّاً[1].

وهكذا يكون سبيل القائم عجّل الله فرجه فإنّ له سيفاً مغمداً، إذا حان وقت خروجه إقتلع ذلك السيف من غمده وأنطقه الله عزّ وجلّ فناداه السيف: أُخرج يا ولي الله فلا يحلّ لك أن تقعد عن أعداء الله، فيخرج فيقتلهم.

ثمّ إنّ داود أراد أن يستخلف سليمان لأنّ الله عزّ وجلّ أوحى إليه يأمره بذلك، فلمّا أخبر بني إسرائيل ضجّوا من ذلك وقالوا: تستخلف علينا حَدثاً وفينا من هو أكبر منه، فدعا أسباط بني إسرائيل وقال لهم: قد بلغتني مقالتكم فأروني عصيّكم فأيّ عصاً أثمرت فصاحبها ولي الأمر من بعدي. فقالوا: رضينا. قال: ليكتب كلّ واحد منكم إسمه على عصاه، فكتبوا، ثمّ جاء سليمان بعصاه فكتب عليها إسمه، ثمّ أدخلت بيتاً وأُغلق الباب وحرسته رؤوس أسباط بني إسرائيل، فلمّا أصبح فتح الباب فأخرج عصيهم وقد أورقت عصا سليمان وأثمرت فسلّموا ذلك لداود فقال: إنّ هذا خليفتي من بعدي.

ثم أُخفي سليمان بعد ذلك وتزوّج بامرأة استتر في بيتها عن شيعته ما شاء الله، ثمّ إنّ امرأته قالت له ذات يوم: بأبي أنت وأمّي ما أكمل خصالك وأطيب ريحك، ولا أعلم لك خصلة أكرهها إلّا أنّك في مؤونة أبي، فلو دخلت السوق فتعرّضت لرزق الله رجوت أن لا يخيبك. فقال لها سليمان: إنّي والله ما عملت عملاً قط ولا أُحسنه، فدخل السوق يومه ذلك فرجع ولم يصب شيئاً فقال لها: ما أصبت شيئاً؟ قالت: لا عليك إن لم يكن اليوم كان غداً.

فلمّا كان من الغد خرج إلى السوق فجال يومه فلم يقدر على شيء فرجع فأخبرها فقالت: غداً يكون إن شاء الله، فلمّا كان اليوم الثالث مضى حتّى انتهى إلى ساحل البحر فإذا هو بصيّاد فقال له: هل لك أن أعينك وتعطيني شيئاً؟

قال: نعم، فأعانه فلمّا فرغ أعطاه الصياد سمكتين. فأخذهما وحمد الله، ثمّ إنّه شقّ بطن إحداهما فإذا هو بخاتم في بطنها فأخذه وصيّره في ثوبه، وحمد الله عزّ وجلّ وأصلح السمكتين وجاء بهما إلى منزله وفرحت امرأته بذلك فرحاً شديداً وقالت له: إنّي أريد أن تدعو والديّ حتّى يعلما أنّك قد كسبت، فدعاهما فأكلا معه فلمّا فرغوا قال لهم: هل تعرفوني؟

(١) بحار الأنوار: ١٣/٣٦٦ و ٤٤٥.

قالوا: لا والله إلّا أنّا لم نرَ منك إلّا خيراً.

قال: فأخرج خاتمه فلبسه وخرّ عليه الطير والريح وغشيه الملك، وحمل الجارية ووالديها إلى بلاد اصطخر واجتمعت إليه الشيعة واستبشروا به، ففرّج الله عنهم ممّا كانوا فيه من حيرة غيبته، فلمّا حضرته الوفاة أوحى إلى آصف بن برخيا بأمر الله تعالى، فلم يزل بينهم تختلف إليه الشيعة ويأخذون منه معالم دينهم.

ثمّ غيّب الله تعالى آصف غيبة طال أمدها، ثمّ ظهر لهم فبقي بين قومه ما شاء الله، ثمّ إنّه ودّعهم فقالوا له: أين الملتقى؟ قال: على الصراط، فغاب عنهم ما شاء الله فاشتدّت البلوى على بني إسرائيل بغيبته، وتسلّط عليهم بخت نصر فجعل يقتل من يظفر به منهم ويطلب من يهرب ويسبي ذراريهم، فاصطفى من السبي من أهل بيت يهودا أربعة نفر فيهم دانيال، واصطفى من ولد هارون عزيراً، وهم حينئذ صبية صغار فمكثوا في يده، وبنو إسرائيل في العذاب المهين، والحجّة دانيال أسر في يد بخت نصر لعنه الله تسعين سنة، فلمّا عرف فضله وسمع أنّ بني إسرائيل ينتظرون خروجه ويرجون الفرج من ظهوره وعلى يده، أمر أن يجعل في جبّ عظيم واسع ويجعل معه أسد ليأكله، فلم يقربه وأمر أن لا يطعم، وكان الله تبارك وتعالى يأتيه بطعامه وشرابه على يدي نبي من أنبيائه، فكان دانيال يصوم النهار ويفطر بالليل على ما يُدلى إليه من الطعام.

واشتدّت البلوى على شيعته وقومه المنتظرين لظهوره وشكّ أكثرهم في الدين لطول الأمد، فلمّا تناهى البلاء بدانيال وقومه رأى بخت نصر لعنه الله في المنام كأنّ ملائكة السماء هبطت إلى الأرض أفواجاً إلى الجبّ الذي فيه دانيال مسلّمين عليه يبشّرونه بالفرج، فلمّا أصبح ندم على ما أتى إلى دانيال، فأمر بأن يخرج من الجبّ فلمّا أُخرج اعتذر إليه ممّا ارتكب منه، ثمّ فوّض إليه النظر في أمور ممالكه والقضاء بين الناس، فظهر من كان مستتراً من بني إسرائيل، ورفعوا رؤوسهم واجتمعوا إلى دانيال موقنين بالفرج، فلم يثبت إلّا القليل على ذلك الحال حتّى مات، وأفضى الأمر بعده إلى عُزَير فكانوا يجتمعون إليه ويأنسون به ويأخذون منه معالم دينهم، فغيّب الله تعالى عنهم شخصه مائة عام ثمّ بعثه وغابت الحجج بعده واشتدّت البلوى على بني إسرائيل حتّى ولد يحيى بن زكريا وترعرع، فظهر وله تسع سنين فقام في الناس خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وذكّرهم بأيّام الله عزّ وجلّ، وأخبرهم أنّ محن الصالحين إنّما كانت لذنوب بني إسرائيل وأنّ العاقبة للمتّقين، ووعدهم الفرج بقيام المسيح بعد نيف وعشرين سنة من هذا القول، فلمّا ولد المسيح أخفى الله ولادته وغيّب الله شخصه؛ لأنّ مريم لما حملته انتبذت به مكاناً قصياً، ثمّ إنّ زكريا وخالتها أقبلا يقصّان أمرها حتّى هجما عليها وقد وضعت ما في بطنها وهي تقول: **﴿ياليتني متّ قبل هذا وكنت نسياً منسياً﴾**[1].

---

(١) سورة مريم، الآية: ٢٣.

فأطلق الله تعالى ذكره لسانه بعذرها وإظهار حجّتها، فلمّا ظهر اشتدّت البلوى والطلب على بني إسرائيل وأكبّ الجبابرة والطواغيت عليهم حتّى كان من أمر المسيح ما قد أخبر الله تعالى به.

واستتر شمعون بن حمون والشيعة، ثمّ أفضى بهم الإستتار إلى جزيرة من جزائر البحر فأقاموا بها ففجّر الله لهم فيها العيون العذبة، وأخرج لهم من كل الثمرات وجعل لهم فيها الماشية، وبعث إليهم سمكة تدعى القمل لا لحم لها ولا عظم وإنّما هي جلد ودم فخرجت من البحر، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى النحل أن يركبها فركبها فأتت بالنحل إلى تلك الجزيرة، ونهض النحل وتعلّق بالشجر فعرس وبنى وكثر العسل، ولم يكونوا يفقدون من أخبار المسيح شيئاً[١].

وروي أنّ له غيبات يسيح فيها في الأرض فلا يعرف قومه وشيعته خبره، ثمّ ظهر فأوحى إلى شمعون بن حمون، فلمّا مضى شمعون غاب الحجج بعده واشتدّ الطلب وعظمت البلوى ودرس الدين وأُميتت الفروض والسنن، وذهب الناس يميناً وشمالاً لا يعرفون أيّاً من أي، فكانت الغيبة مائتين وخمسين سنة[٢].

وعن الصادق عليه السلام: كان بين عيسى وبين محمّد خمسمائة عام، منها مائتان وخمسون عاماً ليس فيها نبي ولا عالم ظاهر. قيل: فما كانوا؟ قال: كانوا متمسّكين بدين عيسى[٣].

وأمّا النبي صلى الله عليه وآله فغيبته المشهورة كانت في الغار وكل المسلمين أطبقوا على أنّ غيبته في الغار إنّما كانت تقية عن المشركين وخوفاً على نفسه، حتّى أنّه لو لم يذهب إلى الغار لقتلوه؛ لأنّهم مهّدوا له القتل وسوّل لهم الشيطان وعلّمهم لطائف الحيل في قتله، وأخذ معه أبا بكر خوفاً منه أيضاً لئلّا يدلّ الناس عليه كما قالوه في كتبهم، واستشهد العامّة بهذا بأنّه فوق الصحابة، وجوابه هو الذي أجاب به إمام زماننا في سؤالات سعد بن عبد الله وذكرناه بعيد هذا في الفرع التاسع من الغصن الخامس في عِداد التوقيعات.

قال في إلزام الناصب: الثامن ممّن غاب سليمان بن داود. والتاسع آصف بن برخيا غاب عن قومه مدّة طال أمدها ثمّ رجع إليهم. والعاشر دانيال. والحادي عشر عُزير. والثاني عشر مسيح[٤].

وغيبة نبيّنا ثلاث سنين في شعب أبي طالب حين حاصرت قريش بني هاشم، وله غيبة أُخرى قبلها، بمعنى اختفائه بالدعوة خمس سنين وذلك بعد البعثة حتّى أنزل الله عزّ وجلّ ﴿**فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين**﴾[٥] وله صلى الله عليه وآله غيبة أُخرى في الغار.

---

(١) بطوله في كمال الدين: ١٥٩ ح١٧، وبحار الأنوار: ١٣/٤٤٩.

(٢) كمال الدين: ١٦٠. (٣) كمال الدين: ١٦١.

(٤) راجع لذلك كمال الدين: ١٣٦ باب ٧ ح١٧ وما بعده.

(٥) سورة الحجر، الآية: ٩٤.

المعمّرون

أوّل الناس: آدم عمره تسعمائة وثلاثون سنة.

الثاني: شيث وعمره تسعمائة واثنتا عشرة سنة.

الثالث: نوح وعمره ألفان وخمسمائة سنة.

الرابع: إدريس وعمره تسعمائة وخمس وستّون سنة.

الخامس: سليمان بن داود وعمره سبعمائة واثنتا عشرة سنة.

السادس: عوج بن عنقا وعمره ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة، وعمر أمّه عنق بنت آدم أزيد من ثلاثة آلاف سنة.

في غيبة الطوسي[1]: أفريدون العادل عاش فوق ألف سنة، ويقولون: إنّ الملك الذي أحدث المهرجان عاش ألفي سنة وخمسمائة سنة استتر منها عن قومه ستمائة سنة، ومنهم عمرو بن عامر مزيقيا عاش ثمانمائة سنة أربعمائة سنة في حياة أبيه وأربعمائة سنة ملكاً، وكان في سني ملكه يلبس في كل يوم حلتين، فإذا كان بالعشيّ مزّقت الحلّتان عنه لئلّا يلبسهما غيره فسمّي مزيقيا.

السابع: أصحاب الكهف بعمرهم الله أعلم[2].

الثامن: الخضر عليه السلام وبعمره الله أعلم.

التاسع: إلياس وبعمره الله أعلم.

العاشر: سلمان الفارسي عمره على المشهور أربعمائة سنة. وفي رواية العوالم لقي عيسى ابن مريم[3].

الحادي عشر: ذو القرنين وبعمره الله أعلم.

الثاني عشر: ضحاك وعمره ألف سنة.

الثالث عشر: كرشاسب وعمره خمس وسبعمائة سنة.

الرابع عشر: رستم وعمره ستمائة سنة.

الخامس عشر: زال وعمره خمسون وستمائة سنة.

السادس عشر: حبيب الذي استدعى من النبي صلى الله عليه وآله معجزة شق القمر وعمره.....

---

(١) غيبة الشيخ: ١٢٣ الكلام على الواقفة.

(٢) فإنّ القرآن وإن أخبر عن مقدار نومهم لكنه لم يخبرنا عن مقدار عمرهم قبل نومهم.

(٣) بحار الأنوار: ٥١/٢٠٥.

السابع عشر: رئيس نصارى نجران.....

الثامن عشر: دقيانوس.....

التاسع عشر: فرعون.....

العشرون: شداد بن عاد وعمره سبعمائة سنة.

الحادي والعشرون: لقمان بن عاد وعمره ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة.

الثاني والعشرون: عزيز مصر وعمره سبعمائة سنة.

الثالث والعشرون: ريان بن دومغ والد عزيز مصر وعمره ألف وسبعمائة سنة.

الرابع والعشرون: دومغ والد ريان وعمره ثلاثة آلاف سنة[١].

الخامس والعشرون: عبيد بن شريد الجرهمي[٢]، في الإكمال أنّه معروف وعاش ثلاثمائة وخمسين سنة فأدرك النبي ﷺ وحسن إسلامه وعمّر بعد ما قبض النبي ﷺ حتى قدم على معاوية في أيام تغلبه وملكه فقال معاوية: أخبرني يا عبيد عمّا رأيت وسمعت وأدركت وكيف رأيت الدهر؟ فقال: أمّا الدهر فرأيت ليلاً يشبه ليلاً، ونهاراً يشبه نهاراً، ومولوداً يولد وميتاً يموت ولم أدرك أهل زمان إلّا وهم يذمّون زمانهم، وأدركت من قد عاش ألف سنة وحدّثني عمّن كان قبله عاش ألفي سنة... [٣].

السادس والعشرون من المعمّرين ربيع بن ضبيع الفزاوي[٤].

السابع والعشرون من المعمّرين: علي بن عثمان بن خطاب بن مرّة بن مؤيّد المعروف بأبي الدنيا[٥].

الثامن والعشرون في كنز الفوائد للكراجكي وفي البحار: وكذلك حال المعمر الآخر المشرقي ووجوده بمدينة من أرض المشرق يقال لها سهرورد إلى الآن، ورأينا جماعة رأوه وحدّثوا حديثه، وأنّه كان أيضاً خادماً لأمير المؤمنين، والشيعة تقول أنّهما يجتمعان عند ظهور الإمام المهدي عليه وعلى آبائه أفضل السلام. وقال: هذا رجل مقيم ببلاد العجم من أرض الجبل، يذكر أنّه رأى أمير المؤمنين عليه السلام، يعرفه الناس بذلك على مرّ السنين والأعوام، ويقول أنّه لحقه ما لحق المغربي من الشجّة في وجهه، وأنّه صحب أمير المؤمنين عليه السلام وخدمه[٦].

---

(١) راجع قصته في إلزام الناصب.

(٢) هكذا في بعض النسخ، وهو تصحيف والصحيح عبيد بن شرية.

(٣) كمال الدين: ٥٤٧ ح١ باب ٥١.

(٤) انظر كمال الدين: ٥٤٩ ـ ٥٥١ ح١ باب ٥٢.

(٥) انظر كمال الدين: ٥٤٢ ح٧ باب ٥٠.

(٦) البحار: ٥١/ ٢٦١.

التاسع والعشرون من المعمّرين سربايل ملك الهند في بلاد تسمّى صوح عاش تسعمائة سنة وخمس وعشرون سنة وهو مسلم[١].

غيبات المعمرين والاستدلال بها على غيبته عجّل الله فرجه

كمال الدين: بإسناده عن الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن صالحاً عليه السلام غاب عن قومه زماناً، وكان يوم غاب عنهم كهلا مبدح البطن حسن الجسم وافر اللحية خميص البطن خفيف العارضين ربعة من الرجال، فلمّا رجع إلى قومه لم يعرفوه بصورته، فرجع إليهم وهم على ثلاث طبقات: طبقة جاحدة لا ترجع أبداً وأخرى شاكّة فيه وأخرى على يقين، فبدأ عليه السلام حيث رجع بطبقة الشكاك، فقال لهم: أنا صالح.

فكذبوه وشتموه وزجروه وقالوا: برىء الله منك، إن صالحاً كان في غير صورتك.

قال: فأتى الجحّاد، فلم يسمعوا منه القول ونفروا منه أشدّ النفور، ثم انطلق إلى الطبقة الثالثة وهم أهل اليقين فقال لهم: أنا صالح.

فقالوا: أخبرنا خبراً لا نشك فيك معه أنك صالح، فإنّا لا نمتري أن الله تبارك وتعالى الخالق ينقل ويحوّل في أي الصور شاء، وقد أخبرنا وتدارسنا فيما بيننا بعلامات القائم إذا جاء، وإنّما صحّ عندنا إذا أتى الخبر من السماء.

فقال لهم صالح: أنا صالح الذي أتيتكم بالناقة.

فقالوا: صدقت وهي التي نتدارس، فما علاماتها؟

قال: لها شرب ولكم شرب يوم معلوم.

قالوا: آمنا بالله وبما جئتنا به .

فعند ذلك قال الله تبارك وتعالى: إنّ صالحاً مُرسَلٌ من ربّه.

قال أهل اليقين: إنّا بما أُرسل به مؤمنون.

قال الذين استكبروا وهم الشكّاك والجحّاد: إنّا بالذي آمنتم به كافرون».

قلت: هل كان فيهم ذلك اليوم عالم؟

قال: «الله أعدل من أن يترك الأرض بغير عالم يدل على الله تبارك وتعالى، ولقد مكث القوم

(١) كمال الدين: ٦٤٢، والبحار: ١٤/ ٥٢٠ ح٥، وانظر إلزام الناصب.

بعد خروج صالح سبعة أيام على فترة لا يعرفون إماماً غير أنهم على ما في أيديهم من دين الله عزّ وجلّ كلمتهم واحدة.

فلمّا ظهر صالح عليه السلام اجتمعوا عليه، وإنما مثل القائم عليه السلام مثل صالح عليه السلام[١].

وعن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «في القائم عليه السلام سنّة من موسى بن عمران عليه السلام».

فقلت: ما سنّته من موسى بن عمران؟

قال: «خفاء مولده وغيبته عن قومه».

فقلت: وكم غاب موسى عن قومه وأهله؟

قال: «ثماني وعشرين سنة»[٢].

وعن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في صاحب هذا الأمر: «أربع سنن من أربعة أنبياء: سنّة من موسى وسنّة من عيسى وسنّة من يوسف وسنّة من محمد صلى الله عليه وآله.

فأمّا من موسى فخائف يترقّب، وأمّا من يوسف فالسجن، وأمّا من عيسى فيقال أنه مات ولم يمت، وأمّا من محمد صلى الله عليه وآله فالسيف»[٣].

وعن سعيد بن جبير عن سيد العابدين عليه السلام قال: «في القائم منّا سنن من سنن الأنبياء عليهم السلام سنّة من آدم ونوح وسنّة من إبراهيم وسنّة من موسى وسنّة من عيسى وسنّة من أيوب وسنّة من محمد صلى الله عليه وآله، فأمّا من آدم ونوح فهو طول العمر وسنّة من إبراهيم عليه السلام وهو خفاء الولادة واعتزال الناس وسنّة من موسى وهو الخوف والغيبة وسنّة من عيسى وهو اختلاف الناس فيه وسنة من أيوب وهو الفرج بعد البلوى وسنّة من محمد صلى الله عليه وآله وهو الخروج بالسيف»[٤].

وعن الباقر عليه السلام: «إن فيه سنّة من يونس، وهو رجوعه من غيبته وهو شاب بعد كبر السن، وسنّة من عيسى وهو اختلاف من اختلف فيه حتى قالت طائفة منهم: ما ولد، وقالت طائفة: مات، وقالت طائفة: قتل وصلب.

وأمّا شبهه من جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله فخروجه بالسيف وقتله أعداء الله وأعداء رسوله والجبارين والطواغيت، وأنه ينصر بالسيف والرعب وأنه لا ترد له راية، وأن من علامات خروجه:

---

(١) كمال الدين: ١٣٦ ح ٦، والبحار: ١١/ ٣٨٧.
(٢) الإمامة والتبصرة: ١٠٩ ح ٩٥، وكمال الدين: ١٥٢ ح ١٤.
(٣) كمال الدين: ١٥٢ ح ١٦، ومعجم أحاديث المهدي: ٣/ ٢٤٠.
(٤) كمال الدين: ٣٢٢، والبحار: ٥١/ ٢١٧ ح ٤.

خروج السفياني من الشام، وخروج اليماني، وصيحة من السماء في شهر رمضان، ومناد ينادي من السماء باسمه واسم أبيه»[1].

كمال الدين: وعن سدير الصيرفي قال: دخلت أنا وجماعة على الصادق عليه السلام فرأيناه جالساً على التراب يبكي بكاء الثكلى ويقول: «سيّدي غيبتك نفت رقادي وضيّقت عليّ مهادي وابتزت مني راحة فؤادي.

سيدي: غيبتك أوصلت مصابي بفجائع الأبد، وفقد الواحد بعد الواحد يفنى الجمع والعدد، فما أحسّ بدمعة ترقى من عيني وأنيني يفتر من صدري عن دوارج الرزايا وسوالف البلايا إلّا مَثُل بعيني عن غوابر أعظمها وأفظعها، وبواقي أشدّها وأنكرها، ونوائب مخلوطة بغضبك ونوازل معجونة بسخطك».

قال سدير: فاستطارت عقولنا وقلت: لا أبكى الله عينيك أي حالة حتمت عليك هذا المأتم؟

قال: فزفر زفرة إنتفخ منها جوفه.

وقال: «ويلكم نظرت في كتاب الجفر صبيحة هذ اليوم، وهو الكتاب المشتمل على علم المنايا والبلايا وعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، الذي خص الله به محمداً والأئمة من بعده عليه وعليهم السلام، وتأملت منه مولد قائمنا وغيبته وابطاءه وطول عمره وبلوى المؤمنين من بعده في ذلك الزمان، وتولد الشكوك في قلوبهم من طول غيبته وارتداد أكثرهم عن دينهم وخلعهم ربقة الإسلام من أعناقهم التي قال الله تقدس ذكره: ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾.

يعني الولاية، فأخذتني الرقة واستولت عليّ الأحزان».

قلت: يابن رسول الله شرّفنا في بعض ما أنت تعلمه من ذلك.

قال: «إن الله تبارك وتعالى أدار في القائم منّا ثلاثة أدارها في ثلاثة من الرسل، قدّر مولده تقدير مولد موسى وقدّر غيبته تقدير غيبة عيسى وقدّر ابطاءه ابطاء نوح، وجعل له من بعد ذلك عمر العبد الصالح أعني الخضر عليه السلام دليلا على عمره».

فقلت له: اكشف لنا يابن رسول الله عن وجوه هذه المعاني.

قال: «وأمّا مولد موسى فإن فرعون لمّا وقف على أن زوال ملكه على يده، أمر بإحضار الكهنة فدلّوه على نسبه وأنه من بني إسرائيل، ولم يزل يأمر أصحابه بشق بطون الحوامل من بني إسرائيل حتى قتل في طلبه نيفاً وعشرين ألف مولود حتى تعذر عليه الوصول إلى قتل موسى لحفظ الله تبارك وتعالى إيّاه، وكذلك بنو أمية وبنو العباس لمّا وقفوا على أن زوال ملكهم وملك الأمراء والجبابرة على يد القائم منّا، ناصبونا العداوة ووضعوا سيوفهم في قتل آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وابادة نسله

(١) كمال الدين: ٣٢٧، والبحار: ٥١/٢١٨.

طمعاً منهم في الوصول إلى قتل القائم عليه السلام، ويأبى الله أن ينكشف أمره لواحد من الظلمة إلى أن يتم نوره ولو كره المشركون.

وأمّا غيبة عيسى عليه السلام فإن اليهود والنصارى اتفقت على أنه قُتل، فكذبهم الله بقوله: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾[1].

كذلك غيبة القائم عليه السلام فإن الأمّة تنكرها، فمن قائل بأنه: لم يولد، وقائل يقول: إنه ولد ومات، وقائل يكفر بقوله أن حادي عشرنا كان عقيماً، وقائل يمرق بقوله: إنه يتعدى إلى ثلاث عشر فصاعداً، وقائل يعصي الله عزّ وجلّ بقوله: إن روح القائم تنطق في هيكل غيره.

وأمّا ابطاء نوح عليه السلام فإنه لما استنزل العقوبة على قومه من السماء، بعث الله عزّ وجلّ الروح الأمين عليه السلام بسبعة نويات فقال: يا نبي الله إن الله تبارك وتعالى يقول لك: إن هؤلاء خلائقي وعبادي ولست أبيدهم بصاعقة من صواعقي إلّا بعد تأكيد الدعوة وإلزام الحجة، فعاود اجتهادك في الدعوة لقومك فإني مثيبك عليه، واغرس هذا النوى فإن لك في نباتها وبلوغها وإدراكها إذا أثمرت الفرج والخلاص، فبشّر بذلك من تبعك من المؤمنين.

فلمّا نبتت الأشجار وبلغت وأثمرت بعد زمن طويل استنجز من الله سبحانه وتعالى العدة، فأمره الله تعالى أن يغرس من نوى تلك الأشجار ويعاود الصبر والإجتهاد ويؤكد الحجة على قومه، وأخبر بذلك الطوائف التي آمنت به فارتد منهم ثلاثمائة رجل وقالوا: لو كان ما يدعيه نوح حقاً لما وعد من وعد ربّه خلف.

ثم إن الله تبارك وتعالى لم يزل يأمره عند كل مرة أن يغرسها تارة بعد أخرى إلى أن غرسها سبع مرات، فما زالت تلك الطوائف ترتد منهم طائفة بعد طائفة إلى أن عاد إلى نيف وسبعين رجلا، فأوحى الله عزّ وجلّ عند ذلك إليه وقال: الآن أسفر الصبح عند الليل لعينك حين صرح الحق عن محضه وصفى من الكدر بارتداد كل من كانت طينته خبيثة، فلو أني أهلكت الكفار وأبقيت من قد ارتد من الطوائف التي كانت آمنت بك، لما كنت صدقت وعدي السابق للمؤمنين الذين أخلصوا التوحيد من قومك واعتصموا بحبل نبوتك بأن أستخلفهم في الأرض وأمكّن لهم دينهم وأبدّل خوفهم بالأمن، لكي تخلص العبادة لي بذهاب الشك من قلوبهم، وكيف يكون الإستخلاف والتمكين وبدل الخوف بالأمن مني لهم مع ما كنت أعلم من ضعف يقين الذين ارتدوا وخبث طينتهم وسوء سرائرهم التي كانت نتائج النفاق، فلو أنهم تنسموا مني الملك الذي أوتي المؤمنين وقت الإستخلاف إذا هلكت أعداؤهم لنشقوا روائح صفاته وكاشفوا إخوانهم بالعداوة وحاربوهم على طلب الرئاسة، ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾.

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٥٧.

وكذلك القائم تمتد أيام غيبته ليصرح الحق عن محضه ويصفو الإيمان من الكذب بارتداد كل من كانت طينته خبيثة من الشيعة الذين يخشى عليهم النفاق إذا أحسوا بالإستخلاف والتمكين في عهد القائم عليه السلام﴾.

قال المفضل: فقلت يابن رسول الله إن النواصب تزعم أن هذه الآية نزلت في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي.

قال: «لاهدى الله قلوب النواصب، متى كان الدين الذي ارتضاه الله ورسوله متمكّناً بانتشار الأمن في الأمة وذهاب الخوف من قلوبها وارتفاع الشك من صدورها في عهد أحد هؤلاء وعهد علي عليه السلام مع ارتداد المسلمين والفتن التي كانت تثور في أيامهم والحروب التى كانت تنشب بين الكفار وبينهم ـ ثم تلا الصادق عليه السلام ـ: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾[1].

وأمّا العبد الصالح الخضر عليه السلام فإن الله تعالى ما طول عمره لنبوة قدّرها له ولا لكتاب ينزل عليه ولا لشريعة ينسخ بها شريعة من كان قبله من الأنبياء ولا لإمامة يلزم عباده الإقتداء بها ولا لطاعة يفرضها له، بلى إن الله تبارك وتعالى لمّا كان في سابق علمه أن يقدّر من عمر القائم عليه السلام في أيام غيبته ما يقدّر وعلم ما يكون من إنكار عباده بمقدار ذلك العمر في الطول، طول عمر العبد الصالح من غير سبب أوجب ذلك، إلّا لعلة الإستدلال به على عمر القائم عليه السلام وليقطع بذلك حجة المعاندين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل». انتهى ملخصاً[2].

وروى الصدوق قدّس الله ضريحه عن الأسواري عن مكي بن أحمد قال: سمعت إسحاق الطوسي يقول ـ وكان قد أتى عليه سبعة وتسعون سنة ـ على باب يحيى بن منصور قال: رأيت سربانك ملك الهند في بلد تسمى صوح، فسألناه كم أتى عليك من السنين؟

قال: تسعمائة سنة وخمس وعشرون سنة، وهو مسلم فزعم أن النبي صلى الله عليه وآله أنفذ إليه عشرة من أصحابه فأسلم فقلت له: ما طعامك؟

قال: آكل ماء اللحم والكراث.

وسألته: هل يخرج منك شيء؟

فقال: في كل اسبوع مرة شيء يسير.

وسألته عن أسنانه؟

---

(١) سورة يوسف، الآية: ١١٠.

(٢) كمال الدين: ٣٥٧، والبحار: ٥١/٢٢٢.

فقال: أبدلتها عشرين مرة.

ورأيت له في إصطبله شيئاً من الدواب أكبر من الفيل يقال له: زند فيل.

فقلت: ما تصنع بهذا؟

قال: يحمل ثياب الخدم إلى القصار ومملكته مسيرة أربع سنين في مثلها ومدينته طولها خمسون فرسخاً في مثلها، وعلى كل باب منها عسكر في مائة ألف وعشرين ألفاً إذا وقع في أحد الأبواب حدث خرجت تلك الفرقة إلى الحرب لا تستعين بغيرها وهو في وسط المدينة.

وسمعته يقول: دخلت إلى المغرب[1] فبلغت رمل عالج وصرت إلى قوم موسى عليه السلام، فرأيت سطوح بيوتهم مستوية، وبيدر الطعام خارج القرية يأخذون منه القوت والباقي يتركونه هناك، وقبورهم في دورهم، وبساتينهم من المدينة على فرسخين، ليس فيهم شيخ ولا شيخة، ولم أر فيهم علة ولا يعتلون إلى أن يموتوا، ولهم أسواق إذا أراد الإنسان منهم شراء شيء صار إلى السوق فوزن لنفسه وأخذ ما يصيبه وصاحبه غير حاضر، وإذا أرادوا الصلاة حضروا فصلوا وانصرفوا لا يكون بينهم خصومة ولا كلام يكره إلّا ذكر الله عزّ وجلّ والصلاة وذكر الموت.

قال الصدوق رحمه الله: اذا كان عند مخالفينا مثل هذا الحال لسربانك ملك الهند، فينبغي أن لا يحيلوا مثل ذلك في حجة الله من التعمير، ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم.

أقول: ومن المعمّرين عمرو بن عامر ملك من ملوك اليمن، زعموا أنه كان يلبس كل يوم حلتين فيمزقهما بالعشي ويكره أن يعود فيهما، ويأنف أن يلبسهما أحد غيره[2].

عوالي اللئالي للفاضل ابن جمهور الأحسائي: باسناده إلى الشيخ صدر الدين الساوي قال: دخلت على الشيخ بابا رتن وقد سقط حاجباه على عينيه من الكبر، فرفعهما عن عينيه ونظر إليّ وقال: ترى عيني هاتين، طالما نظرتا إلى وجه رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد رأيته يوم حفر الخندق وكان يحمل على ظهره التراب مع الناس، وسمعته يقول في ذلك اليوم: «اللّهم إني أسألك عيشة هنيئة وميتة سوية ومرداً غير مخذول ولا فاضح».

أقول: ذكر في القاموس: أن بابا رتن ظهر في الهند سنة ستمائة، وزعم أنه رأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وكثير من الناس يطعن في دينه[3].

وروى السيد علي بن عبد الحميد في الأنوار المضيئة: يرفعه إلى أبي الحسن الكاتب البصري وكان من الأدباء قال: في سنة إثنتين وتسعين وثلثمائة منع الأمطار سنتين، وكانت البصرة رخيصة

---

(١) في المخطوط: الرمل.

(٢) كمال الدين: ٦٤٣، والبحار: ١٤/ ٥٢١.

(٣) عوالي اللئالي: ١/ ٢٩، والبحار: ٥١/ ٢٥٨.

فتسامع البدو بذلك ووردوها من الأقطار البعيدة، فخرجت مع جماعة نتصفح أحوالهم ونلتمس فائدة، فارتفع لنا بيت عال فقصدناه فوجدنا في كسره شيخاً جالساً قد سقط حاجباه على عينيه كبراً وحوله جماعة، فسلمنا عليه فرد التحية وقلنا: جئنا نلتمس الفائدة منك لعلو سنّك.

فقال الشيخ: إن الدنيا شغلتنا عمّا تبغونه مني، فإن أردتم الفائدة فاطلبوها عند أبي وها بيته.

فقصدنا البيت فوجدنا فيه شيخاً منضجعاً وحوله خدم، فسلمنا عليه وأخبرناه بكلام إبنه.

فقال: حيّاكم الله إن الذي أشغل ابني هو الذي أشغلني، ولكن الفائدة تجدونها عند والدي وأشار إلى بيت منيف.

فقلنا فيما بيننا: حسبنا من الفوائد مشاهدة والد هذا الشيخ الفاني.

فقصدناه فوجدنا حوله عبيداً وإماء، وإذا على الوسادة رأس شيخ قد بلي، فجهرنا بالسلام فأحسن الرد وقلنا له: إنّ أولادك أرشدونا إليك للفائدة.

فقال للخدم: أجلسوني.

ثم قال: يابني أخي إحفظوا حديثي: كان والدي لا يعيش له ولد فولدت له على كبر ثم مات ولي سبع سنين فكفلني عمّي، فدخل بي يوماً على رسول الله ﷺ فقال: إن هذا ابن أخي وأنا كفيل بتربيته وإنني أنفس به على الموت، فعلمني عوذة أعوذه بها ليسلم ببركتها.

فقال: «أبن أنت عن ذات القلاقل».

فقال: يا رسول الله وما ذات القلاقل؟

قال: «أن تعوّذه فتقرأ عليه سورة الجحد وسورة الإخلاص وسورة الفلق وسورة الناس».

وأنا إلى اليوم أتعوّذ بها كل غداة فما أصبت ولا أصيب لي مال ولا مرضت ولا افتقرت، وقد انتهى بي السن إلى ما ترون، فحافظوا عليها واستكثروا من التعوّذ بها.

ثم انصرفنا من عنده.

وقد ذكر الصدوق والمرتضى قدّس الله روحيهما من المعمّرين جماعة كثيرة للاحتجاج على المخالفين في إنكارهم طول عمر المهدي عليه السلام[1].

(١) مستدرك الوسائل: ٤/ ٣٩٢، والبحار: ٥١/ ٢٦٠.

من رآى القائم في حياة أبيه عليه السلام

الأوّل: ممن رآه حكيمة بنت محمد بن علي بن موسى عليهم السلام عمّة الحسن العسكري، فإنّها رأت القائم ليلة مولده وبعد ذلك عن نسيم ومارية قالتا: لمّا خرج صاحب الزمان من بطن أُمّه سقط جاثياً على ركبتيه رافعاً بسبابتيه نحو السماء فعطس فقال: الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمّد وآله عبد الله أوّلاً وآخراً غير مستنكف ولا مستكبر، ثمّ قال: زعمت الظلمة أنّ حجّة الله داحضة ولو أذن الله لنا لزال الشكّ[١].

الثاني: ممّن رآه في حياة أبيه عليه السلام: في كشف الغمّة عن أبي بصير الخادم قال: دخلت على صاحب الزمان وهو في المهد فقال لي: عليَّ بالصندل الأحمر، فأتيته به فقال: أتعرفني؟ قلت: نعم، أنت سيّدي وابن سيّدي، فقال: ليس عن هذا سألتك، فقلت: فسّر لي. فقال: أنا خاتم الأوصياء، وبي يرفع الله البلاء عن أهلي وشيعتي[٢].

الثالث: ممّن رآه في حياة أبيه عليه السلام: وفيه عن أبي نعيم محمد بن أحمد الأنصاري قال: وجّه قوم من المفوضة كامل بن إبراهيم المدني إلى أبي محمد قال: فقلت في نفسي: لئن دخلت عليه أسأله عن الحديث المروي عنه: لا يدخل الجنّة إلّا من عرف معرفتي، وكنت جلست إلى باب عليه ستر مسبل، فجاءت الريح فكشفت طرفه وإذا أنا بفتىً كأنّه فلقة قمر من أبناء أربع سنين أو مثلها فقال لي: يا كامل بن إبراهيم، فاقشعررت من ذلك فقلت: لبيك يا سيّدي. قال: جئت إلى ولي الله تسأله: لا يدخل الجنّة إلّا من عرف معرفتك وقال بمقالتك؟ قلت: إي والله. قال: إذاً والله يقلّ داخلها والله إنّه ليدخلنّها قوم يقال لهم «الحقّية». قلت: ومَنْ هم؟ قال: هم قوم من حبّهم لعلي يحلفون بحقّه ولا يدرون ما حقّه وفضله، إنّهم قوم يعرفون ما تجب عليهم معرفته جملة لا تفصيلاً من معرفة الله ورسوله والأئمّة ونحوها. ثمّ قال: وجئت تسأل عن مقالة المفوّضة، كذبوا بل قلوبنا أوعية لمشيئة الله فإذا شاء الله شئنا والله يقول ﴿**وما تشاؤون إلّا أن يشاء الله**﴾[٣] فقال لي أبو محمد: ما جلوسك وقد أنبأك بحاجتك[٤].

الرابع: ممّن رآه في حياة أبيه عليه السلام: وفيه عن نسيم خادم أبي محمّد عليه السلام قال: دخلت على صاحب الزمان عليه السلام بعد مولده بعشرة أيّام فعطست عنده فقال: يرحمك الله. قال: ففرحت بذلك فقال لي: ألا أُبشّرك في العطاس، هو أمان من الموت ثلاثة أيّام[٥].

وفيه عن حكيمة قالت: دخلت على أبي محمد بعد أربعين يوماً من ولادة نرجس فإذا مولانا

---

(١) الإرشاد للمفيد: ٢/٣٥١.
(٢) كمال الدين: ٤٤١ والغيبة للطوسي: ٢٤٦.
(٣) سورة الإنسان، الآية: ٣٠.
(٤) دلائل الإمامة: ٥٠٦.
(٥) كمال الدين: ٤٣٠.

صاحب الزمان يمشي في الدار، فلم أرَ لغة أفصح من لغته فتبسّم أبو محمّد فقال: إنّا معاشر الأئمّة ننشأ في كل يوم كما ينشأ غيرنا في الشهر، وننشأ في الشهر كما ينشأ غيرنا في عصر السنة. قالت: ثمّ كنت بعد ذلك أسأل أبا محمد عنه فقال: استودعناه الذي استودعت أمّ موسى ولدها عنده[١].

الخامس: ممّن رآه في حياة أبيه عليه السلام: وفي البحار عن جماعة من الشيعة منهم علي بن بلال وأحمد بن هلال ومحمد بن معاوية بن حكيم والحسن بن أيوب بن نوح في خبر طويل مشهور قالوا جميعاً: إجتمعنا إلى أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام نسأله عن الحجّة من بعده، وفي مجلسه أربعون رجلاً، فقام إليه عثمان بن سعيد العمري فقال له: يابن رسول الله أُريد أن أسألك عن أمر أنت أعلم به منّي. فقال عليه السلام له: إجلس يا عثمان، فقام مغضباً ليخرج فقال: لا يخرجنّ أحد، فلم يخرج منّا أحد إلى أن كان بعد ساعة، فصاح عليه السلام بعثمان فقام على قدميه قال: أُخبركم لِمَ جئتم؟ قالوا: نعم يابن رسول الله. قال: جئتم تسألونني عن الحجّة من بعدي. قالوا: نعم. فإذا غلام كأنّه قطع قمر أشبه الناس بأبي محمّد عليه السلام فقال: هذا إمامكم من بعدي وخليفتي عليكم، أطيعوه ولا تتفرّقوا من بعدي فتهلكوا في أديانكم، ألا وإنّكم لا ترونه من بعد يومكم هذا حتّى يتمّ له عمر، فاقبلوا من عثمان ما يقوله وانتهوا إلى أمره واقبلوا قوله فهو خليفة إمامكم والأمر إليه[٢].

السادس: ممّن رآه في حياة أبيه عليه السلام: في الاحتجاج وتبصرة الولي باختلاف يسير عن سعد بن عبد الله القمي قال: كنت امرأ لهجاً بجمع الكتب المشتملة على غوامض العلوم ودقائقها، كلفاً[٣] باستظهار ما يصحّ من حقائقها، مغرماً بحفظ مشتبهها ومستغلقها، شحيحاً على ما أظفر به من معاضلها ومشكلاتها، متعصّباً لمذهب الإمامية، راغباً عن الأمن والسلامة في انتظار التنازع والتخاصم والتعدّي إلى التباغض والتشاتم، معيباً للفرق ذوي الخلاف، كاشفاً عن مثالب أئمّتهم، هتّاكاً لحجب قادتهم إلى أن بليت بأشدّ النواصب منازعة وأطولهم مخاصمة وأكثرهم جدلاً وأشنفهم سؤالاً وأثبتهم على الباطل قدماً.

فقال ذات يوم وأنا أُناظره: تبّاً لك ولأصحابك يا سعد، إنّكم معاشر الرافضة تقصدون على المهاجرين والأنصار بالطعن عليهما وتجحدون من رسول الله ولايتهما وإمامتهما، هذا الصدّيق الذي فاق جميع الصحابة بشرف سابقته، أما علمتم أنّ رسول الله ما أخرجه مع نفسه إلى الغار إلّا عِلْماً منه بأنّ الخلافة له من بعده، وأنّه هو المقلّد من أمر التأويل، والملقى إليه أزمّة الأُمّة، وعليه المعوّل في شعب الصدع ولمّ الشعث وسدّ الخلل وإقامة الحدود وتسريب الجيوش لفتح بلاد الشرك، كما أشفق على نبوّته أشفق على خلافته؛ إذ ليس من حكم الإستتار والتواري أن يروم الهارب من الشرّ مساعدة إلى مكان يستخفي فيه؟ ولمّا رأينا النبيّ متوجّهاً إلى الانجحار[٤]، ولم تكن الحال توجب

---

(١) الخرائج والجرائح: ١/٤٦٦.
(٢) غيبة الطوسي: ٣٥٧.
(٣) كلفاً: أي مولعاً.
(٤) الانجحار: الاستتار.

استدعاء المساعدة من أحد استبان لنا قصد رسول الله بأبي بكر إلى الغار للعلّة التي شرحناها، وإنّما أبات علياً على فراشه لما لم يكن ليكترث له ولم يحفل به ولاستثقاله، ولعلمه بأنّه إن قتل لم يتعذر عليه نصب غيره مكانه للخطوب التي كان يصلح لها.

قال سعد: فأوردت عليه أجوبة شتّى فما زال يقصد كلّ واحد منها بالنقض والردّ علي ثمّ قال: يا سعد دونكها أُخرى بمثلها تحطّم آناف الروافض، ألستم تزعمون أنّ الصدّيق المبرأ من دنس الشكوك، والفاروق المحامي عن بيضة الإسلام كانا يسرّان النفاق واستدللتم بليلة العقبة، أخبرني عن الصدّيق أسلم طوعاً أو كرهاً. قال سعد: فاحتملت لدفع هذه المسألة عنّي خوفاً من الإلزام وحذراً منّي إن أقررت لهما بطواعيتهما، والإسلام احتج بأن بدوّ النفاق ونشوؤه في القلب لا يكون إلّا عند هبوب رواتح القهر والغلبة وإظهار البأس الشديد في حمل المرء على من ليس ينقاد له قلبه نحو قول الله عزّ وجلّ **﴿فلمّا رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنّا به مشركين فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا﴾**[1]. وإن قلت: أسلما كرهاً كان يقصدني بالطعن؛ إذ لم يكن ثم سيوف منتضاة كانت تريهما البأس.

قال سعد: فصددت منه مزوراً قد انتفخت أحشائي من الغضب، وتقطّع كبدي من الكرب وكنت قد اتخذت طوماراً وأثبتُّ فيه نيفاً وأربعين مسألة من صعاب المسائل لم أجد لها مجيباً على أن أسأل فيها خير أهل بلدي أحمد بن إسحاق صاحب مولانا أبي محمّد عليه السلام، فارتحلت خلفه وقد كان خرج قاصداً نحو مولانا بسرّ من رأى، فلحقته في بعض المناهل فلمّا تصافحنا قال: لخير لحاقك بي. قلت: الشوق ثمّ العادة في الأسئلة. قال: قد تكافينا هذه اللحظة الواحدة فقد برح بي العزم إلى لقاء مولانا أبي محمد، وأُريد أن أسأله عن معاضل في التأويل ومشاكل من التنزيل، فدونكها الصحبة المباركة فإنّها تقف بك على ضفة بحر لا تنقضي عجائبه ولا تفنى غرائبه وهو إمامنا، فوردنا سر من رأى فانتهينا منها إلى باب سيّدنا فاستأذن فخرج الإذن بالدخول عليه وكان على عاتق أحمد بن إسحاق جراب قد غطّاه بكساء طبري فيه ستّون ومائة صرّة من الدنانير والدراهم، على كلّ صرّة منها ختم صاحبها.

قال سعد: فما شبهت مولانا أبا محمد حين غشينا نور وجهه إلّا بدراً قد استوفى من لياليه أربعاً بعد عشر، وعلى فخذه الأيمن غلام يناسب المشتري في الخلقة والمنظر وعلى رأسه فرق بيّن وقرطين كأنّه ألف بين واوين، وبين يدي مولانا رمانة ذهبية تلمع بدائع نقوشها وسط غرائب الفصوص المركبة عليها قد كان أهداها إليه بعض رؤساء أهل البصرة، وبيده قلم إذا أراد أن يسطر به على البياض قبض الغلام على أصابعه فكان مولانا يدحرج الرمانة بين يديه ويشغله بردّها لئلّا يصدّه عن كتبه ما أراد، فسلّمنا فألطف في الجواب وأومى إلينا بالجلوس، فلمّا فرغ من كتبة البياض الذي

(١) سورة غافر: ٨٥.

كان بيده أخرج أحمد بن إسحاق جرابه من طي كسائه فوضعه بين يديه فنظر الهادي إلى الغلام وقال له: يا بني فضّ الخاتم عن هدايا شيعتك.

فقال: يا مولاي أيجوز أن أمدّ يداً طاهرة إلى هدايا نجسة وأموال رجسة قد شيب أحلّها بأحرمها؟ فقال مولاي: يابن إسحاق إستخرج ما في الجراب ليميّز بين الأحل والأحرم منها، فأوّل صرّة بدأ أحمد بإخراجها فقال الغلام: هذه لفلان ابن فلان من محلّة كذا بقم تشتمل على إثنين وستين ديناراً، فيها من ثمن حجرة باعها صاحبها وكانت إرثاً له من أخيه خمسة وأربعون ديناراً ومن أثمان تسعة أثواب أربعة عشر ديناراً، وفيها أُجرة حوانيت ثلاثة عشر ديناراً. فقال مولانا: صدقت يا بني. دلّ الرجل على الحرام منها؟ فقال: فتش على دينار رازي السكة تاريخه السنة كذا قد انطمس من نصف إحدى صفحتيه نقشه، وقراضة آملية وزنها ربع دينار، والعلّة في تحريمها أنّ صاحب هذه الحملة وزن في شهر كذا من سنة كذا على حائك من جيرانه من الغزل منّاً وربع منّ فأتت على ذلك مدّة قبض انتهاؤها لذلك الغزل سارق، فأخبر به الحائك صاحبه فكذبه، واسترد منه بدل ذلك منّاً ونصف مَنّ غزلاً أدقّ ممّا كان دفعه إليه، واتخذ من ذلك ثوباً كان هذا الدينار مع القراضة ثمنه، فلمّا فتح رأس الصرّة صادفه رقعة في وسط الدنانير باسم من أخبر عنه وبمقدارها على حسب ما قال، واستخرج الدينار والقراضة بتلك العلامة. ثمّ أخرج صرّة أُخرى فقال الغلام: هذه لفلان ابن فلان من محلّة كذا بقم تشتمل على خمسين ديناراً لا يحلّ لنا مسّها.

قال: وكيف ذلك؟ قال: لأنّها ثمن حنطة خان صاحبها على أكاره في المقاسمة، وذلك أنّه قبض حصّة منها بكيل واف وكال ما خصّ الأكار بكيل بخس. فقال مولانا عليه السلام: صدقت يا بني. ثمّ قال: يابن إسحاق إحملها بأجمعها لتردّها أو توصي بردّها على أربابها، فلا حاجة لنا في شيء منها واثتنا بثوب العجوز. قال أحمد: وكان ذلك الثوب في حقيبة لي نفيسة فلمّا انصرف أحمد بن إسحاق ليأتيه بالثوب نظر إلي مولانا أبو محمّد عليه السلام فقال: ما جاء بك يا سعد؟ فقال: شوّقني أحمد بن إسحاق إلى لقاء مولانا.

قال: فالمسائل التي أردت أن تسأل عنها! قلت: على حالها يا مولاي. قال: فسل قرّة عيني ـ وأومى إلى الغلام ـ عمّا بدا لك منها. فقلت له: مولانا وابن مولانا إنّا روينا عنكم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله جعل طلاق نسائه بيد أمير المؤمنين عليه السلام حتّى أرسل يوم الجمل إلى عائشة إنّك قد أربحت[1] على الإسلام وأهله بفتنتك، وأوردت بنيك حيّاً من الهلاك بجهلك فإن كففت عنّي عززتك وإلّا طلّقتك، ونساء رسول الله صلى الله عليه وآله قد كان طلاقهن وفاته قال: ما الطلاق؟ قلت: تخلية السبيل. قال: فإذا كان طلاقهنّ وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله قد خلّيت لهنّ السبيل، فلِمَ لا يحلّ لهنّ الأزواج؟ قلت: لأنّ الله تبارك وتعالى حرّم الأزواج عليهنّ. قال: وكيف وقد خلّى الموت سبيلهنّ؟ قلت: فأخبرني يابن مولاي عن

(١) أربحت تجارته إذا أربيتها له.

معنى الطلاق الذي فوض رسول الله ﷺ حكمه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال عجّل الله فرجه: إنّ الله تبارك وتعالى عظّم شأن نساء النبيّ ﷺ فخصّهن بشرف الأمّهات، فقال رسول الله ﷺ: يا أبا الحسن إنّ هذا الشرف باق لهنّ ما دمن لله على الطاعة، فأيّهنّ عصت الله بعدي بالخروج عليك فأطلق لها في الأزواج وأسقطها من شرف أمومة المؤمنين.

قلت: فأخبرني عن الفاحشة المبينة التي إذا أتت المرأة بها في أيّام عدّتها حلّ للزوج أن يخرجها من بيته؟ قال: الفاحشة المبينة هي السحق دون الزنا، فإنّ المرأة إذا زنت وأُقيم عليها الحدّ ليس لمن أرادها أن يمتنع بعد ذلك من التزويج بها لأجل الحدّ، وإذا سحقت وجب عليها الرجم والرجم خزي، ومن قد أمر الله عزّ وجلّ برجمه فقد أخزاه، ومن أخزاه فقد أبعده فليس لأحد أن يقرّبه.

قلت: فأخبرني يابن رسول الله عن أمر الله تبارك وتعالى لنبيّه موسى ﴿فاخلع نعليك إنّك بالواد المقدّس طوىً﴾[1] فإنّ فقهاء الفريقين يزعمون أنّها كانت من إهاب الميتة. فقال عليه السلام: من قال ذلك فقد افترى على موسى واستجهله في نبوّته؛ لأنّه ما خلا الأمر فيها من خطيئتين؛ إمّا أن تكون صلاة موسى فيها جائزة أو غير جائزة، فإن كانت صلاته جائزة جاز له لبسهما في تلك البقعة، وإن كانت مقدّسة مطهّرة فليست بأقدس وأطهر من الصلاة، وإن كانت صلاته غير جائزة فيهما فقد أوجب على موسى أنه لم يعرف الحلال من الحرام، وعلم ما تجوز فيه الصلاة وما لم تجز وهذا كفر. قلت: فأخبرني يا مولاي عن التأويل فيهما؟ قال: إنّ موسى ناجى ربّه بالوادي المقدّس فقال: يا ربّ إنّي قد أخلصت لك المحبّة منّي وغسلت قلبي عمّن سواك، وكان شديد الحبّ لأهله فقال الله تعالى ﴿إخلع نعليك﴾ أي إنزع حبّ أهلك عن قلبك إن كانت محبّتك لي خالصة، وقلبك من الميل من سواي مغسولاً.

قلت: فأخبرني يابن رسول الله ﷺ عن تأويل ﴿كهيعص﴾[2]؟ قال: هذه الحروف من أنباء الغيب أطلع الله عليها عبده زكريا ثمّ قصّها على محمّد ﷺ، وذلك أنّ زكريا سأل ربّه أن يعلّمه الأسماء الخمسة، فأهبط عليه جبرائيل فعلّمه إيّاها فكان زكريا إذا ذكر محمّداً وعلياً وفاطمة والحسن سرى عنه همّه وانجلى كربه، وإذا ذكر اسم الحسين خنقته العبرة ووقعت عليه البهرة، فقال ذات يوم: إلهي ما بالي إذا ذكرت أربعاً منهم تسلّيت بأسمائهم من همومي وإذا ذكرت الحسين عليه السلام تدمع عيني وتثور زفرتي؟ فأنبأه الله تعالى عن قصّته وقال ﴿كهيعص﴾ فالكاف اسم كربلاء، والهاء هلاك العترة، والياء يزيد وهو ظالم الحسين، والعين عطشه، والصاد صبره، فلمّا سمع ذلك زكريا لم يفارق مسجده ثلاثة أيّام ومنع فيها الناس من الدخول عليه، وأقبل على البكاء والنحيب وكانت ندبته: إلهي أتفجع خير خلقك بولده، أتنزل بلوى هذه الرزية بفنائه، أتلبس علياً وفاطمة ثياب هذه المصيبة، إلهي أتحلّ كربة هذه الفجيعة بساحتهما، ثمّ كان يقول: إلهي ارزقني ولداً تقرّ به عيني عند

(١) سورة طه، الآية: ١٢.
(٢) سورة مريم، الآية: ١.

الكبر، واجعله لي وارثاً ووصيّاً واجعل محلّه منّي محلّ الحسين، فإذا رزقتنيه فافتنّي بحبّه ثمّ افجعني به كما تفجع محمّداً حبيبك بولده، فرزقه الله يحيى وفجعه به، وكان حمل يحيى ستّة أشهر وحمل الحسين كذلك وله قصّة طويلة.

قلت: فأخبرني يا مولاي عن العلّة التي تمنع القوم من اختيار إمام لأنفسهم؟ قال: مصلح أو مفسد؟ قلت: مصلح. قال: فهل يجوز أن تقع خيرتهم على المفسد بعد أن لا يعلم أحد بما يخطر ببال غيره من صلاح أو فساد؟ قلت: بلى. قال: فهي العلّة أوردتها لك ببرهان يثق به عقلك، أخبرني عن الرسل الذين اصطفاهم الله وأنزل الكتب عليهم وأيّدهم بالوحي والعصمة، وهم أعلى الأمم وأهدى إلى الإختيار منهم مثل موسى وعيسى، هل يجوز مع وفور عقلهما وكمال علمهما إذا همّا بالإختيار أن تقع خيرتهما على المنافق وهما يظنّان أنّه مؤمن؟ قلت: لا. قال عليه السلام: فهذا موسى كليم الله مع وفور عقله وكمال علمه ونزول الوحي عليه اختار من أعيان قومه ووجوه عسكره لميقات ربّه سبعين رجلاً ممّن لا يشكّ في إيمانهم وإخلاصهم فوقعت خيرته على المنافقين، قال الله عزّ وجلّ ﴿**واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا**﴾ إلى قوله: ﴿**لن نؤمن لك حتّى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم**﴾[1] فلمّا وجدنا اختيار من قد اصطفاه الله للنبوّة واقعاً على الأفسد دون الأصلح ويظنّ أنّه الأصلح دون الأفسد، علمنا أن لا اختيار إلّا لمن يعلم ما تخفي الصدور وتكنّ الضمائر وتتصرّف عليه السرائر، وأن لا خطر لاختيار المهاجرين والأنصار بعد وقوع خيرة الأنبياء على ذوي الفساد لما أرادوا أهل الصلاح.

ثمّ قال مولانا: يا سعد وحين ادّعى خصمك أنّ رسول الله ما أخرج مع نفسه مختار هذه الأمّة إلى الغار إلّا علماً منه أنّ الخلافة له من بعده، وأنّه هو المقلّد لأمور التأويل والملقى إليه أزمة الأمّة، المعول عليه في لمّ الشعث وسدّ الخلل وإقامة الحدود، وتسريب الجيوش لفتح بلاد الكفر، فكما أشفق على نبوّته أشفق على خلافته؛ إذ لم يكن من حكم الإستتار والتواري أن يروم الهارب من الشرّ مساعدة من غيره إلى مكان يستخفي فيه، وإنّما أبات علياً على فراشه لما لم يكن يكترث له ولا يحفل به، ولاستثقاله إيّاه وعلمه بأنّه إن قتل لم يتعذّر عليه نصب غيره مكانه للخطوب التي كان يصلح لها؛ فهلا نقضت عليه دعواه بقولك: أليس قال رسول الله: الخلافة بعدي ثلاثون سنة فجعل هذه موقوفة على أعمار الأربعة الذين هم الخلفاء الراشدون في مذهبكم، وكان لا يجد بدّاً من قوله: بلى، فكنت تقول له حينئذ: أليس كما علم رسول الله أنّ الخلافة بعده لأبي بكر علم أنّها من بعد أبي بكر لعمر ومن بعد عمر لعثمان ومن بعد عثمان لعلي، فكان أيضاً لا يجد بداً من قوله لك: نعم، ثمّ كنت تقول له: فكان الواجب على رسول الله أن يخرجهم جميعاً على الترتيب إلى الغار[2]

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٥٥.

(٢) بتوضيح تأخير هجرة عمر وعثمان وإلّا فإنّهما هاجرا قبل رسول الله إلى المدينة.

ويشفق عليهم كما أشفق على أبي بكر، ولا يستخفّ بقدر هؤلاء الثلاثة بتركه إيّاهم وتخصيصه أبا بكر بإخراجه مع نفسه دونهم.

ولمّا قال: أخبرني عن الصدّيق والفاروق أسلما طوعاً أو كرهاً لِمَ لَمْ تقل له: بل أسلما طمعاً لأنّهما كانا يجالسان اليهود ويستخبرانهم عمّا كانوا يجدون في التوراة وساتر الكتب المتقدّمة الناطقة بالملاحم من حال إلى حال من قصة محمّد ومن عواقب أمره؟ فكانت اليهود تذكر أنّ محمّداً يُسلّط على العرب كما كان بخت نصر سلّط على بني إسرائيل، ولابدّ له من الظفر على العرب كما ظفر بخت نصر ببني إسرائيل، غير أنّه كاذب في دعواه وأنّ هذا نبي. فأتيا محمّداً فساعداه على قول شهادة أن لا إله إلّا الله، وبايعاه طمعاً في أن ينال كلّ منهما من جهته ولاية بلد إذا استقامت أموره واستتبت أحواله، فلما أيسَا من ذلك تلثما وصعدا العقبة مع عدّة من أمثالهما من المنافقين بغية أن يقتلوه، فدفع الله كيدهم وردّهم بغيظهم لَمْ ينالوا خيراً، كما أتى طلحة والزبير علياً فبايعاه، وطمع كلّ واحد منهما أن ينال من جهته ولاية بلد، فلمّا أيسا نكثا بيعته وخرجا عليه، فصرع الله كلّ واحد منهما مصرع أشباههما من الناكثين. قال: ثمّ قام مولانا الحسن بن علي الهادي عليه السلام إلى الصلاة مع الغلام فانصرفت عنهما وطلبت أثر أحمد بن إسحاق فاستقبلني باكياً. فقلت: ما أبطأك وأبكاك؟

قال: قد فقدت الثوب الذي سألني مولاي إحضاره. فقلت: لا عليك فَأَخبِرْهُ، فدخل عليه مسرعاً وانصرف من عنده متبسماً وهو يصلّي على محمّد وآل محمّد، فقلت: ما الخبر؟ قال: وجدت الثوب مبسوطاً تحت قدمي مولانا عليه السلام يصلّي عليه. قال سعد: فحمدنا الله جل ذكره على ذلك، وجعلنا نختلف بعد ذلك إلى منزل مولانا أيّاماً فلا نرى الغلام بين يديه فلمّا كان يوم الوداع دخلت أنا وأحمد بن إسحاق وكهلان من أهل بلدنا وانتصب أحمد بن إسحاق بين يديه قائماً وقال: يابن رسول الله قد دنت الرحلة واشتدّت المحنة ونحن نسأل الله أن يصلّي على المصطفى جدّك وعلى المرتضى أبيك وعلى سيّدة النساء أُمّك وعلى سيدي شباب أهل الجنّة عمّك وأبيك وعلى الأئمّة الطاهرين من بعدهما آبائك، وأن يصلّي عليك وعلى ولدك، ونرغب إلى الله أن يُعَلِّي كعبك ويكبِت عدوّك، ولا جعل الله هذا آخر عهدنا من لقائك. قال: فلمّا قال هذه الكلمة استعبر مولانا حتّى استهلت دموعه وتقاطرت عبراته ثمّ قال: يابن إسحاق لا تكلّف في دعائك شططاً فإنّك ملاقي الله في سفرك هذا، فخرّ أحمد مغشياً عليه فلمّا أفاق قال: سألتك بالله وبحرمة جدّك إلّا شرّفتني بخرقة أجعلها كفناً، فأدخل مولانا يده تحت البساط فأخرج ثلاثة عشر درهماً فقال عليه السلام: خذها ولا تنفق على نفسك غيرها فإنك لن تعدم ما سألت، وإنّ الله تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

قال سعد: فلمّا صرنا بعد منصرفنا من حضرة مولانا من حلوان على ثلاثة فراسخ حُمَّ أحمد بن إسحاق وصارت عليه علّة صعبة آيس من حياته فيها، فلمّا وردنا حلوان ونزلنا في بعض الخانات دعا أحمد بن إسحاق برجل من أهل بلده كان قاطناً بها، ثمّ قال: تفرّقوا عنّي هذه الليلة واتركوني

وحدي، فانصرفنا عنه ورجع كلّ واحد منّا إلى مرقده. قال سعد: فلمّا حان أن ينكشف الليل عن الصبح أصابتني فكرة ففتحت عيني فإذا أنا بكافور الخادم، خادم مولانا أبي محمّد عليه السلام وهو يقول: أحسن الله بالخير عزاءكم، وجبر بالمحبوب رزيتكم، قد فرغنا من غسل صاحبكم وتكفينه فقوموا لدفنه فإنّه من أكرمكم محلاً عند سيّدكم، ثمّ غاب عن أعيننا فاجتمعنا على رأسه بالبكاء والنحيب والعويل حتّى قضينا حقّه وفرغنا من أمره رحمه الله تعالى[1].

السابع: ممّن رآه في حياة أبيه عليه السلام: في تبصرة الولي عن أبي سهل إسماعيل النوبختي: دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام في المرضة التي مات فيها، فأنا عنده إذ قال لخادمه عقيد وكان الخادم أسود نوبيّاً قد خدم من قبله علي بن محمد عليه السلام وهو ربّى الحسن عليه السلام فقال له: يا عقيد اغلِ لي ماء بالمصطكى، فأغلى له، ثمّ جاءت به صيقل الجارية أمّ الخلف، فلمّا صار القدح قرب ثنايا الحسن عليه السلام فتركه في يده وهمَّ بشربه فجعلت يده ترتعد حتّى ضرب القدح وقال للعقيد: أدخل البيت فإنّك ترى صبياً ساجداً فائتني به. قال أبو سهل: قال عقيد: فدخلت الحجرة فإذا بالصبي ساجداً رافعاً سبابته نحو السماء فسلّمت عليه فأوجز لي صلاته فقلت: إنّ سيدي يدعوك إليه؛ إذ جاءت أمّه صيقل فأخذت بيده وأخرجته إلى أبيه الحسن عليه السلام.

قال أبو سهل: فلمّا مثل الصبي بين يديه سلّم فإذا هو دريّ اللون وفي شعر رأسه قطط، مفلج الأسنان، فلمّا رآه الحسن عليه السلام بكى وقال: يا سيّد أهل بيته اسقني إنّي ذاهب إلى ربّي، وأخذ الصبي القدح المغلي بالمصطكى بيده ثمّ حرّك شفتيه ثمّ سقاه، فلمّا شربه قال: هيئوني للصلاة، فطرح في حجره منديلاً فوضّأه الصبي واحدةً واحدةً ومسح على رأسه وقدميه فقال له أبو محمّد عليه السلام: أبشر يا بني فأنت صاحب الزمان وأنت المهدي وأنت الحجّة لله في أرضه وأنت ولدي ووصيي، وأنا وَلَدْتُكَ وأنت محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وَلَدَكَ رسول الله صلوات الله عليهم أجمعين وأنت خاتم الأئمّة الطاهرين، وقد بشّر بك رسول الله وسمّاك وكنّاك، بذلك عهد إليّ أبي عن آبائك الطاهرين صلّى الله على أهل البيت، ربّنا إنّه حميد مجيد، ومات الحسن بن علي عليه السلام من وقته[2].

الثامن: ممّن رآه في حياة أبيه عليه السلام: في البحار عن أحمد بن إسحاق قال: دخلت على أبي محمّد الحسن بن علي عليه السلام وأنا أُريد أن أسأله عن الخلف بعده فقال لي مبتدئاً: يا أحمد بن إسحاق إنّ الله تبارك وتعالى لم يُخلِ الأرض منذ خلق آدم، ولا تخلو إلى يوم القيامة من حجّة لله على خلقه، به يدفع البلاء عن أهل الأرض، وبه ينزل الغيث، وبه يخرج بركات الأرض.

قال: فقلت: يابن رسول الله فمن الإمام والخليفة بعدك؟ فنهض عليه السلام فدخل البيت ثمّ خرج

---

(١) بطوله في الاحتجاج: ٤٦٦ احتجاج الحجّة القائم عليه السلام، وكمال الدين: ٤٥٤ وتبصرة الولي: ٧٧١ ح٣٧.

(٢) غيبة الطوسي: ٢٧٣، وتبصرة الولي: ٧٨٢ ح٦٩.

وعلى عاتقه غلام كأنّ وجهه القمر ليلة البدر، من أبناء ثلاث سنين فقال: يا أحمد بن إسحاق لولا كرامتك على الله وعلى حججه ما عرضت عليك إبني هذا، إنّه سميّ رسول الله وكنيّه الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً. يا أحمد بن إسحاق مثله في هذه الأُمّة مثل الخضر ومثله كمثل ذي القرنين، والله ليغيبنَّ غيبة لا ينجو فيها من الهلكة إلّا من يثبته الله على القول بإمامته، ووفّقه للدعاء بتعجيل فرجه. قال أحمد بن إسحاق: فقلت له: يا مولاي هل من علامة يطمئن إليها قلبي؟

فنطق الغلام عجّل الله فرجه بلسان عربي فصيح فقال: أنا بقية الله في أرضه والمنتقم من أعدائه، فلا تطلب أثراً بعد عين يا أحمد بن إسحاق. قال أحمد بن إسحاق: فخرجت مسروراً فرحاً، فلمّا كان من الغد عدت إليه فقلت له: يابن رسول الله لقد عظم سروري بما أنعمت عليّ، فما السنّة الجارية فيه من الخضر وذي القرنين؟ فقال: طول الغيبة يا أحمد. فقلت له: يابن رسول الله وإنّ غيبته لتطول؟ قال: إي وربي حتّى يرجع عن هذا الأمر أكثر القائلين به، فلا يبقى إلّا من أخذ الله عهده بولايتنا وكتب في قلبه الإيمان وأيّده بروح منه. يا أحمد بن إسحاق هذا أمر من أمر الله، وسرّ من سرّ الله، وغيب من غيب الله فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين تكن غداً في العليين[1].

التاسع: ممّن رآه في حياة أبيه عليه السلام: في تبصرة الولي عن يعقوب بن منفوس: دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام وهو جالس على دكان في الدار، عن يمينه بيت وعليه ستر مسبل فقلت له: يا سيّدي من صاحب هذا الأمر؟ فقال عليه السلام: ارفع الستر، فرفعته فخرج إلينا خماسي له عشر أو ثمان أو نحو ذلك، واضح الجبين، أبيض دريّ المقلتين، شثن الكفين معطوف الركبتين، في خدّه الأيمن خال وفي رأسه ذؤابة، فجلس على فخذ أبي محمد عليه السلام ثمّ قال لي: هذا هو صاحبكم، ثمّ وثب فقال له: يا بني أُدخل إلى الوقت المعلوم، فدخل البيت وأنا أنظر إليه ثمّ قال لي: يا يعقوب أنظر من في البيت فدخلت فما رأيت أحداً[2].

العاشر: ممّن رآه في حياة أبيه عليه السلام: فيه عن ظريف أبي نصر قال: دخلت على صاحب الزمان فقال: عليّ بالصندل الأحمر، فأتيته به ثمّ قال: أتعرفني؟ قلت: نعم. قال: مَنْ أنا؟ فقلت: أنت سيّدي وابن سيّدي. فقال: ليس عن هذا أسألك. قال ظريف: قلت: جعلني الله فداك فبيّن لي قال: أنا خاتم الأوصياء، بي يدفع الله عزّ وجلّ البلاء عن أهلي وشيعتي[3].

الحادي عشر: ممّن رآه في حياة أبيه عليه السلام: فيه عن عبد الله الستوري قال: صرت إلى بستان

---

(١) تبصرة الولي: ٧٧٧ ح٤٤، وكمال الدين: ٣٨٥.

(٢) كمال الدين: ٤٠٧، وتبصرة الولي: ٧٦٦ ح٢٤.

(٣) كمال الدين: ٤٤١، والهداية الكبرى: ٣٥٨ وفيه زيادة: القوام بدين الله.

بني هاشم فرأيت غلماناً يلعبون في غدير ماء، وفتى جالس على مصلّى واضعاً كمه على فيه، فقلت من هذا؟ فقالوا: م ح م د بن الحسن بن علي عليه السلام وكان في صورة أبيه[١].

الثاني عشر: ممّن رآه في حياة أبيه عليه السلام: وفيه عن عبد الله بن جعفر الحميري قال: كنت مع أحمد بن إسحاق عند العمري رحمه الله فقلت للعمري: إنّي أسألك عن مسألة كما قال الله عزّ وجلّ في قصّة إبراهيم **﴿أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي﴾**[٢] هل رأيت صاحبي؟ فقال لي: نعم وله عنق مثل ذي، وأومأ بيده جميعاً إلى عنقه. قال: قلت له: فالإسم؟ قال: إيّاك أن تبحث عن هذا فإنّ عند القوم أنّ هذا النسل قد انقطع[٣].

الثالث عشر: ممّن رآه هو، أُمّه نرجس وهذه في الحقيقة معجزة واضحة: إعلم أنّه لما عَلِمَ خلفاء بني عبّاس بالأخبار النبوية والآثار المروية عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمّة ما مضمونها: أنّ المهدي المنتظر سيظهر من صلب الحسن العسكري عليه السلام، ويملأ الله به الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، وينتقم من أعداء آل محمّد صلى الله عليه وآله خصوصاً من بني العبّاس وبني أُمية، فلذلك صاروا في صدد إطفاء نوره، ويأبى الله إلّا أن يتمّ نوره، وقد بالغوا وجدّوا واجتهدوا فلم ينفعهم الجدّ حيث كانت يد الله فوق أيديهم **﴿ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين﴾**[٤].

وقد أخفى الله عزّ وجلّ حمل أُمّه نرجس بنت يشوعا قيصر الروم عن عامّة الناس كما أخفى حمل أُمّ موسى عن فرعون وقومه، مع أنّ الكهنة والمنجّمين قد عيّنوا سنة ولادته إلى أن بعث المعتمد العبّاسي القوابل سرّاً وأمرهنّ أن يدخلن دور بني هاشم سيما دار العسكري عليه السلام بلا استئذان، وفي أي وقت كان ليفتشن أثره ويتطلعن خبره إلى أن نوّر الكون بقدومه إلى عالم الوجود، وتولّد عجّل الله فرجه قبل وفاة أبيه بسنتين، وقيل بخمس، في سامراء في منتصف شعبان، كما في نوحة الأحزان من مؤلفات العالم الفاضل محمد يوسف اللاهخوارماني الذي أُلف في زمن شاه عباس الثاني رحمه الله: إنّه كان عليه السلام يوماً من الأيّام في حجر والدته في صحن الدار إذ أحسّت نرجس بالقوابل فاضطربت اضطراباً شديداً، ولم تجد فرصة حتّى تخفي ذلك النور، فهتف هاتف بها أن ألقي حجّة الله القهار في البئر التي في صحن الدار، فألقته في البئر وقد سمعت القوابل صوت الطفل فدخلن الدار بسرعة فبالغن في التفحّص فلم يجدن منه أثراً فخرجن والهات حائرات، فلما فرغت الدار عن الأغيار أقبلت نرجس إلى البئر لكي تعلم ما جرى على قرّة عينها، فلمّا أشرفت على البئر رأت الماء يفور إلى أن ساوى أرض الدار، وحجّة الله فوق الماء صحيحاً سالماً كالبدر الطالع،

---

(١) ينابيع المودّة: ٣/ ٣٣٠ عن كمال الدين: ٤٤٢.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٦٠.

(٣) كمال الدين باب ٤٤ ح ١٤، وأعلام الورى: ٣٩٦ باب ١.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٥٤.

والقماط[١] الذي عليه لم يبتل أبداً فتناولته وأرضعته وحمدت الله وسجدت له شكراً فهتف هاتف: أن يا نرجس ألقيه إلى البئر أربعين يوماً، فمتى أردت أن تسترضعيه نوصله إليك، فكانت كلّما أرادت إرضاعه تأتي إلى شفير البئر فيفور الماء، وحجّة الله فوقه فتأخذه وترضعه وتقرّ عينها بجماله وترده إلى البئر فينزل الماء إلى قراره، فبقي عجّل الله فرجه في البئر في تلك المدّة كما كان يوسف الصدّيق أيضاً كذلك، وكان مستوراً عن أعين الناس.

الرابع عشر: ممّن رآه في حياة أبيه عليه السلام: وفيه عن علي بن إبراهيم بن مهزيار الذي كان خادماً له عليه السلام أنّ الحسن العسكري كان يأمرني بإحضار حجّة الله من السرداب، وأنا أحضره عنده وهو يأخذه ويقبّله ويتكلّم معه، وهو يجاوب أباه بذلك وهو يشير إلي برده وأردّه إلى السرداب، حتّى أنّه عليه السلام أمرني بإحضاره يوماً من الأيّام فقال عليه السلام: يابن مهزيار ائتني بولدي حجّة الله، فأتيت به إليه من السرداب، فأخذه منّي وأجلسه في حجره وقبّل وجهه وتكلّم معه بلغة لا أعرفها وهو يجاوب أباه بتلك اللغة، فأمرني بردّه إلى محلّه ومكانه، فذهبت به ورجعت إلى العسكري عليه السلام، ثمّ رأيت أشخاصاً من خواصّ المعتمد العبّاسي عند الإمام عليه السلام يقولون: إنّ الخليفة يقرئك السلام ويقول: بلغنا أنّ الله عزّ وجلّ أكرمك بولد وكبر فَلِمَ لا تخبرنا بذلك لكي نشاركك في الفرح والسرور؟ ولابدّ لك أن تبعثه إلينا فإنّا مشتاقون إليه.

قال ابن مهزيار: لمّا سمعت منهم هذه المقالة فزعت وتضجّرت وتفجّرت واضطرب فؤادي فقال الإمام: يابن مهزيار إذهب بحجّة الله إلى الخليفة، فزاد اضطرابي وحيرتي؛ لأني كنت متيقّناً أنّه أراد قتله فكنت أتعلّل وأنظر إلى سيّدي ومولاي العسكري عليه السلام فتبسّم في وجهي وقال: لا تخف إذهب بحجّة الله إلى الخليفة، فأخذتني الهيبة ورجعت إلى السرداب فرأيته يتلألأ نوره كالشمس المضيئة فما كنت رأيته بذلك الحسن والجمال، وكانت الشامة السوداء في خدّه الأيمن كوكباً دريّاً، فحملته على كتفي وكان عليه برقع، فلمّا أخرجته من السرداب تنوّرت سامراء من تلك الطلعة الغرّاء وسطع النور من وجهه إلى عنان السماء واجتمع الناس رجالاً ونساءً في الطرق والشوارع وصعدوا على السطوح فانسدّ الطريق عليّ، فلم أقدر على المشي إلى أن صار أعوان الخليفة يبعدون الناس من حولي حتّى أدخلوني دار الامارة.

فرفع الحجاب فدخلنا مجلس الخليفة، فلمّا نظر هو وجلساؤه إلى طلعته الغراء وإلى ذلك الجمال والبهاء أخذتهم الهيبة منه فتغيّرت ألوانهم وطاش لُبُهم وحارت عقولهم وخرست ألسنتهم، فصار الرجل منهم لا يتكلّم ولا يقدر أن يتحرّك من مكانه، فبقيت واقفاً والنور الساطع والضياء اللامع على كتفي، فبعد برهة من الزمان قام الوزير وصار يشاور الخليفة، فأحسست أنّه يريد قتله فغلب عليّ الخوف من أجل سيّدي ومولاي، فإذا بالخليفة أشار إلى السيّافين أن اقتلوه، فكل واحد

(١) القماط: خرقة عريضة تلفّ على الصغير إذا شدّ في المهد.

منهم أراد سلّ سيفه من غمده، فلم يقدر عليه ولم يخرج السيف من غمده، وقال الوزير: هذا من سحر بني هاشم، وليس هذا بعجيب ولكن ما أظن أنّ سحرهم يؤثر في السيوف التي في خزانة الخليفة، فأمر بإتيان السيوف من الخزانة فأُتيت فلم يقدروا أيضاً على إخراجها من أغمادها، وجاؤوا بالمواسي والسكاكين فلم يقدروا على فكّها.

ثمّ أمر الخليفة بإشارة من الوزير بالأُسود الضارية من بركة السباع، فأُتي بثلاثة من الأُسود الضارية والسباع العادية فأشار إلى الخليفة وقال: ألقه نحو الاسُود، فحار عقلي وطاش لبّي وقلت في نفسي: إنّي لا أفعل ذلك ولو أنّي أُقتل، فقرب عجّل الله فرجه من أُذني فقال لي: لا تخف وألقني، فلمّا سمعت من سيدي ومولاي ذلك ألقيته نحو الأُسود بلا تأمّل، فتبادرت وتسابقت الأُسود نحوه وأخذوه بأيديهم في الهواء، ووضعوه على الأرض برفق ولين ورجعوا إليّ القهقرى مؤدّبين كأنّهم العبيد بين يدي الموالي واقفين، ثمّ تكلّم واحد منهم بلسان فصيح، وشهد بوحدانية الباري عزّ شأنه وبرسالة النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وبإمامة علي المرتضى والزكي المجتبى والشهيد بكربلا وعن الأئمّة واحداً واحداً، ثمّ قال: يابن رسول الله لي إليك الشكوى فهل تأذن لي؟ فأذن له فقال: إنّي هرم وهذان شابّان فإذا جيء إلينا بطعمة ما يراعياني، ويأكلان الطعمة قبل أن أكمل فأبقى جائعاً، قال عجّل الله فرجه: مكافأتهما أن يصيرا مثلك وتصير مثلهما، فلمّا قال هذا الكلام فإذا صار كما قال، وصارا كما أراد، فعرض لهما الهرم وعاد له الشباب ما شاء الله، فلمّا رأى الحاضرون كبّروا جميعاً من غير اختيار، وفزع الخليفة ومن كان معه وتغيّرت ألوانهم، فأمر بردّه إلى أبيه العسكري عليه السلام، فعدت ضاحكاً شاكراً لله حامداً له، فأتيت به إلى أبيه وقصصت عليه القصّة فأمرني بردّه إلى السرداب فذهبت به.

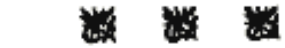

فيمن رآى المهدي بعد أبيه عليه السلام في غيبته الصغرى

الأوّل: ممّن رآه في الغيبة الصغرى: في البحار عن علي بن سنان الموصلي عن أبيه: لمّا قبض سيّدنا أبو محمد الحسن بن علي العسكري وفد من قم والجبال وفود بالأموال التي كانت تحمل على الرسم، ولم يكن عندهم خبر وفاته، فلمّا أن وصلوا إلى سر من رأى سألوا عن سيّدنا الحسن بن علي عليه السلام فقيل لهم إنّه قد فُقِدَ. قالوا: فمن وارثه؟ قالوا: أخوه جعفر بن علي، فسألوا عنه فقيل لهم قد خرج متنزّهاً وركب زورقاً في الدجلة يشرب ومعه المغنون.

قال: فتشاور القوم وقالوا: ليست هذه صفات الإمام، وقال بعضهم لبعض: امضوا بنا لنردّ هذه الأموال إلى أصحابها، فقال أبوالعبّاس أحمد بن جعفر الحميري القمي: قفوا بنا حتّى ينصرف هذا الرجل ونختبر أمره على الصحّة. قال: فلمّا انصرف دخلوا عليه فسلّموا عليه وقالوا: ياسيّدنا

نحن قوم من أهل قم ومعنا جماعة من الشيعة وغيرها كنّا نحمل إلى سيّدنا أبي محمد الحسن بن علي الأموال، فقال: وأين هي؟ قالوا: معنا قال (لع): احملوها إلي.

قالوا: إنّ لهذه الأموال خبراً طريفاً. فقال: وما هو؟ قالوا: إنّ هذه الأموال تجمع ويكون فيها من عامّة الشيعة الدينار والديناران، ثمّ يجعلونها في كيس ويختمون عليها، وكنّا إذا وردنا بالمال قال سيّدنا أبو محمد: جملة المال كذا وكذا ديناراً؛ من فلان كذا ومن فلان كذا حتى يأتي على أسماء الناس كلّهم ويقول ما على الخواتيم من نقش. فقال جعفر: كذبتم، تقولون على أخي ما لم يفعله هذا علم الغيب.

قال: فلمّا سمع القوم كلام جعفر جعل ينظر بعضهم إلى بعض، فقال لهم: إحملوا هذا المال إلي. فقالوا: إنّا قوم مستأجرون، وكلاء لأرباب المال ولا نسلّم المال إلّا بالعلامات التي كنّا نعرفها من سيّدنا أبي محمد الحسن بن علي، فإن كنت الإمام فبيّن لنا وإلّا رددناها إلى أصحابها يرون فيها رأيهم.

قال: فدخل جعفر على الخليفة وكان بسر من رأى فاستعدى عليهم فلمّا حضروا قال الخليفة: إحملوا هذا المال إلى جعفر. قالوا: أصلح الله أمير المؤمنين إنّا قوم مستأجرون، وكلاء لأرباب هذه الأموال وهي لجماعة أمرونا أن لا نسلّمها إلّا بعلامة ودلالة، وقد جرت بهذا العادة مع أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام، فقال الخليفة: وما الدلالة التي كانت لأبي محمّد عليه السلام؟ قال القوم: كان يصف الدنانير وأصحابها والأموال وكم هي، فإذا فعل ذلك سلّمناها إليه، وقد وفدنا عليه مراراً فكانت هذه علامتنا منه ودلالتنا، وقد مات فإن يكن هذا الرجل صاحب هذا الأمر فليقم لنا ما كان يقيم لنا أخوه وإلّا رددناها إلى أصحابها. فقال جعفر: يا أمير المؤمنين إنّ هؤلاء قوم كذّابون، يكذبون على أخي وهذا علم الغيب، فقال الخليفة: القوم رسل وما على الرسول إلّا البلاغ المبين. قال: فبهت جعفر ولم يحر جواباً.

فقال القوم: يتطوّل أمير المؤمنين بإخراج أمره إلى من يبذرقنا[1] حتّى نخرج من هذه البلدة. قال: فأمر لهم بنقيب فأخرجهم منها، فلمّا أن خرجوا من البلد خرج إليهم غلام أحسن الناس وجهاً كأنّه خادم فنادى: يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان أجيبوا مولاكم. قال: فقالوا له: أنت مولانا؟ قال: معاذ الله أنا عبد مولاكم فسيروا إليه، قالوا: فسرنا معه حتّى دخلنا دار مولانا الحسن بن علي فإذا ولده القائم قاعد على سرير كأنّه فلقة القمر، عليه ثياب خضر فسلّمنا عليه فردّ علينا السلام.

ثمّ قال: جملة المال كذا وكذا ديناراً، حمل فلان كذا وفلان كذا، ولم يزل يصف حتّى وصف الجميع ثمّ وصف ثيابنا ورحالنا وما كان معنا من الدواب، فخررنا سجّداً لله عزّ وجلّ شكراً

(١) من البذرقة. وهي الجماعة التي تتقدم القافلة وتكون معها تحرسها. (مجمع: ٥/١٣).

لما عرفنا، وقبّلنا الأرض بين يديه، ثمّ سألناه عمّا أردنا وأجاب، فحملنا إليه الأموال، وأمرنا القائم أن لا نحمل إلى سر من رأى بعدها شيئاً فإنّه ينصب لنا ببغداد رجلاً نحمل إليه الأموال ويخرج من عنده التوقيعات.

قال: فانصرفنا من عنده ودفع إلى أبي جعفر محمد بن جعفر القمي الحميري شيئاً من الحنوط والكفن وقال له: أعظم الله أجرك في نفسك.

قال: فما بلغ أبو العبّاس عقبة همدان حتّى توفي رحمه الله، وكنّا بعد ذلك نحمل الأموال إلى بغداد، إلى الأبواب المنصوبين ويخرج من عنده التوقيعات[1].

قال الصدوق: هذا الخبر يدلّ على أنّ الخليفة كان يعرف هذا الأمر، كيف هو وأين موضعه فلهذا كفّ عن القوم وعمّا معهم من الأموال، ودفع جعفر الكذّاب عنهم ولم يأمرهم بتسليمها إليه، إلّا أنّه كان يحبّ أن يَخْفى هذا الأمر ولا يَظْهَر لئلّا يهتدي إليه الناس فيعرفونه، وقد كان جعفر حمل إلى الخليفة عشرين ألف دينار لمّا توفي الحسن بن علي عليه السلام فقال له: يا أمير المؤمنين تجعل لي مرتبة أخي ومنزلته؟ فقال الخليفة: إعلم أنّ منزلة أخيك لم تكن بنا إنّما كانت بالله عزّ وجلّ، نحن كنّا نجتهد في حطّ منزلته والوضع منه، وكان الله عزّ وجلّ يأبى إلّا أن يزيده كل يوم رفعة لما كان فيه من الصيانة وحسن السمت والعلم والعبادة، فإن كنت عند شيعة أخيك بمنزلته فلا حاجة بك إلينا، وإن لم تكن عندهم بمنزلته ولم يكن فيك ما في أخيك لم نغن عنك في ذلك شيئاً[2].

الثاني: ممّن رآه في غيبته الصغرى: في تبصرة الولي عن أبي علي محمد بن أحمد المحمودي قال: حججت نيفاً وعشرين سنة، كنت جميعها أتعلّق بأستار الكعبة وأقف على الحطيم والحجر الأسود ومقام إبراهيم، وأديم الدعاء في هذه المواضع، وأقف بالموقف وأجعل جلّ دعائي أن يريني مولاي صاحب الزمان، فإنني في بعض السنين قد وقفت بمكّة على أن أبتاع حاجة ومعي غلام في يده مشربة [حليج ملمعة][3] فدفعت إلى الغلام الثمن وأخذت المشربة من يده، وتشاغل الغلام بمماكسة البيع وأنا واقف أترقّب؛ إذ جذب ردائي جاذب، فحوّلت وجهي إليه فرأيت رجلاً ذعرت حين نظرت إليه هيبة له فقال لي: تبيع المشربة، فلم أستطع ردّ الجواب وغاب عن عيني، فلم يلحقه بصري وظننته مولاي، فإنّني في يوم من الأيّام كنت أُصلّي بباب الصفا، فسجدت وجعلت مرفقي في صدري فحرّكني تحرّكاً برجله فرفعت رأسي فقال: إفتح منكبك عن صدرك، ففتحت عيني فإذا الرجل الذي سألني عن المشربة ولحقني من هيبته ما حار بصري، فغاب عن عيني وأقمت على رجائي ويقيني ومضيت مدّة وأنا أرجّح وأديم الدعاء في الموقف، فإنّني في آخر سنة جالس في الكعبة ومعي

(١) كمال الدين: ٤٧٩ ح٢٦ باب ٤٣، والبحار: ٤٨/٥٢ ح٣٤.
(٢) كمال الدين: ٤٧٩ ذيل ح٢٦ باب ٤٣.
(٣) زيادة من دلائل الإمامة وفيه: المشربة إناء يشرب فيه، والحليج اللبن الذي ينقع فيه التمر ثمّ يماث.

يمان بن الفتح بن دينار ومحمد بن القاسم العلوي وعلان الكناني ونحن نتحدّث إذا أنا بالرجل في الطواف وأشربت بالنظر إليه وقمت أسعى لأتبعه، فطاف حتّى إذا بلغ الحجر رأى سائلاً واقفاً على الحجر، ويستحلف ويسأل الناس بالله جلّ وعزّ أن يصدّق عليه، فإذا بالرجل قد طلع، فلمّا نظر السائل انكبّ إلى الأرض فأخذ منها شيئاً ودفع إلى السائل، فسألته عمّا وهب لك فأبى أن يعلمني، فوهبت له ديناراً فقلت له: أرني ما في يدك، ففتح يده فقدّرت أنّ فيها عشرين ديناراً، فوقع في قلبي اليقين أنّه مولاي، ورجعت إلى مجلسي الذي كنت فيه وعيني ممدودة إلى الطواف حتّى إذا فرغ من طوافه عدل إلينا فلحقنا له هيبة شديدة وحارت أبصارنا جميعاً، قمنا إليه فجلس فقلنا له: ممّن الرجل؟ فقال: من العرب.

فقلت: من أيّ العرب؟ فقال: من بني هاشم. فقلنا: من أيّ بني هاشم؟ فقال: ليس يخفى عليكم، أتدرون ما كان يقول زين العابدين عند فراغه من صلاته في سجدة الشكر؟

قلنا: لا. قال: كان يقول: يا كريم مسكينك بفنائك، يا كريم فقيرك زائرك، حقيرك ببابك يا كريم. ثمّ انصرف عنّا ووقعنا نموج ونتذكّر ونتفكّر ولم نحقّق. ولمّا كان من الغد رأيناه في الطواف فامتدت عيوننا إليه فلمّا فرغ من طوافه خرج إلينا وجلس عندنا وأنس وتحدّث، ثمّ قال: أتدرون ما كان يقول زين العابدين في دعائه بعقب الصلاة؟ قلنا: تُعلّمنا. قال: كان يقول: اللهمّ إنّي أسألك باسمك الذي به تقوم السماء والأرض، وباسمك الذي به تجمع المتفرّق، وبه تفرّق بين المجتمع، وباسمك الذي تفرّق به بين الحقّ والباطل، وباسمك الذي تعلم به كيل البحار وعدد الرمال ووزن الجبال أن تفعل بي كذا وكذا وأقبل عليّ، حتّى إذا صرنا بعرفات وأدمت الدعاء، فلمّا أفضنا وصرنا إلى المزدلفة وبتنا بها فرأيت رسول الله فقال لي: هل بلغت حاجتك، فتيقّنت عندها[1].

الثالث: ممّن رآه في غيبته الصغرى: فيه عن أبي محمد الحسن بن وجنا النصيبي قال: كنت ساجداً تحت الميزاب في رابع أربع وخمسين حجّة بعد العتمة، وأنا أتضرّع في الدعاء إذ حرّكني محرّك فقال: قم يا حسن بن وجنا. قال: فقمت فإذا جارية صفراء نحيفة البدن أقول إنّها من أبناء أربعين فما فوقها، فمشت بين يدي وأنا لا أسألها عن شيء حتّى أتت بي دار خديجة وفيه بيت، بابه في وسط الحائط وله درجة سدج ترتقي إليه، فصعدت فوقفت بالباب فقال لي صاحب الزمان: يا حسن أتراك خفيت عليّ، والله ما من وقت في حجّك إلّا وأنا معك فيه، ثمّ جعل يعدّ عليّ أوقاتي فوقعت مغشياً على وجهي فحسست بيد قد وقعت عليّ فقمت فقال لي: يا حسن الزم دار جعفر بن محمد ولا يهمنك طعامك ولا شرابك ولا ما يستر عورتك، ثمّ دفع إليّ دفتراً فيه دعاء الفرج وصلاته عليه، فقال: بهذا فادع وهكذا صلّ عليّ، ولا تعطه إلّا محقّي أوليائي فإنّ الله جلّ جلاله موفّقك. فقلت: يا مولاي أراك بعدها؟

---

(١) دلائل الإمامة: ٥٣٧، ومدينة المعاجز: ٨/ ١١٤.

فقال: يا حسن إذا شاء الله.

قال: فانصرفت من حجّتي ولزمت دار جعفر بن محمد فأنا أخرج منها فلا أعود إليها إلّا لثلاث خصال: لتجديد وضوء أو لنوم أو لوقت الإفطار، فأدخل بيتي وقت الإفطار فأُصيب رباعياً مملوءاً ماء ورغيفاً على رأسه وعليه ما تشتهي نفسي بالنهار، فآكل ذلك فهو كفاية لي، وكسوة الشتاء في وقت الشتاء وكسوة الصيف في وقت الصيف، وإنّي لأدخل الماء بالنهار وأرشّ البيت وأُدخل الكوز فارغاً فأُوتى بالطعام ولا حاجة لي إليه فأتصدّق به كيلا يعلم بي من معي[1].

الرابع: ممّن رآه في غيبته الصغرى عن حبيب بن محمد بن يونس بن شاذان الصنعائي قال: دخلت إلى علي بن مهزيار الأهوازي فسألته عن آل أبي محمّد عليه السلام قال: يا أخي لقد سألت عن أمر عظيم، حججت عشرين حجّة كل أطلب به عيان الإمام فلم أجد إلى ذلك سبيلاً، فبينا أنا ذات ليلة نائم في مرقدي إذ رأيت قائلاً يقول: يا علي بن إبراهيم قد أذِنَ الله لك في الحجّ، فلم أعقل ليلتي حتّى أصبحت فأنا مفكّر في أمري، أرقب الموسم ليلي ونهاري، فلمّا كان وقت الموسم أصلحت أمري وخرجت متوجّهاً نحو المدينة، فما زلت كذلك حتّى دخلت يثرب فسألت عن آل أبي محمّد عليه السلام فلم أجد له أثراً ولا سمعت له خبراً، فأقمت مفكّراً في أمري حتّى خرجت من المدينة أُريد مكّة، فدخلت الجحفة وأقمت بها يوماً وخرجت متوجّهاً نحو الغدير، وهو على أربعة أميال من الجحفة فلمّا أن دخلت المسجد صلّيت وعفّرت واجتهدت في الدعاء وابتهلت إلى الله لهم وخرجت أُريد عسفان، فما زلت كذلك حتّى دخلت مكّة، فأقمت بها أيّاماً أطوف البيت واعتكفت، فبينا أنا ليلة في الطواف إذا أنا بفتى حسن الوجه طيّب الرائحة يتبختر في مشيه، طائف حول البيت فحسّ قلبي به فقمت نحوه فحككته، فقال لي: من أين الرجل؟

فقلت: من أهل العراق، فقال لي: من أي العراق؟ قلت: من الأهواز. فقال لي: أتعرف ابن الخضيب؟

فقلت: رحمه الله دُعي فأجاب. فقال رحمه الله: فما كان أطول ليلته وأكثر تبتله وأغزر دمعته، أفتعرف علي بن إبراهيم المهزيار؟ فقلت: أنا علي بن إبراهيم المهزيار. فقال: حيّاك الله أبا الحسن، ما فعلت بالعلامة التي بينك وبين أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام؟ فقلت: معي. قال: أخرجها، فأدخلت يدي في جيبي فاستخرجتها، فلمّا أن رآها لم يتمالك أن غرقت عيناه وبكى منتحباً حتّى بلّ أطماره ثمّ قال: أذن لك الآن يابن المهزيار، صر إلى رحلك وكن على أهبة من أمرك حتّى إذا لبس الليل جلبابه وغمر الناس ظلامه صر إلى شعب بني عامر فإنّك ستلقاني هناك، فصرت إلى منزلي فلمّا أحسست بالوقت أصلحت رحلي وقدمت راحلتي وعكمتها شديداً، وحملت وصرت في

(١) الخرائج والجرائح: ٢/ ٩٦١ والثاقب في المناقب: ٦١٢.

متنه، وأقبلت مجدّاً في السير حتّى وردت الشعب فإذا أنا بالفتى قائم ينادي: إليّ يا أبا الحسن إليّ، فما زلت نحوه فلمّا قربت بدأني بالسلام وقال لي: سر بنا يا أخي فما زال يحدّثني وأُحدّثه حتّى تخرقنا جبال عرفات وسرنا إلى جبال منى، وانفجر الفجر الأوّل ونحن قد توسّطنا جبال الطائف فلمّا أن كان هناك أمرني بالنزول وقال لي: إنزل فصلِّ صلاة الليل، فصلّيت وأمرني بالوتر فأوترت وكانت فائدة منه.

ثمّ أمرني بالسجود والتعقيب ثمّ فرغ من صلاته وركب وأمرني بالركوب، وسار وسرت معه حتّى علا ذروة الطائف فقال: هل ترى شيئاً؟ قلت: نعم أرى كثيب رمل عليه بيت شَعر يتوقّد البيت نوراً، فلمّا أن رأيته طابت نفسي فقال لي: هناك الأمل والرجاء، ثمّ قال: سر بنا يا أخ، فسار وسرت بمسيره إلى أن انحدر من الذروة وسار في أسفله فقال: انزل فهاهنا يذلّ كل صعب ويخضع كلّ جبّار، ثمّ قال: خلّ عن زمام الناقة. قلت: فعلى مَنْ أخلفها. فقال: حرم القائم لا يدخله إلّا مؤمن ولا يخرج منه إلّا مؤمن، فخليت عن زمام راحلتي وسار وسرت معه إلى أن دنا من باب الخباء، فسبقني بالدخول وأمرني أن أقف حتّى يخرج إلي، ثمّ قال لي: أدخل هناك السلامة، فدخلت فإذا أنا به جالس قد اتشح ببردة واتّزر بأُخرى وقد كسر بردته على عاتقه وهو كأقحوانة أرجوانة[1] قد تكاثف عليها الندى وأصابها ألم الهواء[2]، وإذا هو كغصن بان أو قضيب ريحان سمحي سخي تقي نقي، ليس بالطويل الشامخ ولا بالقصير اللاصق، بل مربوع القامة، مدوّر الهامة، صلت الجبين، أزجّ الحاجبين، أقنى الأنف سهل الخدّين، على خدّه الأيمن خال كأنّه فتات مسك على رضاضة العنبر، فلمّا أن رأيته بدرته بالسلام فردّ عليّ أحسن ما سلّمت عليه وشافهني وسألني عن أهل العراق، فقلت: سيدي قد أُلبسوا جلباب الذلّة وهم بين القوم أذلّاء. فقال لي: يابن المهزيار لتملكونهم كما ملكوكم وهم يومئذ أذلّاء. فقلت: سيدي لقد بعد الوطن وطال المطلب. فقال: يابن المهزيار أبي أبو محمد عهد إلي أن لا أُجاور قوماً غضب الله عليهم ولهم الخزي في الدنيا والآخرة ولهم عذاب أليم، وأمرني أن لا أسكن من الجبال إلّا وعرها ومن البلاد إلّا قفرها، والله مولاكم أظهر التقية فوكلها بي، فأنا في التقية إلى يوم يؤذن لي فأخرج. فقلت: يا سيدي متى يكون هذا الأمر؟

فقال: إذا حيل بينكم وبين سبيل الكعبة، واجتمع الشمس والقمر واستدار بهما الكواكب والنجوم. فقلت: متى يابن رسول الله؟ قال لي: في سنة كذا وكذا يخرج دابّة الأرض من بين الصفا والمروة، ومعه عصا موسى وخاتم سليمان تسوق الناس إلى المحشر.

قال: فأقمت عنده أيّاماً وأذن لي بالخروج بعد أن استقصيت لنفسي وخرجت نحو منزلي، والله

(١) أقحوان بابونج، أرجوانة الأحمر.

(٢) إصابة الندى تشبيه لما أصابه من العرق، وأصابه ألم الهواء لانكسار لون الحمرة وعدم اشتدادها.

لقد سرت من مكة إلى الكوفة ومعي غلام يخدمني فلم يرَ إلّا خيراً وصلّى الله على محمّد وآله وسلّم[١].

الخامس: ممّن رآه في غيبته الصغرى: فيه عن أبي الأديان: كنت أخدم الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وأحمل كتبه إلى الأمصار فدخلت عليه في علّته التي توفي فيها فكتب معي كُتباً فقال: تمضي بها إلى المدائن، فإنّك ستغيب خمسة عشر يوماً فتدخل إلى سرّ من رأى يوم الخامس عشر وتسمع الواعية في داري وتجدني على المغتسل. قال أبو الأديان: فقلت: يا سيدي فإذا كان ذلك فمن؟ قال: من طالبك بجوابات كتبي فهو القائم بعدي. فقلت: زدني؟ فقال: من يصلّي علي فهو القائم بعدي. فقلت: زدني؟ فقال: من أخبر عمّا في الهميان فهو القائم من بعدي. ثمّ منعتني هيبته أن أسأله ما الهميان، وخرجت بالكتب إلى المدائن وأخذت جواباتها ودخلت سرّ من رأى يوم الخامس عشر كما قال عليه السلام لي فإذا الواعية في داره وإذا أنا بجعفر بن علي أخيه بباب الدار والشيعة حوله يعزّونه ويهنئونه، فقلت في نفسي: إن يكن هذا الإمام فقد حالت الإمامة؛ لأنّي كنت أعرفه يشرب النبيذ ويقامر في الجوسق ويلعب بالطنبور، فتقدّمت وعزّيت وهنيت فلم يسألني عن شيء.

ثمّ خرج عقيد فقال: يا سيدي قد كفن أخوك فقم للصلاة عليه فدخل جعفر بن علي والشيعة من حوله يقدمهم السمان والحسن بن قتيل المعتصم المعروف بسلمة، فلمّا صرنا بالدار إذا نحن بالحسن بن علي عليه السلام مكفّناً فتقدّم جعفر بن علي ليصلّي على أخيه، فلمّا همَّ بالتكبير خرج صبي بوجهه سمرة، بشعره قطط، بأسنانه تفليج فجذب رداء جعفر بن علي وقال: تأخّر يا عمّ فأنا أحقّ بالصلاة على أبي، فتأخّر جعفر وقد اربدّ وجهه، فتقدّم الصبي فصلّى عليه ودفن إلى جانب قبر أبيه ثمّ قال: يا بصري هات جوابات الكتب التي معك. فدفعتها إليه وقلت في نفسي: هذه اثنتان بقي الهميان، ثمّ خرجت إلى جعفر بن علي وهو يزفر، فقال له حاجز الوشاء: يا سيدي من الصبي لنقيم عليه الحجّة؟ فقال: والله ما رأيته ولا عرفته، فنحن جلوس إذ قدم نفر من قم فسألوا عن الحسن بن علي عليه السلام فعرفوا موته فقالوا: فمن؟ فأشار الناس إلى جعفر بن علي فسلّموا عليه وعزّوه وهنّأوه وقالوا: معنا كتب ومال فتقول ممّن الكتب وكم المال، فقام ينفض أثوابه ويقول: يريدون منّا أن نعلم الغيب.

قال: فخرج الخادم فقال: معكم كتب فلان وفلان وهميان فيه ألف دينار وعشر دنانير منها مطلسة، فدفعوا الكتب والمال وقالوا: الذي وجّه بكَ لأجل ذلك هو الإمام، فدخل جعفر بن علي على المعتمد وكشف له ذلك فوجه المعتمد خدمه، فقبضوا على صيقل الجارية وطالبوها بالصبي

(١) غيبة الطوسي: ٢٦٣.

فأنكرته وادّعت حملاً بها لتغطي على حال الصبي، فسلّمتُ على ابن أبي الشوارب وبلغتهم موت عبيد الله بن يحيى بن خاقان فجأة، وخروج صاحب الزنج بالبصرة، فشغلوا بذلك عن الجارية فخرجت عن أيديهم، والحمد لله ربّ العالمين[١].

السادس: ممّن رآه في غيبته الصغرى: وفي كشف الغمّة عن رشيق حاجب المادري[٢]: بعث إلينا المعتضد وأمرنا أن نركب ونحن ثلاثة نفر ونخرج مخفين السروج ونجنب أُخرى[٣] وقال: الحقوا بسامراء واكبسوا دار الحسن بن علي فإنّه توفي، ومن رأيتم في داره فأتوني برأسه، فكبسنا الدار كما أمرنا فوجدناها داراً سرية كأن الأيدي رفعت عنها في ذلك الوقت، فرفعنا الستر وإذا سرداب في الدار الأخرى فدخلناها وكأن بحراً فيها، وفي أقصاه حصير، وقد علمنا أنّه على الماء وفوقه رجل من أحسن الناس هيئة قائم يصلّي فلم يلتفت إلينا ولا إلى شيء من أسبابنا، فسبق أحمد بن عبد الله لِيَخْطِي فغرق في الماء، وما زال يضطرب حتّى مددت يدي إليه فجلست فخلّصته وأخرجته فَنُشِيَ عليه وبقي ساعة، وعاد صاحبي الثاني إلى فعل ذلك فناله مثل ذلك، فبقيت مبهوتاً فقلت لصاحب البيت: المعذرة إلى الله وإليك، فوالله ما علمت كيف الخبر وإلى من نجيء، وأنا تائب إلى الله، فما التفت إلي بشيء ممّا قلت فانصرفنا إلى المعتضد فقال: أكتموه وإلّا ضربت رقابكم[٤].

السابع: ممّن رآه في غيبته الصغرى: في البحار عن يعقوب بن يوسف الضراب الغساني في منصرفه من أصفهان قال: حججت في سنة إحدى وثمانين ومائتين، وكنت مع قوم مخالفين من أهل بلدنا فلمّا قدمنا مكّة تقدّم بعضهم فاكترى لنا داراً في زقاق بين سوق الليل، وهي دار خديجة تسمّى دار الرضا، وفيها عجوز سمراء فسألتها ـ لما وقفت على أنّها دار الرضا ـ ما تكونين من أصحاب هذه الدار؟ ولِمَ سمّيت دار الرضا؟

فقالت: أنا من مواليهم وهذه دار الرضا علي بن موسى عليه السلام، أسْكَنَنِيها الحسن بن علي عليه السلام فإنّي كنت من خدمه.

فلمّا سمعت ذلك منها أنست بها وأسررت الأمر عن رفقائي المنافقين المخالفين، فكنت إذا انصرفت من الطواف بالليل أنام معهم في رواق الدار، وتغلق الباب ونُلقي خلف الباب حجراً كبيراً كنّا نديره خلف الباب، فرأيت غير ليلة ضوء السراج في الرواق الذي كنّا فيه شبيهاً بضوء المشعل، ورأيت الباب قد انفتح ولا أرى أحداً فتحه من أهل الدار، ورأيت رجلاً ربعة أسمر إلى الصفرة

---

(١) كمال الدين: ٤٧٥، وتبصرة الولي: ٧٧٦ ح٤١.

(٢) في المصدر: المادرائي.

(٣) في المصدر: محفين على السروج ونجنب أخرى.

(٤) كشف الغمّة: ٣/ ٣٠٣، وفرج المهموم: ٢٤٨ بتفاوت.

مائل، قليل اللحم، في وجهه سجادة، عليه قميصان وإزار رقيق، قد تقنّع به وفي رجله نعلُ طاق، فصعد إلى الغرفة في الدار حيث كانت العجوز تسكن، وكانت تقول لنا إنّ في الغرفة ابنة لا تدع أحداً يصعد إليها، فكنت أرى الضوء الذي رأيته يضيء في الرواق على الدرجة عند صعود الرجل إلى الغرفة التي يصعدها، ثمّ أراه في الغرفة من غير أن أرى السراج بعينه، وكان الذين معي يرون مثل ما أرى، فتوهّموا أنّ هذا الرجل يختلف إلى ابنة العجوز وأن يكون قد تمتّع بها، فقالوا: هؤلاء البلدية يرون المتعة وهذا حرام لا يحلّ فيما زعموا، وكنّا نراه يدخل ويخرج ويجيء إلى الباب وإذا الحجر على حاله الذي تركناه، وكنّا نغلق هذا الباب خوفاً على متاعنا، وكنّا لا نرى أحداً يفتحه أو يغلقه والرجل يدخل ويخرج والحجر خلف الباب إلى وقت ننحيه إذا خرجنا.

فلمّا رأيت هذه الأسباب ضُرب على قلبي ووقعت في قلبي فتنة، فتلطّفت العجوز وأحببت أن أقف على خبر الرجل فقلت لها: يا فلانة إنّي أحبّ أن أسألك وأفاوضك من غير حضور مَنْ معي فلا أقدر عليه، فأنا أُحبّ إذا رأيتني في الدار وحدي أن تنزلي إلي لأسألك عن أمر، فقالت لي مسرعة: وأنا أريد أن أسرَّ إليك شيئاً فلم يتهيّأ لي ذلك من أجل مَنْ معك، فقلت: ما أردت أن تقولي؟

فقالت: يقول لك ـ ولم تذكر أحداً ـ لا تخاشن أصحابك وشركاءك ولا تلاحمهم فإنّهم أعداؤك ودارِهِم. فقلت لها: من يقول؟ فقالت: أنا أقول، فلم أجسر لما دخل قلبي من الهيبة أن أُراجعها فقلت: أيّ أصحابي تعنين؟ وظننت أنّها تعني رفقائي الذين كانوا حجّاجاً معي.

قالت: شركاؤك الذين في بلدك وفي الدار معك. وكان جرى بيني وبين الذين معي في الدار شركة عنت في الدين، فسعوا إلي حتّى هربت واستترت بذلك السبب، فوقفت على أنّها عنت أولئك، فقلت لها: ما تكونين أنت من الرضا؟ فقالت: كنت خادمة للحسن بن علي عليه السلام، فلمّا استيقنت ذلك قلت لأسألها عن النائب فقلت: بالله عليك رأيته بعينك؟ فقالت: يا أخي لم أره بعيني فإنّي خرجت وأُختي حبلى وبشّرني الحسن بن علي عليه السلام بأنّي سوف أراه في آخر عمري، وقال لي: تكونين له كما كنتِ لي، وأنا اليوم منذ كذا بمصر، وإنّما قدمت الآن بكتابة ونفقة وَجَّهَ بها إلي على يد رجل من أهل خراسان لا يفصح بالعربية وهي ثلاثون ديناراً، وأمرني أن أحجّ سنتي هذه فخرجت رغبة منّي في أن أراه، فوقع في قلبي أنّ الرجل الذي كنت أراه هو، فأخذت عشرة دراهم صحاحاً فيها ستّة رضوية ومن ضرب الرضا عليه السلام، قد كنت خبّأتها لُألقيها في مقام إبراهيم، وكنت نذرت ونويت ذلك فدفعتها إليها وقلت في نفسي: أدفعها إلى قوم من ولد فاطمة أفضل ممّا ألقيها في المقام وأعظم ثواباً، فقلت لها: إدفعي هذه الدراهم إلى من يستحقّها من ولد فاطمة، وكان في نيّتي أنّ الذي رأيته هو الرجل، وإنّما تدفعها إليه فأخذت الدراهم وصعدت وبقيت ساعة ثمّ نزلت وقالت: يقول لك: ليس لنا فيها حقّ إجعلها في الموضع الذي نويت، ولكن هذه الرضوية خذ منّا بدلها

وألقها في الموضع الذي نويت، ففعلت وقلت في نفسي: الذي أُمرت به عن الرجل.

ثمّ كان معي نسخة توقيع خرج إلى القاسم بن العلا بأذربايجان فقلت لها: تعرضين هذه النسخة على إنسان قد رأى توقيعات الغائب؟ فقالت: ناولني فإنّي أعرفه، فأريتها النسخة وظننت أنّ المرأة تحسن أن تقرأ.

فقالت: لا يمكنني أن أقرأ في هذا المكان، فصعدت الغرفة ثمّ أنزلته فقالت: صحيح وفي التوقيع: أُبشّركم ببشرى ما بشّرت به غيركم، ثمّ قالت: يقول لك: إذا صلّيت على نبيّك كيف تصلّي؟ فقلت: أقول: اللهمّ صلِّ على محمّد وآل محمّد وبارك على محمّد وآل محمّد كأفضل ماصلّيت وباركت وترحمت على إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميد مجيد. فقالت: لا، إذا صلّيت فصلّ عليهم كلّهم وسمّهم. فقلت: نعم، فلمّا كان من الغد نزلتُ ومعها دفتر صغير فقالت: يقول لك: إذا صلّيت على النبيّ فصلِّ عليه وعلى أوصيائه على هذه النسخة، فأخذتها وكنت أعمل بها، ورأيت عدّة ليال قد نزل من الغرفة وضوء السراج قائم وكنت أفتح الباب وأخرج على أثر الضوء، وأنا أراه أعني الضوء ولا أرى أحداً حتّى يدخل المسجد، وأرى جماعة من الرجال من بلدان شتّى يأتون باب هذه الدار، فبعضهم يدفعون إلى العجوز رقاعاً معهم، ورأيت العجوز قد دفعت إليهم كذلك الرقاع فيكلّمونها وتكلّمهم ولا أفهم عينهم، ورأيت منهم في منصرفنا جماعة في طريقي إلى أن قدمت بغداد.

ونسخة الدفتر الذي خرج: بسم الله الرّحمن الرحيم اللهمّ صلِّ على محمّد سيّد المرسلين وخاتم النبيّين وحجّة ربّ العالمين، المنتخب في الميثاق، المصطفى في الظلال، المطهّر من كل آفة، البريء من كلّ عيب، المؤمّل للنجاة، المرتجى للشفاعة، المفوّض إليه دين الله. اللهمّ شرّف بنيانه وعظّم برهانه وأفلِح حجّته وارفع درجته وأضئ نوره وبيّض وجهه، وأعطه الفضل والفضيلة والدرجة والوسيلة الرفيعة وابعثه مقاماً محموداً يغبطه به الأوّلون والآخرون.

وصلِّ على أمير المؤمنين ووارث المرسلين وقائد الغرّ المحجّلين وسيّد الوصيّين وحجّة ربّ العالمين، وصلِّ على الحسن بن علي إمام المؤمنين ووارث المرسلين وحجّة ربّ العالمين، وصلِّ على الحسين بن علي إمام المؤمنين ووارث المرسلين وحجّة ربّ العالمين، وصلِّ على علي بن الحسين إمام المؤمنين ووارث المرسلين وحجّة ربّ العالمين، وصلِّ على محمّد بن علي إمام المؤمنين ووارث المرسلين وحجّة ربّ العالمين، وصلِّ على جعفر بن محمّد إمام المؤمنين ووارث المرسلين وحجّة ربّ العالمين، وصلِّ على موسى بن جعفر إمام المؤمنين ووارث المرسلين وحجّة ربّ العالمين، وصلِّ على علي بن موسى إمام المؤمنين ووارث المرسلين وحجّة ربّ العالمين، وصلِّ على محمد بن علي إمام المؤمنين ووارث المرسلين وحجّة ربّ العالمين، وصلِّ على علي بن محمد إمام المؤمنين ووارث المرسلين وحجّة ربّ العالمين، وصلِّ على الحسن بن علي إمام

المؤمنين ووارث المرسلين وحجّة ربّ العالمين، وصلّ على الخلف الصالح الهادي المهدي إمام المؤمنين ووارث المرسلين وحجّة ربّ العالمين.

اللهمّ صلّ على محمّد وأهل بيته الأئمّة الهادين المهديين العلماء الصادقين الأبرار المتّقين، دعائم دينك وأركان توحيدك وتراجمة وحيك وحجّتك على خلقك وخلفائك في أرضك، الذين اخترتهم لنفسك واصطفيتهم على عبادك وارتضيتهم لدينك وخصصتهم بمعرفتك وجللتهم بكرامتك وغشيتهم برحمتك وربيتهم بنعمتك وغذيتهم بحكمتك وألبستهم نورك ورفعتهم في ملكوتك وحففتهم بملائكتك وشرّفتهم بنبيّك.

اللهمّ صلّ على محمّد وعليهم صلاة كثيرة دائمة طيّبة لا يحيط بها إلّا أنت ولا يسعها إلّا علمك ولا يحصيها أحد غيرك.

اللهمّ وصلّ على وليّك المحيي سنّتك القائم بأمرك الداعي إليك الدليل عليك وحجّتك على خلقك وخليفتك في أرضك وشاهدك على عبادك، اللهمّ أعزّ نصره ومدّ في عمره وزيّن الأرض بطول بقائه، اللهمّ اكفه بغي الحاسدين وأعذه من شرّ الكائدين وازجر عنه إرادة الظالمين وخلّصه من أيدي الجبّارين، اللهمّ أعطه في نفسه وذريته وشيعته ورعيته وخاصّته وعامّته وعدوّه وجميع أهل زمانه ما تقرّ به عينه وتسرّ به نفسه، وبلّغه أفضل أمله في الدنيا والآخرة إنّك على كلّ شيء قدير.

اللهمّ جدّد به ما مُحي من دينك، وأحيي به ما بُدّل من كتابك، وأظهر به ما غُير من حكمك حتى يعود دينك به وعلى يديه غضّاً جديداً خالصاً مخلصاً لا شكّ فيه ولا شبهة معه ولا باطل عنده ولا بدعة لديه. اللهمّ نوّر بنوره كلّ ظلمة وهدّ بركنه كل بدعة واهدم بعزّته كلّ ضلالة واقسم به كلّ جبّار وأخمد بسيفه كلّ نار وأهلك بعدله كلّ جائر وأجُر حكمه على كلّ حكم وأذِلّ بسلطانه كلّ سلطان. اللهمّ أذلّ كلّ من ناواه وأهلك كل من عاداه وامكر بمن كاده واستأصل من جحد حقّه واستهان بأمره وسعى في إطفاء نوره وأراد إخماد ذكره.

اللهمّ صلّ على محمّد المصطفى وعلي المرتضى وفاطمة الزهراء والحسن الرضا والحسين المصطفى وجميع الأوصياء مصابيح الدجى وأعلام الهدى ومنار التقى والعروة الوثقى والحبل المتين والصراط المستقيم، وصل على وليّك وولاة عهده والأئمّة من ولده ومدّ في أعمارهم وزد في آجالهم وبلغهم أقصى آمالهم ديناً ودنياً وآخرة إنّك على كلّ شيء قدير[1].

الثامن: ممّن رآه في غيبته الصغرى: في الكافي عن أبي سعيد غانم الهندي قال: كنت بمدينة الهند المعروفة بقشمير الداخلة، وأصحاب لي يقعدون على كراسي عن يمين الملك أربعون رجلاً، كلّهم يقرأ الكتب الأربعة، التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم، نقضي بين الناس ونفقّههم في

(١) بطوله في غيبة الشيخ: ٢٧٩ وبحار الأنوار: ٥٢/ ٢٠ ح١٤.

دينهم ونفتيهم في حلالهم وحرامهم، يفزع إلينا الملك ومن دونه، فتجارينا ذكر رسول الله ﷺ فقلنا: هذا النبي المذكور في الكتب قد خفي علينا أمره ويجب علينا الفحص عنه وطلب أثره، واتفق رأينا وتوافقنا على أن أخرج فأرتاد لهم، فخرجت ومعي مال جليل فسرت إثني عشر شهراً حتّى قربت من كابل، فعرض لي قوم من الترك فقطعوا علي وأخذوا مالي وجرحت جراحات شديدة، ودفعت إلى مدينة كابل فأنقذني ملكها لمّا وقف على خبري إلى مدينة بلخ، وعليها إذ ذاك داود بن العباس بن أبي أسود فبلغه خبري وأنّي خرجت مرتاداً من الهند، وتعلّمت الفارسية وناظرت الفقهاء وأصحاب الكلام فأرسل إلي داود بن العبّاس فأحضرني مجلسه، وجمع عليَّ الفقهاء فناظروني فأعلمتهم أنّي خرجت من بلدي أطلب هذا النبي الذي وجدته في الكتب.

فقال لي: من هو؟ وما اسمه؟ فقلت: محمّد فقال: هو نبيّنا تطلب، فسألتهم عن شرائعه فأعلموني، فقلت لهم: أنا أعلم أنّ محمّداً لنبي ولا أعلمه هذا الذي تصفون أم لا، فأعلموني موضعه لأقصده فأسأله عن علامات عندي ودلالات، فإن كان صاحبي الذي طلبت آمنت به، فقالوا قد مضى ﷺ، قلت: فمن وصيّه وخليفته؟ فقالوا: أبو بكر. قلت: فسمّوه لي فإنّ هذه كنيته؟ قالوا: عبد الله بن عثمان، ونسبوه إلى قريش. قلت: فانسبوا لي محمّداً، وهل لمحمّد قرابة إلى وصيّه وخليفته؟ فنسبوه، فقلت: ليس هذا صاحبي الذي طلبت، صاحبي الذي أطلبه خليفته أخوه في الدين وابن عمّه في النسب وزوج ابنته وأبو ولده، وليس لهذا النبي ذريّة على الأرض غير ولد هذا الرجل الذي هو خليفته.

قال: فَوَثَبُوا بي وقالوا: يا أيّها الأمير إنّ هذا قد خرج من الشرك إلى الكفر هذا حلال الدم. فقلت لهم: يا قوم أنا رجل معي دين متمسّك به لا أفارقه حتّى أرى ما هو أقوى منه، إنّي وجدت صفة الرجل في الكتب الذي أنزلها الله عزّ وجلّ على أنبيائه، وإنّما خرجت من بلاد الهند ومن العزّ الذي كنت فيه طلباً له، فلمّا فحصت عن أمر صاحبكم الذي ذكرتم لم يكن النبي الموصوف في الكتب فكفّوا عنّي، وبعث العامل إلى رجل يقال له الحسين بن أسكيب فدعاه فقال له: ناظر هذا الرجل الهندي، فقال له الحسين: أصلحك الله عندك الفقهاء والعلماء وهم أعلم وأبصر بمناظرته، فقال له: ناظره كما أقول لك واخل به والطف به، فقال لي الحسين بن أسكيب بعد ما فاوضته: إنّ صاحبك الذي تطلبه هو النبي الذي وصفه هؤلاء وليس الأمر في خليفته كما قالوا، هذا النبيّ محمّد بن عبد الله بن عبد المطّلب ووصيّه علي بن أبي طالب بن عبد المطّلب وهو زوج فاطمة بنت محمّد ﷺ وأبو الحسن والحسين سبطي محمّد ﷺ.

قال غانم أبو سعيد: فقلت: الله أكبر هذا الذي طلبت فانصرفت إلى داود بن العبّاس فقلت له: أيّها الأمير وجدت ما طلبت وأنا أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله. قال: فبرّني ووصلني وقال للحسين تفقّده. قال: فمضيت إليه حتّى أنست به وفقّهني فيما احتجت إليه من الصلاة

والصيام والفرائض. قال: فقلت له: إنّا نقرأ في كتبنا أنّ محمّداً خاتم النبيّين لا نبي بعده وأنّ الأمر من بعده إلى وصيّه وخليفته من بعده، ثمّ إلى الوصي، لا يزال أمر الله جارياً في أعقابهم حتّى تنقضي الدنيا فمن وصي وصي محمد؟

قال: الحسن ثمّ الحسين عليهما السلام إبنا محمّد، ثمّ ساق الأمر في الوصية حتّى انتهى إلى صاحب الزمان عليه السلام، ثمّ أعلمني ما حدث فلم يكن لي همّة إلّا طلب الناحية، فوافى قم وفد من أصحابنا في سنة أربع وستّين، وخرج معهم حتى وافى بغداد ومعه رفيق له من أهل السند كان صحبه على المذهب، فحدّثني غانم قال: وأنكرت من رفيقي بعض أخلاقه فهجرته، وخرجت حتّى صرت إلى العبّاسية أتهيّأ للصلاة وأصلّي وأنا واقف متفكّراً فيما قصدت لطلبه إذا أنا بآت قد أتاني فقال: أنت فلان ـ اسمه بالهند ـ؟ قلت: نعم، قال: أجب مولاك، فمضيت معه فلم يزل يتخلّد في الطرق حتّى أتى داراً وبستاناً فإذا أنا به عليه السلام جالس فقال: مرحباً يا فلان ـ بكلام الهند ـ كيف حالك وكيف خلفت فلاناً وفلاناً وفلاناً، حتى عدّ الأربعين كلّهم فسألني عنهم واحداً واحداً، ثمّ أخبرني بما تجاريناه كلّ ذلك بكلام الهند، ثمّ قال: أردت أن تحجّ مع أهل قم؟ قلت: نعم يا سيدي.

فقال: لا تحجّ معهم وانصرف سنتك هذه وحجّ في قابل، ثمّ ألقى إليّ صرّة كانت بين يديه فقال لي: إجعلها نفقتك ولا تدخل إلى بغداد إلى فلان ـ سمّاه ـ ولا تطلعه على شيء وانصرف إلينا إلى البلد، ثمّ وافانا بعض الفيوج فأعلمونا أنّ أصحابنا انصرفوا من العقبة، ومضى نحو خراسان فلمّا كان في قابل حجّ وأرسل إلينا بهدية من طرف خراسان فأقام بها مدّة ثمّ مات رحمه الله[1].

التاسع: ممّن رآه في غيبته الصغرى: في البحار عن محمد بن أحمد بن خلف قال: نزلنا مسجداً في المنزل المعروف بالعبّاسية على مرحلتين من فسطاط مصر، وتفرّق غلماني في النزول وبقي معي في المسجد غلام أعجمي، فرأيت في زاويته شيخاً كثير التسبيح فلمّا زالت الشمس ركعت وصلّيت الظهر في أوّل وقتها ودعوت بالطعام وسألت الشيخ أن يأكل معي فأجابني، فلمّا طعمنا سألته عن اسمه واسم أبيه وعن بلده وحرفته، فذكر أنّ اسمه محمد بن عبيد الله وأنّه من أهل قم، وذكر أنّه يسيح منذ ثلاثين سنة في طلب الحقّ وينتقل في البلدان والسواحل، وأنّه أوطن مكّة والمدينة نحو عشرين سنة يبحث عن الأخبار ويتتبع الآثار، فلمّا كان في سنة ثلاث وتسعين ومائتين طاف بالبيت، ثمّ صار إلى مقام إبراهيم فركع فيه وغلبته عينه فأنبهه صوت دعاء لم يجر في سمعه مثله.

قال: فتأمّلت الداعي فإذا هو شاب أسمر لم أر قط في حسن صورته واعتدال قامته، ثمّ صلّى فخرج وسعى فتبعته وأوقع الله في نفسي أنّه صاحب الزمان، فلمّا فرغ من سعيه قصد بعض الشعاب

(١) الكافي: ١/٥١٧ ح٣.

فقصدت أثره، فلمّا قربت منه إذا أنا بأسود مثل الفنيق[١] قد اعترضني فصاح بي بصوت لم أسمع أهول منه: ما تريد عافاك الله؟ فإرتعدت ووقفت وزال الشخص عن بصري وبقيت متحيّراً، فلمّا طال بي الوقوف والحيرة إنصرفت ألوم نفسي وأعذلها بانصرافي بزجرة الأسود، فخلوت بربّي عزّ وجلّ أدعوه وأسأله بحقّ رسوله وآله أن لا يخيب سعيي، وأن يظهر لي ما يثبّت به قلبي ويزيد في بصري، فلمّا كان بعد سنين زرت قبر المصطفى ﷺ، فبينا أنا في الروضة التي بين القبر والمنبر إذ غلبتني عيني فإذا محرّك يحرّكني فاستيقظت فإذا أنا بالأسود فقال: ما خبرك وكيف كنت؟

فقلت: أحمد الله وأذمّك. فقال: لا تفعل فإنّي أُمرت بما خاطبتك، به وقد أدركت خيراً كثيراً فطب نفساً وازدد من الشكر لله عزّ وجلّ على ما أدركت وعاينت، ما فعل فلان ـ وسمّى بعض إخواني المستبصرين ـ فقلت: ببرقة[٢]. فقال: صدقت ففلان؟ ـ وسمّى رفيقاً لي مجتهداً في العبادة مستبصراً في الديانة، فقلت: بالإسكندرية، حتّى سمّى لي عدّة من إخواني، ثمّ ذكر إسماً غريباً فقال: ما فعل فقفور؟ قلت: لا أعرفه. فقال: كيف لا تعرفه وهو رومي فيهديه الله فيخرج ناصراً من قسطنطينة.

ثمّ سألني عن رجل آخر فقلت: لا أعرفه. فقال: هذا رجل من أهل هيت من أنصار مولاي، امض إلى أصحابك فقل لهم: نرجو أن يكون قد أذن الله في الإنتصار للمستضعفين وفي الإنتقام من الظالمين، وقد لقيت جماعة من أصحابي وأديت إليهم وأبلغتهم ما حملت وأنا منصرف، وأشير عليك أن لا تتلبّس بما يثقل به ظهرك وتتعب به جسمك، وأن تحبس نفسك على طاعة ربّك فإنّ الأمر قريب إن شاء الله، فأمرت خازني فأحضر لي خمسين ديناراً وسألته قبولها فقال: يا أخي قد حرّم الله علي أن آخذ منك ما أنا مستغن عنه كما أحلّ لي أن آخذ منك الشيء إذا احتجتُ إليه.

فقلت: هل سمع هذا الكلام منك أحد غيري من أصحاب السلطان؟ فقال: نعم أخوك أحمد بن الحسين الهمداني المدفوع عن نعمته بأذربايجان، وقد استأذن للحج أملاً أن يلقى ما لقيت، فحجّ أحمد بن الحسين الهمداني رحمه الله في تلك السنة فقتله ركزويد بن مهرويه، وافترقنا وانصرفت إلى الثغر، ثمّ حججت فلقيت بالمدينة رجلاً اسمه طاهر من ولد الحسين الأصغر يقال إنّه يعلم من هذا الأمر شيئاً، فثابرت عليه حتّى أنس بي وسكن إلي، ووقف على صحّة عقيدتي فقلت له: يابن رسول الله بحق آبائك الطاهرين لما جعلتني مثلك في العلم بهذا الأمر، فقد شهد عندي من توثقه، يقصد القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب، إيّاي بمذهبي واعتقادي، وإنّه غزا بلادي مراراً فسلّمني الله منه. فقال: يا أخي أكتم ما تسمع منّي الخبر في هذه الجبال، وإنّما يرى العجائب الذين يحملون الزاد في الليل ويقصدون به مواضع يعرفونها، فقد نهينا عن الفحص والتفتيش، فودّعته وانصرفت عنه[٣].

---

(١) الفنيق: الفحل من الابل المكرم. (٢) قرية من قرى قم.

(٣) بحار الأنوار: ٥٢/ ٤ ح٢ وغيبة الشيخ: ٢٥٧.

العاشر: ممّن رآه في غيبته الصغرى: في البحار عن يوسف بن أحمد الجعفري قال: حججت سنة ست وثلاثمائة وجاورت بمكّة تلك السنة وما بعدها إلى سنة تسع وثلاثمائة ثمّ خرجت عنها منصرفاً إلى الشام، فبينا أنا في بعض الطريق وقد فاتتني صلاة الفجر فنزلت من المحمل وتهيّأت للصلاة، فرأيت أربعة نفر في محمل فوقفت أعجب منهم فقال أحدهم: مم تعجب، تركت صلاتك وخالفت مذهبك؟ فقلت للذي يخاطبني: وما علمك بمذهبي؟ فقال: تحبّ أن ترى صاحب زمانك؟ فقلت: نعم، فأومى إلى أحد الأربعة. فقلت: إنّ له دلائل وعلامات، فقال: أيّما أحبّ إليك أن ترى الجمل وما عليه صاعداً إلى السماء، أو ترى المحمل صاعداً إلى السماء؟ فقلت: أيّهما كان فهي دلالة؟ فرأيت الجمل وما عليه يرتفع إلى السماء، وكان الرجل أومى إلى رجل به سمرة وكأن لونه الذهب، بين عينيه سجادة[1].

الحادي عشر: ممّن رآه في غيبته الصغرى: عن علي بن إبراهيم الأودي قبل سنة ثلاثمائة: بينا أنا في الطواف قد طفت ستّة وأريد أن أطوف السابعة، فإذا أنا بحلقة عن يمين الكعبة وشاب حسن الوجه، طيّب الرائحة، هيوب ومع هيبته متقرّب إلى الناس، فلم أر أحسن من كلامه ولا أعذب من منطقه في حسن جلوسه فذهبت أكلّمه فزبرني[2] الناس، فسألت بعضهم: من هذا؟ فقال: ابن رسول الله صلى الله عليه وآله يظهر للناس في كلّ سنة يوماً لخواصّه فيحدّثهم. فقلت: مسترشداً إيّاك فأرشدني هداك الله.

قال: فناولني حصاة فحوّلت وجهي فقال لي بعض جلسائه: ما الذي دفع إليك ابن رسول الله؟ فقلت: حصاة، فكشفت عن يدي فإذا أنا بسبيكة من ذهب فذهبت، فإذا أنا به قد لحقني فقال: ثَبَتَتْ عليك الحجّة، وظهر لك الحقّ، وذهب عنك العمى أتعرفني؟ فقلت: اللهمّ لا. قال: أنا المهدي، أنا قائم الزمان، أنا الذي أملأها عدلاً كما ملئت جوراً، إنّ الأرض لا تخلو من حجّة، ولا يبقى الناس في فترة أكثر من تيه بني إسرائيل، وقد ظهر أيّام خروجي، فهذه أمانة في رقبتك فحدّث بها إخوانك من أهل الحقّ[3].

الثاني عشر: ممّن رآه في غيبته الصغرى: في البحار عن أبي نعيم محمد بن أحمد الأنصاري قال: كنت حاضراً عند المستجار بمكّة وجماعة زهاء ثلاثين رجلاً، لم يكن منهم مخلص غير محمّد بن القاسم العلوي، فبينا نحن كذلك في اليوم السادس من ذي الحجّة سنة ثلاث وتسعين ومائتين؛ إذ خرج علينا شاب من الطواف، عليه إزاران مُحرم بهما وفي يده نعلان، فلمّا رأيناه قمنا جميعاً هيبة له، ولم يبق منّا أحد إلّا قام فسلّم علينا وجلس متوسّطاً ونحن حوله، ثمّ التفت يميناً وشمالاً ثمّ قال: أتدرون ما كان يقول أبو عبد الله عليه السلام في دعائه الإلحاح؟ قلنا: وما كان يقول؟

---

(١) بحار الأنوار: ٥٢/ ٥ ح٣ وغيبة الشيخ: ٢٥٨.

(٢) أي: زجرني ومنعني.

(٣) غيبة الشيخ الطوسي: ٢٥٣ فصل ما روي من الأخبار المتضمّنة لمن رآه وهو لا يعرفه.

قال: كان يقول: اللهمّ إنّي أسألك باسمك الذي به تقوم السماء وبه تقوم الأرض وبه تفرّق بين الحقّ والباطل وبه تجمع بين المتفرّق وبه تفرّق بين المجتمع، وبه أحصيت عدد الرمال وزنة الجبال وكيل البحار، أن تصلّي على محمّد وآل محمّد وأن تجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً، ثمّ نهض ودخل الطواف فقمنا لقيامه حتّى انصرف، ونسينا أن نذكر أمره وأن نقول من هو وأي شيء هو إلى الغد في ذلك الوقت، فخرج علينا من الطواف فقمنا له كقيامنا بالأمس وجلس في مجلسه متوسّطاً وتوسّطنا، فنظر يميناً وشمالاً وقال: أتدرون ما كان يقول أمير المؤمنين عليه السلام بعد صلاة الفريضة؟ فقلنا: وما كان يقول؟

قال: كان يقول إليك رُفعت الأصوات ودعيت الدعوة، ولك عَنَتِ الوجوه، ولك خضعت الرقاب، وإليك التحاكم في الأعمال، يا خير من سُئِل ويا خير من أعطى يا صادق يا بارئ، يا من لا يخلف الميعاد يا من أمر بالدعاء ووعد بالإجابة يا من قال ﴿ادعوني أستجب لكم﴾[1] يا من قال: ﴿وإذا سألك عبادي عنّي فإنّي قريب أُجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلّهم يرشدون﴾[2] يا من قال: ﴿يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إنّ الله يغفر الذنوب جميعاً إنّه هو الغفور الرحيم﴾[3] لبيك وسعديك، ها أنا ذا بين يديك المسرف وأنت القائل: ﴿لا تقنطوا من رحمة الله إنّ الله يغفر الذنوب جميعاً﴾[4] ثمّ نظر يميناً وشمالاً بعد هذا الدعاء فقال: أتدرون ما كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول في سجدة الشكر؟ فقلت: وما كان يقول؟

قال: كان يقول: يا من لا تزيده كثرة العطاء إلّا سعة وعطاء، يا من لا تنفد خزائنه، يا من له خزائن السماوات والأرض، يا من له خزائن ما دقّ وجلّ لا تمنعك إساءتي من إحسانك، أنت تفعل بي الذي أنت أهله فأنت أهل الجود والكرم والعفو والتجاوز، يا رب يا الله لا تفعل بي الذي أنا أهله فإنّي أهل العقوبة وقد استحققتها لا حجّة لي ولا عذر لي عندك، أبوء لك بذنوبي كلّها وأعترف بها كي تعفو عنّي وأنت أعلم بها منّي، أبوء لك بكل ذنب أذنبته وكلّ خطيئة احتملتها وكلّ سيّئة عملتها، ربِّ اغفر لي وارحم وتجاوز عمّا تعلم إنّك أنت الأعزّ الأكرم. وقام فدخل الطواف فقمنا لقيامه، وعاد من الغد في ذلك الوقت فقمنا لإقباله كفعلنا فيما مضى، فجلس متوسطاً ونظر يميناً وشمالاً فقال: كان علي بن الحسين سيّد العابدين يقول في سجوده في هذا الموضع ـ وأشار بيده إلى الحجر تحت الميزاب ـ: عبيدك بفنائك، مسكينك بفنائك، فقيرك بفنائك، سائلك بفنائك يسألك ما لا يقدر عليه غيرك.

ثمّ نظر يميناً وشمالاً ونظر إلى محمّد بن القاسم من بيننا فقال: يا محمّد بن القاسم أنت على خير إن شاء الله، وكان محمد بن القاسم يقول بهذا الأمر، ثمّ قام فدخل الطواف فما بقي منّا أحد

---

(١) سورة غافر، الآية: ٦٠.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٦.
(٣) سورة الزمر، الآية: ٥٣.
(٤) سورة الزمر، الآية: ٥٣.

إلّا وقد ألهم ما ذكره من الدعاء، ونسينا أن نتذاكر أمره إلّا في آخر يوم، فقال لنا أبو علي المحمودي: يا قوم أتعرفون هذا؟ هذا والله صاحب زمانكم. فقلنا: وكيف علمت يا أبا علي؟ فذكر أنّه مكث سبع سنين يدعو ربّه ويسأله معاينة صاحب الزمان، قال: فبينا نحن يوماً عشية عرفة وإذا بالرجل بعينه يدعو بدعاء وعيته، فسألته ممّن هو؟ فقال: من الناس. قلت: من أيّ الناس؟

قال: من عربها. قلت: من أيّ عربها؟ قال: من أشرفها. قلت: ومَنْ هم؟ قال: بنو هاشم. قلت: من أيّ بني هاشم؟ قال: من أعلاها ذروة وأسناها. قلت: ممّن؟ قال: ممّن فلق الهام وأطعم الطعام وصلّى والناس نيام. فقال: فعلمت أنّه علوي فأحببته على العلويّة، ثمّ افتقدته من بين يديّ، فلم أدر كيف مضى، فسألت القوم الذين كانوا حوله تعرفون هذا العلوي؟ قالوا: نعم يحجّ معنا في كلّ سنة ماشياً. فقلت: سبحان الله والله ما أرى به أثر مشي.

قال: فانصرفت إلى المزدلفة كئيباً حزيناً على فراقه ونمت من ليلتي تلك فإذا أنا برسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا أحمد رأيت طلبتك. فقلت: ومن ذاك يا سيّدي؟ فقال: الذي رأيته في عشيتك هو صاحب زمانك. قال: فلمّا سمعنا ذلك منه عاتبناه أن لا يكون أعلمنا ذلك، فذكر أنّه كان ينسى أمره إلى وقت ما حدثنا به[1].

الثالث عشر: ممّن رآه في غيبته الصغرى: في البحار عن الزهري قال: طلبت هذا الأمر طلباً شافياً حتّى ذهب لي فيه مال صالح، فوقعت إلى العُمري وخدمته ولزمته وسألته بعد ذلك عن صاحب الزمان فقال لي: ليس إلى ذلك وصول، فخضعت فقال لي: بكّر بالغداة، فوافيت واستقبلني ومعه شاب من أحسن الناس وجهاً وأطيبهم رائحة بهيئة التجّار، وفي كمّه شيء كهيئة التجّار، فلمّا نظرت إليه دنوت من العُمري فأومى إلي فعدلت إليه وسألته فأجابني عن كلّ ما أردت، ثمّ مرّ ليدخل الدار وكانت من الدور التي لا نكترث لها، فقال العمري: إذا أردت أن تسأل سل فإنّك لا تراه بعد ذا، فذهبت لأسأل فلم يسمع ودخل الدار وما كلّمني بأكثر من أن قال: ملعون ملعون من أخّر العشاء إلى أن تشتبك النجوم، ملعون ملعون من أخّر الغداة إلى أن تنقضي النجوم، ودخل الدار[2].

الرابع عشر: ممّن رآه في غيبته الصغرى: في الكافي عن بعض أهل المدائن قال: كنت حاجّاً مع رفيق لي فوافينا إلى الموقف فإذا شاب قاعد عليه إزار ورداء، وفي رجله نعل صفراء، قوّمت الإزار والرداء بمائة وخمسين ديناراً، وليس فيه أثر السفر، فدنا منّا سائل فرددناه فدنا من الشاب فسأله فحمل شيئاً من الأرض وناوله، فدعا له السائل واجتهد في الدعاء وأطال فقام الشاب وغاب عنّا، فدنونا من السائل فقلنا له: ويحك ما أعطاك، فأرانا حصاة ذهب مضرسة قدرناها عشرين مثقالاً فقلت لصاحبي: مولانا عندنا ونحن لا ندري، ثمّ ذهبنا في طلبه فدرنا الموقف كلّه فلم نقدر

(١) غيبة الشيخ: ٢٥٩ ح ٢٢٧، والبحار: ٥٢/ ٨ ح٥.
(٢) البحار: ٥٢/ ١٥ ح١٣ والاحتجاج: ٢/ ٤٧٩.

عليه، فسألنا من كان حوله من أهل مكّة والمدينة فقالوا: شاب علوي يحجّ في كلّ سنة ماشياً[١].

الخامس عشر: ممّن رآه في غيبته الصغرى: في البحار عن أبي ذر أحمد بن أبي سورة وهو محمد بن الحسن بن عبد الله التميمي وكان زيدياً قال: سمعت هذه الحكاية من جماعة يروونها عن أبي رحمه الله أنّه خرج إلى الحير قال: فلمّا صرت إلى الحير إذا شاب حسن الوجه يصلّي، ثمّ إنّه ودّع وودّعت وخرجنا فجئنا إلى الشرعة فقال لي: يا أبا سورة، أين تريد؟ فقلت: الكوفة. فقال لي: مع من؟ قلت: مع الناس. قال لي: لا تريد نحن جميعاً نمضي. قلت: ومَنْ معنا؟ فقال: ليس نريد معنا أحداً.

قال: فمشينا ليلتنا فإذا نحن على مقابر مسجد السهلة فقال لي: هو ذا منزلك فإن شئت فامض، فسألني الرجل عن حالي فأخبرته بضيقتي وبعيلتي، فلم يزل يماشيني حتى انتهيت إلى النواويس في السحر فجلسنا، ثمّ حفر بيده فإذا الماء قد خرج فتوضّأ ثمّ صلّى ثلاث عشرة ركعة ثمّ قال: إمض إلى أبي الحسن علي بن يحيى فأقرئه السلام وقل له: يقول لك الرجل إدفع إلى أبي سورة من السبعمائة دينار التي مدفونة في موضع كذا وكذا مائة دينار، وإنّي مضيت من ساعتي إلى منزله فدققت الباب فقيل: من هذا؟ فقلت قولي لأبي الحسن: هذا أبو سورة، فسمعته يقول: ما لي ولأبي سورة ثمّ خرج إلي فسلّمت عليه، وقصصت عليه الخبر فدخل وأخرج إليّ مائة دينار فقبضتها فقال: صافحته؟ فقلت: نعم فأخذ يدي فوضعها على عينيه ومسح بها وجهه[٢].

ذكر السفراء الأربعة

أوّلهم: أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري وكان من نوّاب أبي الحسن وأبي محمّد في الأوّل، وكانت توقيعات إمام العصر تخرج على يدي عثمان بن سعيد وابنه أبي جعفر محمد بن عثمان إلى شيعته وخواصّ أبيه أبي محمّد بالأمر والنهي عنه، والأجوبة عمّا تسأل الشيعة، وتراجمه رحمه الله في البحار مفصّلاً، وقبر عثمان بن سعيد بالجانب الغربي من مدينة السلام في شارع الميدان في أوّل الموضع المعروف بدرب حيلة[٣].

الثاني: من السفراء ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري، قام مقام أبيه بنصّ أبي محمد وأبيه عثمان بأمر القائم عليه السلام، وخرج التوقيع إليه في التعزية بأبيه رحمه الله، وفي فصل من الكتاب: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، تسليماً لأمره ورضاً بفعله وبقضائه، عاش أبوك سعيداً ومات

(١) الكافي: ١/ ٣٣٢ والخرائج والجرائح: ٢/ ٦٩٤ بتفاوت.
(٢) غيبة الشيخ: ٢٧٠ والبحار: ٥٢/ ١٥ ح١٢.
(٣) بحار الأنوار: ٥١/ ٣٤٧ وغيبة الطوسي: ٣٥٨.

حميداً فرحمه الله وألحقه بأوليائه ومواليه فلم يزل مجتهداً في أمرهم، ساعياً فيما يقرّبه إلى الله عزّ وجلّ وإليهم، نضّر الله وجهه وأقال عثرته.

وفي فصل آخر: أجزل الله لك الثواب وأحسن لك العزاء، رزيت وأوحشك فراقه وأوحشنا، فسرّه الله في منقلبه، وكان من كمال سعادته أن رزقه الله ولداً مثلك يخلفه من بعده ويقوم مقامه بأمره ويترحّم عليه، وأقول الحمد لله فإنّ الأنفس طيّبة بمكانك وما جعله الله عزّ وجلّ فيك وعندك، وأعانك الله وقوّاك وعضدك، ووفّقك وكان لك ولياً وحافظاً وراعياً.

وهما رأيا القائم عجّل الله فرجه، وقبره عند والدته في شارع باب الكوفة في الموضع الذي كانت دوره ومنازله، وهو الآن في وسط الصحراء[١].

الثالث من السفراء: أبو القاسم حسين بن روح النوبختي، أقامه محمد بن عثمان بعد مقامه بأمر الإمام عجّل الله فرجه وهو من أعقل الناس عند الموافق والمخالف وكان يستعمل التقية.

في البحار: عن أبي جعفر محمد بن علي بن الأسود قال: كنت أحمل الأموال التي تحصل في باب الوقف إلى أبي جعفر محمد بن عثمان العُمري رحمه الله فيقبضها منّي، فحملت إليه يوماً شيئاً من الأموال في آخر أيّامه قبل موته بسنتين أو ثلاث سنين، فأمرني بتسليمه إلى أبي القاسم الروحي رضي الله عنه، فكنت أطالبه بالقبوض فشكى ذلك إلى أبي جعفر عليه السلام، فأمرني أن لا أطالبه بالقبوض وقال: كلّ ما وصل إلى أبي القاسم فقد وصل إليّ، فكنت أحمل بعد ذلك الأموال إليه ولا أطالبه بالقبوض[٢].

وفيه: عن جعفر بن أحمد بن منيل: لمّا حضرت أبا جعفر محمّد بن عثمان العُمري الوفاة كنت جالساً عند رأسه أسأله وأحدّثه وأبو القاسم بن روح عند رجليه فالتفت إليّ ثمّ قال: أُمرت أن أُوصي إلى أبي القاسم الحسين بن روح. قال: فقمت من عند رأسه وأخذت بيد أبي القاسم وأجلسته في مكاني وتحوّلت إلى عند رجليه[٣].

وحسين بن روح من أعقل الناس عند الموافِق والمُخالف وكان يستعمل التقيّة، وقبره رحمه الله في النوبختية في الدرب الذي كانت فيه دار علي بن أحمد النوبختي النافذ إلى التل وإلى الدرب الآخر وإلى قنطرة الشوك. وقد كانت العامّة تعظّمه رحمه الله حيّاً وميّتاً، وقد تناظر اثنان في دار ابن يسار وهو رحمه الله حضر تقيّة فزعم واحد أنّ أبا بكر أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ عمر ثمّ علي، وقال آخر: علي أفضل من أبي بكر وعمر فزاد الكلام بينهما، فقال أبو القاسم رضي الله عنه: الذي اجتمعت عليه

---

(١) الاحتجاج: ٤٨١ ذكر طرف ممّا خرج أيضاً عنه من المسائل الفقهية.

(٢) البحار: ٥١/ ٣٥٤ ح٤ وكمال الدين: ٥٠١.

(٣) الخرائج والجرائح: ٣/ ١١٢٠ والبحار: ٥١/ ٢٥٤ ح٥.

الصحابة هو تقديم الصدّيق ثمّ بعده الفاروق ثمّ بعده عثمان ذو النورين ثمّ علي الوصيّ، وأصحاب الحديث على ذلك وهو الصحيح عندنا، فبقي من حضر المجلس متعجّباً من هذا القول وكانت العامّة يرفعونه على رؤوسهم، وكثر الدعاء له والطعن على من يرميه بالرفض.

فوقع عليَّ الضحك فلم أزل أتصبّر وأمنع نفسي وأدسّ كمي في فمي فخشيت أن أفتضح، فوثبت عن المجلس، ونظر إليَّ فتفطّن بي، فلمّا حصلت في منزلي فإذا بالباب يطرق فخرجت مبادراً فإذا بأبي القاسم بن روح راكباً بغلته قد وافاني من المجلس قبل مضيّه إلى داره فقال لي: يا عبد الله أيّدك الله لِمَ ضحكت وأردت أن تهتف بي، كأن الذي قلته عندك ليس بحقّ؟ فقلت له: كذاك هو عندي، فقال لي: اتق الله أيّها الشيخ فإنّي لا أجعلك في حلّ أن تستعظم هذا القول منّي. فقلت: يا سيدي رجل يرى بأنّه صاحب الإمام عجّل الله فرجه ووكيله يقول ذلك القول لا يُتعجّب منه ولا يضحك من قوله هذا! فقال لي: وحياتك لئن عدت لأهجرنّك، وودّعني وانصرف[1].

الرابع من السفراء: أبو الحسن علي بن محمد السمري رحمه الله، أوصى أبو القاسم الحسين بن روح إلى أبي الحسن علي بن محمد السمري رحمه الله فلمّا حضرت السمري الوفاة سُئل أن يوصي قال لله أمر هو بالغه، فالغيبة التامّة هي التي وقعت بعد مضيّ السمري[2].

توقيعات الحجة القائم عليه السلام

الأول: في الاحتجاج عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري رحمه الله: أنّه جاء بعض أصحابنا يعلمه أنّ جعفر بن علي كتب إليه كتاباً يعرّفه نفسه، ويعلمه أنّه القيّم بعد أخيه وأنّ عنده من علم الحلال والحرام ما يحتاج إليه وغير ذلك من العلوم كلّها. قال أحمد بن إسحاق: فلمّا قرأت الكتاب كتبت إلى صاحب الزمان وصيّرت كتاب جعفر في درجه فخرج إلي الجواب في ذلك: بسم الله الرَّحْمن الرحيم أتاني كتابك أبقاك الله والكتاب الذي أنفذت في درجه وأحاطت معرفتي بجميع ما تضمّنه على اختلاف ألفاظه وتكرّر الخطأ فيه، ولو تدبّرته لوقفت على بعض ما وقفت عليه منه، والحمد لله ربّ العالمين حمداً لا شريك له على إحسانه إلينا وفضله علينا، أبى الله عزّ وجلّ للحقّ إلّا إتماماً وللباطل إلّا زهوقاً، وهو شاهد عليّ ممّا أذكره، ولي عليكم بما أقوله إذا اجتمعنا لليوم الذي لا ريب فيه ويسألنا عمّا نحن فيه مختلفون، وإنّه لم يجعل لصاحب الكتاب على المكتوب إليه ولا عليك ولا على أحد من الخلق جميعاً إمامة مفترضة ولا طاعة ولا ذمّة، وسأبيّن لكم جملة تكتفون بها إن شاء الله:

---

(١) غيبة الشيخ الطوسي: ٣٨٥ ح٣٤٧ ذكر إقامة أبي جعفر محمد بن عثمان العمري.

(٢) كمال الدين: ٤٣٣ ح ١٢، والغيبة للطوسي: ٣٩٤.

يا هذا يرحمك الله إنّ الله تعالى لم يخلق الخلق عبثاً ولا أهملهم سدى، بل خلقهم بقدرته وجعل لهم أسماعاً وأبصاراً وقلوباً وألباباً، ثمّ بعث إليهم النبيّين مبشّرين ومنذرين يأمرونهم بطاعته، وينهونهم عن معصيته، ويعرّفونهم ما جهلوه من أمر خالقهم ودينهم، وأنزل عليهم كتاباً وبعث إليهم ملائكة، وباين بينهم وبين من بعثهم إليهم بالفضل الذي جعل لهم عليهم، وما آتاهم الله من الدلائل الظاهرة والبراهين الباهرة والآيات الغالبة، فمنهم من جعل النار عليه برداً وسلاماً واتخذه خليلاً، ومنهم من كلّمه تكليماً وجعل عصاه ثعباناً مبيناً، ومنهم من أحيى الموتى بإذن الله وأبرأ الأكمه والأبرص بإذن الله، ومنهم من علّمه منطق الطير وأُوتي من كلّ شيء، ثمّ بعث محمّداً صلى الله عليه وآله رحمةً للعالمين وتمّم نعمته وختم به أنبياءه، وأرسله إلى الناس كافّة، وأظهر من صدقه ما أظهر، وبيّن من آياته وعلاماته ما بيّن، ثمّ قبضه صلى الله عليه وآله حميداً فقيداً سعيداً، وجعل الأمر من بعده إلى أخيه وابن عمّه ووصيّه ووارثه علي بن أبي طالب عليه السلام.

ثمّ إلى الأوصياء من ولده واحداً بعد واحد، أحيى بهم دينه، وأتمّ بهم نوره، وجعل بينهم وبين إخوانهم وبني عمّهم والأدنين فالأدنين من ذوي أرحامهم فَرْقاً بَيْناً تعرف به الحجّة من المحجوج والإمام من المأموم، بأن عصمهم من الذنوب وبرأهم من العيوب، وطهّرهم من الدنس ونزّههم من اللبس وجعلهم خزّان علمه ومستودع حكمته وموضع سرّه وأيّدهم بالدلائل، ولولا ذلك لكان الناس على سواء، ولادّعى أمر الله عزّ وجلّ كلّ أحد، ولما عرف الحقّ من الباطل ولا العلم من الجهل، وقد ادّعى هذا المبطل المدّعي على الله الكذب بما ادّعاه، فلا أدري بأي حالة هي له رجا أن يتمّ دعواه في دين الله، فوالله ما يعرف حلالاً من حرام ولا يفرّق بين خطأ وصواب، فما يعلم حقّاً من باطل ولا محكماً من متشابه، ولا يعرف حدّ الصلاة ولا وقتها، أم بورع، فالله شهيد على تركه الصلاة الفريضة أربعين يوماً يزعم ذلك لطلب الشعوذة[1] ولعلّ خبره تأدّى إليكم، وهاتيك طروق منكرة منصوبة وآثار عصيانه لله عزّ وجلّ مشهودة قائمة، أم بآية فليأت بها أم بحجّة فليعمّها أم بدلالة فليذكرها قال الله عزّ وجلّ في كتابه **﴿بسم الله الرَّحْمن الرحيم، حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم، ما خلقت السموات والأرض وما بينهما إلّا بالحقّ وأجل مسمىً والذين كفروا عمّا أُنذروا معرضون، قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شِرك في السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين، ومن أضلّ ممّن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين﴾**[2].

فالتمس تولّى الله توفيقك من هذا الظالم ما ذكرت لك وامتحنه، واسأله عن آية من كتاب الله يفسّرها أو صلاة يبيّن حدودها وما يجب فيها لتعلم حاله ومقداره، ويظهر لك عواره ونقصانه والله

---

(١) الشعبذة.

(٢) سورة الأحقاف، الآيات: ١ ـ ٦.

حسيبه، حفظ الله الحقّ على أهله وأقرّه في مستقرّه، وقد أبى الله عزّ وجلّ أن تكون الإمامة في أخوين إلّا في الحسن والحسين عليهما السلام، وإذا أذن الله لنا في القول ظهر الحقّ واضمحل الباطل وانحسر عنكم، وإلى الله أرغب في الكفاية وجميل الصنع والولاية وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلّى الله على محمّد وآل محمّد[١].

الثاني: من التوقيعات وفيه: عن علي بن أحمد الدلّال القمّي قال: اختلف جماعة من الشيعة في أنّ الله عزّ وجلّ فوّض إلى الأئمّة صلوات الله عليهم أن يخلقوا ويرزقوا، فقال قوم: هذا محال لا يجوز على الله تعالى؛ لأنّ الأجسام لا يقدر على خلقها غير الله عزّ وجلّ. وقال آخرون: بل الله عزّ وجلّ أقدر الأئمّة على ذلك، وفوّض إليهم فخلقوا ورزقوا، وتنازعوا في ذلك تنازعاً شديداً. قال قائل: ما بالكم لا ترجعون إلى أبي جعفر محمد بن عثمان فتسألونه عن ذلك ليوضّح لكم الحقّ فيه، فإنّه الطريق إلى صاحب الأمر عجّل الله فرجه، فرضيت الجماعة بأبي جعفر وسلّمت وأجابت إلى قوله فكتبوا المسألة وأنفذوها، فخرج إليهم من جهته توقيع نسخته: إنّ الله تعالى هو الذي خلق الأجسام وقسّم الأرزاق لأنّه ليس بجسم ولا حالّ في جسم، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، وأمّا الأئمّة فإنّهم يسألون الله تعالى فيخلق ويسألونه فيرزق إيجاباً لمسألتهم وإعظاماً لحقّهم[٢].

الثالث: من التوقيعات وفيه: عن أبي عمرو العمري، قال: تشاجر ابن أبي غانم القزويني وجماعة من الشيعة في الخلف وذكر ابن أبي غانم أنّ أبا محمد مضى ولا خلف له، ثمّ إنّهم كتبوا في ذلك كتاباً وأنفذوه إلى الناحية وأعلموه بما تشاجروا فيه، فورد جواب كتابهم بخطّه عليه السلام وعلى آله وآبائه: بسم الله الرّحمن الرحيم عافانا الله وإيّاكم من الفتن، ووهب لنا ولكم روح اليقين، وأجارنا وإيّاكم من سوء المنقلب، إنّه أنهي إليّ ارتياب جماعة منكم في الدين وما دخلهم من الشكّ والحيرة في ولاة أمرهم فغمّنا ذلك لكم لا لنا، وساءنا فيكم لا فينا؛ لأنّ الله معنا فلا فاقة بنا إلى غيره، والحقّ معنا فلن يوحشنا من قعد، ونحن صنائع ربّنا والخلق بعد صنائعنا، يا هؤلاء ما لكم في الريب تتردّدون، وفي الحيرة تنعكسون؟

أوما سمعتم الله عزّ وجلّ يقول: **﴿يا أيّها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾**[٣]؟ أوما علمتم ما جاءت به الآثار ممّا يكون يحدث في أئمّتكم على الماضين والباقين منهم عليهم السلام؟ أوما رأيتم كيف جعل الله لكم معاقل تأوون إليها وأعلاماً تهتدون بها من لدن آدم عليه السلام إلى أن ظهر الماضي، كلّما غاب عَلَمٌ بدا علم، وإذا أفل نجمٌ طلع نجم، فلمّا قبضه الله إليه ظننتم أن الله أبطل دينه وقطع بينه وبين خلقه؟ كلّا ما كان ذلك وما يكون حتّى تقوم الساعة ويظهر أمر الله

(١) الاحتجاج ـ الشيخ الطبرسي: ٢/ ٢٨١ إحتجاج الحجّة القائم عليه السلام.

(٢) الاحتجاج: ٤٧١ احتجاج الحجّة القائم عليه السلام.

(٣) سورة النساء، الآية: ٥٩.

وهم كارهون، وإنّ الماضي مضى عليه السلام سعيداً فقيداً على منهاج آبائه عليهم السلام حذو النعل بالنعل، وفينا وصيّه وعَلَمُه ومنه خلفه ومن يسدّ مسدّه، ولا ينازعنا موضعه إلّا ظالم آثم ولا يدّعيه دوننا إلّا كافر جاحد، ولولا أنّ أمر الله لا يُغلب، وسرّه لا يظهر ولا يعلن لظهر لكم من حقّنا ما تبتز منه عقولكم ويزيد شكوككم، ما شاء الله كان، ولكل أجل كتاب فاتّقوا الله وسلّموا لنا وردوا الأمر إلينا، فعلينا الإصدار كما كان منّا الإيراد، ولا تحاولوا كشف ما غُطي عنكم، ولا تميلوا عن اليمين وتعدلوا إلى اليسار، واجعلوا قصدكم إلينا بالمودّة على السنّة الواضحة فقد نصحت، والله شاهد عليّ وعليكم.

ولولا ما عندنا من محبّة صاحبكم ورحمتكم والإشفاق عليكم لكنّا عن مخاطبتكم في شغل ممّا قد امتحنّا به من منازعة الظالم العتلّ الضالّ المتتابع في غيّه، المضاد لربّه، المدّعي ما ليس له، الجاحد حقّ من افترض الله طاعته، الظالم الغاصب، وفي ابنة رسول الله صلى الله عليه وعليها لي أُسوة حسنة وسيردى الجاهل رداء عَمَلِهِ وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار، عصمنا الله وإيّاكم من المهالك والأسواء والآفات والعاهات كلّها برحمته، فإنّه ولي ذلك والقادر على ما يشاء، وكان لنا ولكم وليّاً حافظاً، والسلام على جميع الأوصياء والأولياء والمؤمنين ورحمة الله وبركاته، وصلّى الله على محمّد النبي وآله وسلّم تسليماً[1].

الرابعة: من التوقيعات فيه: عن الكافي عن إسحاق بن يعقوب قال: سألت محمد بن عثمان العُمري رحمه الله أن يوصل لي كتاباً قد سألت فيه عن مسائل أشكلت عليّ فورد التوقيع بخطّ مولانا صاحب الزمان عجّل الله فرجه: أمّا ما سألت عنه ـ أرشدك الله وثبّتك ووقاك من أمر المنكرين لي من أهل بيتنا وبني عمّنا ـ فاعلم أنّه ليس بين الله وبين أحد قرابة، ومن أنكرني فليس منّي وسبيله سبيل ابن نوح، أمّا سبيل عمّي جعفر وولده فسبيل إخوة يوسف، وأمّا الفقاع فشربه حرام ولا بأس بالشلماب[2]، وأمّا أموالكم فلا نقبلها إلّا لتطهروا، فمن شاء فليصل ومن شاء فليقطع، وما آتانا الله خير ممّا آتاكم.

وأمّا ظهور الفرج فإنّه إلى الله، وكذب الوقّاتون، وأمّا قول من زعم أنّ الحسين لم يقتل فَكُفْرٌ وتكذيب وضلال. وأمّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنّهم حجّتي عليكم وأنا حجّة الله، وأمّا محمد بن عثمان العُمري فرضي الله عنه وعن أبيه من قبل فإنّه ثقتي وكتابه كتابي، وأمّا محمّد بن علي بن مهزيار الأهوازي فسيصلح الله قلبه ويزيل عنه شكّه، وأمّا ما وصلتنا به فلا قبول عندنا إلّا لِمَا طاب وطهر، وثمن المغنية حرام، وأمّا محمد بن شاذان بن نعيم فإنّه رجل من شيعتنا أهل البيت، وأمّا أبو الخطّاب محمد بن أبي زينب الأجذع، فإنّه ملعون وأصحابه ملعونون، فلا تجالس أهل مقالتهم فإنّي منهم بريء وآبائي منهم برآء، وأمّا المتلبّسون بأموالنا فمن استحلّ منها

(١) الاحتجاج: ٤٦٦ احتجاج القائم عليه السلام.

(٢) شراب يتخذ من الشيلم وهو الزوان الذي يكون في البرّ يشبه الشعير، فيه تخدير نظير البنج.

شيئاً فأكله فإنّما يأكل النيران، وأمّا الخمس فقد أُبيح لشيعتنا وجُعلوا منه في حلّ إلى وقت ظهور أمرنا لتطيب ولادتهم ولا تخبث.

وأمّا ندامة قوم شكّوا في دين الله على ما وصلونا به فقد أقلنا من استقال ولا حاجة لنا إلى صلة الشاكّين، وأمّا علّة ما وقع من الغيبة فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: **﴿يا أيّها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم﴾**[1]، إنّه لم يكن أحد من آبائي إلّا وقد وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه، وإنّي أخرج حين أخرج ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي، وأمّا وجه الإنتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيّبها عن الأبصار السحاب، وإنّي لأمان لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء، فأغلقوا أبواب السؤال عمّا لا يعنيكم، ولا تتكلّفوا علم ما قد كفيتم، وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فإنّ ذلك فرجكم والسلام عليك يا إسحاق بن يعقوب وعلى من اتّبع الهدى[2].

الخامسة: من التوقيعات فيه: عن محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني قال: كنت عند الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح رحمه الله مع جماعة منهم علي بن عيسى القصري فقام إليه رجل فقال له: إنّي أريد أن أسألك عن شيء، فقال له: سل عمّا بدا لك، فقال الرجل: أخبرني عن الحسين بن علي عليه السلام أهو ولي الله؟ قال: نعم.

قال: أخبرني عن قاتله لعنه الله أهو عدوّ لله؟ قال: نعم. قال له الرجل: فهل يجوز أن يسلّط الله عزّ وجلّ عدوّه على وليّه؟ فقال له أبو القاسم قدّس الله روحه: افهم ما أقول لك: اعلم أنّ الله تعالى لا يخاطب الناس بمشاهدة العيان ولا يشافههم بالكلام ولكنّه جلّت عظمته يبعث إليهم من أجناسهم وأصنافهم بشراً مثلهم، ولو بعث إليهم رسلاً من غير صنفهم وصورهم لنفروا عنهم ولم يقبلوا منهم، فلمّا جاؤوهم، وكانوا من جنسهم يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق قالوا لهم: أنتم مثلنا لا نقبل منكم حتّى تأتونا بشيء نعجز عن أن نأتي بمثله فنعلم أنّكم مخصوصون دوننا بما لا نقدر عليه، فجعل الله عزّ وجلّ لهم المعجزات التي يعجز الخلق عنها؛ فمنهم من جاء بالطوفان بعد الإعذار والإنذار فغرق جميع من طغى وتمرّد، ومنهم من أُلقي في النار فكانت عليه برداً وسلاماً، ومنهم من أخرج من الحجر الصلد ناقة وأجرى من ضرعها لبناً، ومنهم من فلق له البحر وفجّر له من العيون وجعل له العصا اليابسة ثعباناً تلقف ما يأفكون، ومنهم من أبرأ الأكمه والأبرص وأحيى الموتى بإذن الله، وأنبأهم بما يأكلون وما يدّخرون في بيوتهم، ومنهم من انشق له القمر وكلّمته البهائم مثل البعير والذئب وغير ذلك.

فلمّا أتوا بمثل ذلك وعجز الخلق من أممهم عن أن يأتوا بمثله كان من تقدير الله جل جلاله

---

(١) سورة المائدة، الآية: ١٠١.

(٢) البحار: ٥٣/ ١٨٠ ح ١٠ عن الكليني، وفي الاحتجاج ٤٦٩ احتجاج القائم عليه السلام.

ولطفه بعباده وحكمته أن جعل أنبياءه مع هذه المعجزات في حال غالبين وأُخرى مغلوبين، وفي حال قاهرين وأُخرى مقهورين، ولو جعلهم الله عزّ وجلّ في جميع أحوالهم غالبين وقاهرين ولم يبتلهم ولم يمتحنهم لاتخذهم الناس آلهة من دون الله عزّ وجلّ، ولما عرف فضل صبرهم على البلاء والمحن والإختبار، ولكنّه جعل أحوالهم في ذلك كأحوال غيرهم ليكونوا في حال المحنة والبلوى صابرين، وفي حال العافية والظهور على الأعداء شاكرين، ويكونوا في جميع أحوالهم متواضعين غير شامخين ولا متجبّرين، وليعلم العباد أنّ لهم إلهاً هو خالقهم ومدبّرهم فيعبدونه ويطيعون رسله، وتكون حجّة الله ثابتة على من تجاوز الحدّ فيهم وادّعى لهم الربوبية أو عاند وخالف وعصى وجحد بما أتت به الأنبياء والرسل عليهم السلام ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حيَّ عن بيّنة.

قال محمد بن إبراهيم بن إسحاق رحمه الله: فعدت إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح رحمه الله في الغد وأنا أقول في نفسي أتراه ذكر لنا ما ذكر يوم أمس من عند نفسه، فابتدأني وقال: يا محمد بن إبراهيم لئن أخرّ من السماء فتخطفني الطير أو تهوي بي الريح في مكان سحيق أحبّ إليَّ من أن أقول في دين الله برأيي ومن عند نفسي، بل ذلك عن الأصل ومسموع عن الحجّة صلوات الله وسلامه عليه[1].

السادس: من التوقيعات في الاحتجاج ممّا خرج من صاحب الزمان عجّل الله فرجه ردّاً على الغلاة من التوقيع جواباً لكتاب كُتب إليه على يدي محمد بن علي بن هلال الكرخي: يا محمد بن علي تعالى الله عزّ وجلّ عمّا يصفون، سبحانه وبحمده ليس نحن شركاءه في علمه ولا في قدرته، بل لا يعلم الغيب غيره كما قال في محكم كتابه تباركت أسماؤه **﴿قل لا يعلم مَن في السموات والأرض الغيب إلّا الله﴾**[2] وأنا وجميع آبائي من الأوّلين آدم ونوح وإبراهيم وموسى وغيرهم من النبيّين، ومن الآخرين محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي بن أبي طالب والحسنين عليهم السلام وغيرهم ممّن مضى من الأئمّة صلوات الله عليهم أجمعين إلى مبلغ أيّامي ومنتهى عصري، عبيدٌ لله عزّ وجلّ، يقول الله عزّ وجلّ: **﴿من أعرض عن ذكري فإنّ له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى قال ربِّ لِمَ حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى﴾**[3].

يا محمد بن علي قد آذانا جهلاء الشيعة وحمقاؤهم، ومَن دينه جناح البعوضة أرجح منه فأشهد الله الذي لا إله إلّا هو وكفى به شهيداً ورسوله محمّداً وملائكته وأنبياءه ورسله وأولياءه عليهم السلام، وأشهدك وأشهد كلّ من سمع كتابي هذا أنّي بريء إلى الله وإلى رسوله ممّن يقول إنّا نعلم الغيب أو نشاركه في ملكه، أو يحلّنا محلّاً سوى المحلّ الذي رضيه الله لنا وخلقنا له، أو يتعدّى بنا عمّا قد

---

(١) البحار: ٤٤/٢٧٣ ح١ عن الكافي، والاحتجاج: ٤٧١ احتجاج القائم عليه السلام وعلل الشرائع: ١/٢٤٣ ح١ علة جعل الأنبياء أئمة باب ١٧٨. وكمال الدين: ٥٠٩.

(٢) سورة النمل، الآية: ٦٥.

(٣) سورة طه، الآية: ١٢٤ ـ ١٢٦.

فسّرته لك وبيّنته في صدر كتابي، وأُشهدكم أنّ كلّ من نبرأ منه فإنّ الله يبرأ منه وملائكته ورسله وأولياؤه، وجعلت هذا التوقيع الذي في هذا الكتاب أمانة في عنقك وعنق من سمعه أن لا يكتمه عن أحد من مواليّ وشيعتي، حتّى يظهر على هذا التوقيع الكلّ من الموالي، لعلّ الله عزّ وجلّ يتلافاهم فيرجعون إلى دين الله الحقّ، وينتهون عمّا لا يعلمون منتهى أمره ولا يبلغ منتهاه، فكل من فهم كتابي ولا يرجع إلى ما قد أمرته به ونهيته عنه فقد حلّت عليه اللعنة من الله وممّن ذكرت من عباده الصالحين[١].

السابعة: من التوقيعات فيه: خرج التوقيع إلى الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان قدّس الله سرّه في التعزية بأبيه رحمه الله في فصل من الكتاب: إنّا لله وإنّا إليه راجعون تسليماً لأمره ورضاً بقضائه، عاش أبوك سعيداً ومات حميداً فرحمه الله وألحقه بأوليائه ومواليه عليهم السلام، فلم يزل مجتهداً في أمرهم ساعياً فيما يقرّبه إلى الله عزّ وجلّ، نَضَّر الله وجهه وأقاله عثرته.

وفي فصل آخر: أجزل الله لك الثواب وأحسن لك العزاء، رزيت ورزينا وأوحشك فراقه وأوحشنا، فسرّه الله في منقلبه، وكان من كمال سعادته أن رزقه الله ولداً مثلك تخلفه من بعده وتقوم مقامه بأمره وتترحّم عليه، وأقول: الحمد لله فإنّ الأنفس طيّبة بمكانك وما جعله الله عزّ وجلّ فيك وعندك، أعانك الله وقوّاك وعضدك ووفّقك، وكان لك ولّياً وحافظاً وراعياً وكافياً[٢].

الثامنة: من التوقيعات فيه: إنّ أبا محمد الحسن السريعي كان من أصحاب أبي الحسن علي بن محمّد عليهما السلام ثمّ الحسن بن علي عليه السلام، وهو أوّل من ادّعى مقاماً لم يجعله الله فيه من قبل صاحب الزمان عجّل الله فرجه، وكذب على الله وحججه ونسب إليهم ما لا يليق بهم وما هم منه برآء، ثمّ ظهر منه القول بالكفر والإلحاد، وكذلك كان محمد بن نصير النميري من أصحاب أبي محمّد عليه السلام، فلمّا توفي ادّعى البابية لصاحب الزمان ففضحه الله تعالى بما ظهر منه من الإلحاد والغلوّ والقول بالتناسخ، وكان يدّعي أنّه رسولٌ نبي أرسله علي بن محمد ويقول فيه بالربوبية ويقول بالإجابة[٣] للخادم، وكان أيضاً من جملة الغلاة حمد بن هلال الكرخي وقد كان من قبل في عداد أصحاب أبي محمّد عليه السلام، ثمّ تغيّر عمّا كان عليه وأنكر بابية أبي جعفر محمد بن عثمان، فخرج التوقيع بلعنه من قبل صاحب الأمر والزمان وبالبراءة منه في جملة من لعن وتبرأ منه، وكذا كان أبو طاهر محمد بن علي بن بلال والحسين بن منصور الحلاج ومحمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن العزافري لعنهم الله، فخرج التوقيع بلعنهم والبراءة منهم جميعاً على يد الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح ونسخته:

عرّف ـ أطال الله بقاك وعرفك الله الخير كلّه وختم به عملك ـ من تثق بدينه وتسكن إلى نيّته

---

(١) الاحتجاج: ٤٧٣ احتجاج القائم عليه السلام.

(٢) الاحتجاج: ٤٨١ ذكر طرف ممّا خرج أيضاً عن صاحب الزمان عليه السلام.

(٣) بالإباحة للمحارم.

من إخواننا أدام الله سعادتهم بأنّ محمد بن علي المعروف بالشلمغاني، عجّل الله له النقمة ولا أمهله، قد ارتدّ عن الإسلام وفارقه وألحد في دين الله وادّعى ما كفر معه بالخالق جلّ وتعالى، وافترى كذباً وزوراً وقال بهتاناً وإثماً عظيماً، كذب العادلون بالله وضلّوا ضلالاً بعيداً وخسروا خسراناً مبيناً، وإنّا برئنا إلى الله وإلى رسوله ـ صلوات الله وسلامه ورحمته وبركاته عليه ـ منه ولعنّاه، عليه لعائن الله تترى في الظاهر منّا والباطن، في السرّ والجهر وفي كلّ وقت وعلى كلّ حال، وعلى كل من شايعه وتابعه وبلغه هذا القول منّا فأقام على تولّيه بعده، وأعلمه تولاكم الله أنّنا في التوقي والمحاذرة منه على مثل ما كنّا عليه ممّن تقدّمه من نظرائه من السريعي[1] والنميري والهلالي والبلالي وغيرهم، وعادة الله جل ثناؤه مع ذلك قبله وبعده عندنا جميلة وبه نثق وإيّاه نستعين، وهو حسبنا في كلّ أمورنا ونعم الوكيل[2].

التاسعة: من التوقيعات فيه: في ذكر طرف ممّا خرج أيضاً عن صاحب الزمان عجل الله فرجه من المسائل الفقهية وغيرها في التوقيعات على أيدي الأبواب الأربعة وغيرهم(رحمهم الله): عن الزهري قال: طلبت هذا الأمر طلباً شافياً حتّى ذهب لي فيه مال صالح، فرفعت إلى العمري وخدمته ولزمته، فسألته بعد ذلك عن صاحب الزمان عجل الله فرجه فقال: ليس إلى ذلك وصول، فخضعت له فقال لي: بكّر بالغداة، فوافيته فاستقبلني ومعه شاب من أحسن الناس وجهاً وأطيبهم ريحاً، وفي كمّه شيء كهيئة التجّار، فلمّا نظرت إليه دنوت إلى العمري فأومى إلي، فعدلت إليه وسألته فأجابني عن كلّ ما أردت، ثمّ مرّ ليدخل الدار وكانت الدار التي لا يكترث بها فقال العمري: إن أردت أن تسأل فاسأل فإنّك لا تراه بعد ذا، فذهبت لأسأل فلم يستمع، ودخل الدار وما كلّمني بأكثر من أن قال: ملعون ملعون من أخّر العشاء إلى أن تشتبك النجوم، ملعون ملعون من أخّر الغداة إلى أن تنقضي النجوم، ودخل الدار[3].

العاشرة: من التوقيعات وفيه: عن أبي الحسن محمد بن جعفر الأسدي قال: كان فيما ورد عليّ من الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان قدّس الله روحه في جواب مسائلي إلى صاحب الزمان عجّل الله فرجه: أما ما سألت عنه من الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها، فلئن كان كما يقول الناس أنّ الشمس تطلع بين قرني شيطان، وتغرب بين قرني شيطان فما أرغم أنف الشيطان أفضل من الصلاة مثل صلاة الصبح، فصلّها وأرْغِم الشيطان أنفه.

وأمّا ما سألت عنه من أمر الوقوف على ناحيتنا، وما يجعل لنا ثمّ يحتاج إليه صاحبه فكلّ ما لم يسلم فصاحبه بالخيار، وكلّ ما سلم فلا خيار لصاحبه فيه احتاج أو لم يحتج، افتقر إليه أو

---

(١) في الغيبة: الشريعي.

(٢) الغيبة للطوسي: ٤١١ ح ٣٨٤، والاحتجاج: ٤٧٤ احتجاج الحجّة القائم عليه السلام.

(٣) الاحتجاج: ٤٧٩ ذكر طرف ممّا خرج أيضاً عن صاحب الزمان عليه السلام.

استغنى عنه. وأمّا ما سألت عنه من أمر من يستحلّ ما في يده من أموالنا، ويتصرّف فيه تصرّفه في ماله من غير أمرنا فمن فعل ذلك فهو ملعون ونحن خصماؤه يوم القيامة، وقد قال النبي ﷺ: المستحلّ من عترتي ما حرّم الله ملعون على لساني ولسان كلّ شيء يجاب، فمن ظلمنا كان في جملة الظالمين لنا، وكانت عليه لعنة الله لقوله عزّ وجلّ: ﴿ألا لعنة الله على القوم الظالمين﴾[1] أمّا ما سألت عنه من أمر المولود الذي نبتت غلفته بعدما يختن مرّة أُخرى فإنّه يجب أن يقطع غلفته، فإنّ الأرض تضجّ إلى الله عزّ وجلّ من بول الأغلف أربعين صباحاً. وأمّا ما سألت عنه من أمر المصلّي والنار والصورة والسراج بين يديه، هل تجوز صلاته؟ فإنّ الناس يختلفون في ذلك قبلك، فإنّه جائز لمن لم يكن من أولاد عبدة الأصنام والنيران يصلّي والنار والصورة والسراج بين يديه، ولا يجوز ذلك لمن يكون من أولاد عبدة الأوثان والنيران[2].

فأمّا ما سألت من أمر الضياع التي لناحيتنا، هل يجوز القيام بعمارتها وأداء الخراج وصرف ما يفضل من دخلها إلى الناحية احتساباً للأجر وتقرّباً إليكم؟ فلا يحلّ لأحد أن يتصرّف في مال غيره بغير إذنه، فكيف يحلّ ذلك في مالنا، من فعل ذلك بغير أمرنا فقد استحلّ منّا ما حرّم عليه، ومن أكل من أموالنا شيئاً فإنّما يأكل في بطنه ناراً وسيصلى سعيراً. وأمّا ما سألت عنه من أمر الرجل الذي يجعل لناحيتنا ضيعة، ويسلّمها من قيّم يقوم بها ويعمرها ويؤدّي من دخلها خراجها ومؤونتها، ويجعل ما يبقى من الدخل لناحيتنا، فإنّ ذلك جائز لمن جعل صاحب الضيعة قيماً عليها، إنّما لا يجوز ذلك لغيره. وأمّا ما سألت عنه من الثمار من أموالنا، يمرّ به المارّ فيتناول منه ويأكل، هل يحلّ له ذلك؟ فإنّه يحلّ له أكله ويحرم عليه حمله[3].

الحادية عشرة: من التوقيعات فيه: عن أبي الحسن الأسدي أيضاً قال: ورد علي توقيع من الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان العمري(قدس سره) ابتداء لم يتقدّمه سؤال عنه، نسخته: بسم الله الرَّحْمن الرحيم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين على من استحل من أموالنا درهماً. قال أبو الحسن رحمه الله: فوقع في نفسي أنّ ذلك فيمن استحل من مال الناحية درهماً دون من أكل منه غير مستحلّ له، وقلت في نفسي أيضاً: إنّ ذلك في جميع من استحلّ محرماً فأيّ فضل في ذلك للحجّة على غيره؟ قال: فوالذي بعث محمّداً بالحقّ نبيّاً بشيراً لقد نظرت بعد ذلك في التوقيع فوجدته قد انقلب إلى ما كان في نفسي نسخته: بسم الله الرَّحْمن الرحيم: لعنة الله والملائكة والناس أجمعين على من أكل من مالنا درهماً حراماً[4].

---

(١) سورة هود، الآية: ١٨.

(٢) روحي فداه أحلّ الصلاة لغير أولاد عبدة النيران مع كراهية ذلك كما هو مذكور في محلّه، وحرّمه على من كان سابقاً على دينهم أو انتسب إليهم من أجل رفع الشبهة عنهم وخوفاً من عودتهم إلى مثله.

(٣) الاحتجاج: ٤٧٩.

(٤) الاحتجاج: ٤٨٠ وفيه: من استحلّ من أموالنا درهماً.

الثانية عشرة: من التوقيعات فيه: أيضاً ممّا خرج عن صاحب الزمان من جوابات المسائل الفقهية أيضاً ممّا سأله عنها محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري فيما كتب إليه وهو: بسم الله الرَّحْمن الرحيم أطال الله بقاك وأدام الله عزّك وتأييدك وسعادتك وسلامتك وأتمّ نعمته عليك وزاد في إحسانه إليك وجميل مواهبه لديك وفضله عندك وجعلني من السوء فداك وقدمني قبلك، الناس يتنافسون في الدرجات فمن قبلتموه كان مقبولاً ومن دفعتموه كان وضيعاً، والخامل من وضعتموه، ونعوذ بالله من ذلك وببلدنا ـ أيّدك الله ـ جماعة من الوجوه يتنافسون في المنزلة، وورد ـ أيّدك الله ـ كتابك إلى جماعة منهم في أمر أمرتهم به من معاونة عليه السلام[1]. وأخرج علي بن محمد بن الحسين بن الملك المعروف بملك بادوكة، وهو ختن عليه السلام من بينهم، فاغتمّ بذلك وسألني ـ أيّدك الله ـ أن أُعلمك ما ناله من ذلك، فإن كان من ذنب فاستغفر الله منه وإن كان غير ذلك عرّفته ما تسكن نفسه إليه إن شاء الله.

التوقيع: لم نكاتب إلّا من كاتبنا وقد عودتني ـ أدام الله عزّك ـ من تفضّلك ما أنت أهل أن تجريني على العادة وقبلك ـ أعزّك الله ـ فقهاء قالوا: إنّا محتاجون إلى أشياء تسأل لنا عنها[2].

روي لنا عن العالم عليه السلام أنّه سئل عن إمام قوم صلّى بهم بعض صلاتهم وحدثت عليه حادثة كيف يعمل من خلفه؟ فقال: يؤخّر ويتقدّم بعضهم ويتمّ صلاتهم ويغتسل من مسّه.

التوقيع: ليس على من نحّاه إلّا غسل اليد، وإذا لم تحدث حادثة تقطع الصلاة تمّم صلاته مع القوم[3].

وروي عن العالم عليه السلام أنّ من مسّ ميّتاً بحرارته غسل يده، ومن مسّه وقد برد فعليه الغسل، وهذا الإمام في هذه الحالة لا يكون إلّا بحرارته فالعمل في ذلك على ما هو، ولعلّه ينحيه بثيابه ولا يمسّه، فكيف يجب عليه الغسل؟

التوقيع: إذا مسّه على هذه الحال لم يكن عليه إلّا غسل يده[4].

وعن صلاة جعفر إذا سها في التسبيح في قيام أو قعود أو ركوع أو سجود، وذكره في حالة أُخرى قد صار فيها من هذه الصلاة، هل يعيد ما فاته من ذلك التسبيح في الحالة التي ذكرها أم يتجاوز في صلاته؟

التوقيع: إذا سها في حالة من ذلك ثمّ ذكر في حالة أُخرى قضى ما فاته في الحالة التي ذكره[5].

---

(١) هذا تعبير بالرمز للمصلحة.
(٢) الاحتجاج: ٤٨١ ذكر طرف ممّا خرج أيضاً عن صاحب الزمان.
(٣) الاحتجاج: ٤٨١.
(٤) المصدر نفسه.
(٥) المصدر نفسه.

وعن المرأة يموت زوجها يجوز أن تخرج في جنازته أم لا؟

التوقيع: تخرج في جنازته[١].

وهل يجوز لها في عدّتها أن تزور قبر زوجها أم لا؟

التوقيع: تزور قبر زوجها ولا تبيت عن بيتها[٢].

وهل يجوز لها أن تخرج في قضاء حقّ يلزمها، أم لا تبرح من بيتها وهي في عدّتها؟

التوقيع: إذا كان حقّ خرجت فيه وقضته، وإن كانت لها حاجة ولم يكن لها من ينظر فيها خرجت بها حتّى تقضيها، ولا تبيت إلّا في بيتها[٣].

وروي في ثواب القرآن في الفرائض وغيرها أنّ العالم عليه السلام قال: عجباً لمن لم يقرأ في صلاته **﴿إنّا أنزلناه في ليلة القدر﴾** كيف تقبل صلاته. وروي: ما زكت صلاة لم يقرأ فيها **﴿قل هو الله أحد﴾** وروي أنّ من قرأ في فرائضه الهمزة أُعطي من الدنيا، فهل يجوز أن يقرأ الهمزة ويدع هاتين السورتين اللتين ذكرناهما مع ما قد روي أنّه لا تقبل صلاة ولا تزكو إلّا بهما؟

التوقيع: الثواب في السور على ما قد روي، وإذا ترك سورة ممّا فيها الثواب وقرأ **﴿قل هو الله أحد﴾و﴿إنّا أنزلناه﴾** لفضلهما أُعطي ثواب ما قرأ وثواب السورة التي ترك، ويجوز أن يقرأ غير هاتين السورتين وتكون صلاته تامّة ولكن يكون قد ترك الفضل[٤].

وعن وداع شهر رمضان متى يكون فقد اختلف فيه أصحابنا فبعضهم يقول: يقرأ في آخر ليلة منه، وبعضهم يقول: هو في آخر يوم منه إذا رأى هلال شوّال.

التوقيع: العمل في شهر رمضان في لياليه، والوداع يقع هو في آخر ليلة منه، فإذا خاف أن ينقص الشهر جعله في ليلتين[٥].

وعن قول الله عزّ وجلّ **﴿إنّه لقول رسول كريم﴾**[٦] أرسول الله صلى الله عليه وآله المعني به؟ **﴿ذي قوّة عند ذي العرش مكين﴾** ما هذه القوّة؟ **﴿مطاع ثمّ أمين﴾** ما هذه الطاعة؟ وأين هي؟ ما خرج لهذه المسألة جواب، فرأيك ـ أدام الله عزّك ـ بالتفضّل علي بمسألة من تثق به من الفقهاء عن هذه المسائل، وإجابتي عنها منعماً، مع ما يشرحه لي من أمر علي بن محمد بن الحسين بن الملك المتقدّم ذكره بما يسكن إليه ويعتدّ بنعمة الله عنده، وتفضّل علي بدعاء جامع لي ولإخواني في الدنيا والآخرة، فعلت مثاباً إن شاء الله.

التوقيع: جمع الله لك ولإخوانك خير الدنيا والآخرة[٧].

---

(١) المصدر نفسه.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) المصدر نفسه.
(٥) الاحتجاج: ٤٨٣.
(٦) سورة الحاقة، الآية: ٤٠.
(٧) الاحتجاج: ٤٨٣.

الثالثة عشرة: من التوقيعات كتاب آخر لمحمّد بن عبد الله الحميري أيضاً إليه عليه الصلاة والسلام في مثل ذلك: فرأيك ـ أدام الله عزّك ـ في تأمّل رقعتي والتفضّل بما أسأل من ذلك لأُضيفه إلى سائر أياديك عندي ومننك عليّ، واحتجت ـ أدام الله عزّك ـ أن تسأل لي بعض الفقهاء عن المصلّي إذا قام من التشهّد الأوّل إلى الركعة الثالثة، هل يجب عليه أن يكبّر فإنّ بعض أصحابنا قال: لا يجب عليه التكبير ويجزيه أن يقول: بحول الله وقوّته أقوم وأقعد.

الجواب: إنّ فيه حديثين؛ أمّا أحدهما فإنّه إذا انتقل من حالة إلى حالة أُخرى فعليه التكبير، وأمّا الآخر فإنّه روي أنّه إذا رفع رأسه من السجدة الثانية فكبّر ثمّ جلس ثمّ قام، فليس عليه في القيام بعد القعود تكبير، وكذلك في التشهّد الأوّل تجري هذا المجرى وبأيّهما أخذت من جهة التسليم كان صواباً.

وعن فصّ الجوهر، هل تجوز فيه الصلاة إذا كان في اصبعه؟

الجواب: فيه كراهية أن يصلّي فيه، وفيه إطلاق والعمل على الكراهية.

وعن رجل اشترى هدياً لرجل غائب عنه، وسأله أن ينحر عنه هدياً بمنى، فلمّا أراد نحر الهدي نسي اسم الرجل ونحر الهدي ثمّ ذكره بعد ذلك أيجزي عن الرجل أم لا؟

الجواب: لا بأس بذلك وقد أجزأ عن صاحبه.

وعندنا حاكة مجوس يأكلون الميتة ولا يغتسلون من الجنابة وينسجون لنا ثياباً فهل تجوز الصلاة فيها قبل أن تغسل؟

الجواب: لا بأس بالصلاة فيها.

وعن المصلّي يكون في صلاة الليل في ظلمة، فإذا سجد يغلط بالسجادة ويضع جبهته على مسح أو نطع، فإذا رفع رأسه وجد السجّادة، هل يعتدّ بهذه السجدة أم لا يعتدّ؟

الجواب: ما لم يستو جالساً فلا شيء عليه في رفع رأسه بطلب الجمرة.

وعن المحرم يرفع الظلال، هل يرفع الخشب العمارية أو الكنيسية ويرفع الجناحين أم لا؟

الجواب: لا شيء عليه في تركه ورفع الخشب.

وعن المحرم يستظلّ من المطر بنطع أو غيره حذراً على ثيابه وما في محمله أن يبتلّ، فهل يجوز ذلك أم لا؟

الجواب: إذا فعل ذلك في المحمل في طريقه فعليه دم.

وعن الرجل يحجّ عن أحد، هل يحتاج أن يذكر الذي حجّ عنه عند عقد إحرامه أم لا؟ وهل يجب أن يذبح عمّن حجّ عنه وعن نفسه أم يجزيه هدي واحد؟

الجواب: قد يجزيه هدي واحد وإن لم يفعل فلا بأس.

وهل يجوز للرجل أن يحرم في كساء خزّ أم لا؟

الجواب: لا بأس بذلك وقد فعله قوم صالحون.

وهل يجوز للرجل أن يصلّي في بطبط لا يغطي الكعبين أم لا يجوز؟

الجواب: جائز.

وعن الرجل يصلّي وفي كمه أو سراويله سكين أو مفتاح حديد، هل يجوز ذلك؟

الجواب: جائز.

وعن الرجل يكون معه بعض هؤلاء ويكون متّصلاً بهم، يحجّ ويأخذ على الجادّة ولا يحرم هؤلاء من المسلخ، فهل يجوز لهذا الرجل أن يؤخّر إحرامه إلى ذات عرق فيحرم معهم لما يخاف الشهرة أم لا يجوز إلّا أن يحرم من المسلخ؟

الجواب: يحرم من ميقاته ثمّ يلبس الثياب ويلبّي في نفسه، فإذا بلغ إلى ميقاتهم أظهر.

وعن لبس النعل المبطون، فإنّ بعض أصحابنا يذكر أنّ لبسه كريهة.

الجواب: جائز، وذلك لا بأس به.

وعن الرجل من وكلاء الوقف مستحلّاً لما في يده، ولا يرع عن أخذ ماله، ربّما نزلت في قريته وهو فيها إذْ أدخُلُ منزله وقد حضر طعامه، فيدعوني إليه فإن لم آكل من طعامه عاداني عليه وقال: فلان لا يستحلّ أن يأكل من طعامنا، فهل يجوز أن آكل من طعامه وأتصدّق بصدقة؟ وكم مقدار الصدقة؟ وإن أهدى هذا الوكيل هدية إلى رجل آخر فأحضر فيدعوني إلى أن أنال منها، وأنا أعلم أنّ الوكيل لا يرع، إن أُخذ ما في يده، فهل عليّ فيه شيء إن أنا نلت منها؟

الجواب: إن كان لهذا الرجل مال أو معاش غير ما في يده فكُل طعامه واقبل برّه وإلّا فلا.

وعن الرجل ممّن يقول بالحقّ ويرى المتعة ويقول بالرجعة إلّا أنّ له أهلاً موافقة له في جميع أموره، وقد عاهدها أن لا يتزوّج عليها ولا يتمتّع ولا يتسرّى، وقد فعل هذا منذ تسع عشرة سنة، ووفى بقوله فربّما غاب عن منزله الأشهر فلا يتمتّع ولا تتحرّك نفسه أيضاً لذلك، ويرى أنّ وقوف من معه من أخ وولد وغلام ووكيل وحاشية ممّا يقلّله في أعينهم، ويحب المقام على ما هو عليه محبّة لأهله وميلاً إليها وصيانة لها ولنفسه لا لتحريم المتعة، بل يدين الله بها، فهل عليه في ترك ذلك مأثم أم لا؟

الجواب: يستحبّ له أن يطيع الله تعالى بالمتعة ليزول عنه الخلف في المعصية ولو مرّة[1].

(١) بطوله في الاحتجاج: ٤٨٣ ذكر طرف ممّا خرج أيضاً عن صاحب الزمان في المسائل الفقهية.

الرابعة عشرة: من التوقيعات في كتاب آخر لمحمّد بن عبد الله الحميري إلى صاحب الزمان عجل الله فرجه من جوابات مسائله التي سأله عنها في سنة سبع وثلاثمائة: وسأل عن المحرم يجوز أن يشدّ المئزر من خلفه على عقبه بالطول، ويرفع طرفيه إلى حقويه ويجمعهما إلى خاصرته ويعقدهما، ويخرج الطرفين الآخرين من بين رجليه ويرفعهما إلى خاصرته، ويشدّ طرفيه إلى وركيه فيكون مثل السراويل ويستر ما هناك، فإنّ المئزر الأوّل كنّا نتزر به إذا ركب الرجل جمله يكشف ما هناك وهذا أستر.

فأجاب: جاز أن يتّزر الإنسان كيف شاء إذا لم يحدث في المئزر حدثاً بمقراض ولا إبرة، يخرجه به عن حدّ المئزر وغزره غزراً ولم يعقده ولم يشدّ بعضه ببعض، وإذا غطّى سرّته وركبتيه علاهما، فإنّ السنّة المجمع عليها بغير خلاف تغطية السرّة والركبتين، والأحبّ إلينا والأفضل لكلّ أحد شدّه على السبيل المألوفة المعروفة للناس جميعاً إن شاء الله.

وسأل: هل يجوز أن يشدّ عليه مكان العقد تكّة؟

فأجاب: لا يشدّ المئزر بشيء سواه من تكة ولا غيرها.

وسأل عن التوجّه للصلاة أن يقول على ملّة إبراهيم عليه السلام ودين محمّد صلى الله عليه وآله، فإنّ بعض أصحابنا ذكر أنّه إذا قال على دين محمّد صلى الله عليه وآله فقد أبدع؛ لأنّا لم نجده في شيء من كتب الصلاة خلا حديثاً في كتاب القاسم بن محمد عن جدّه الحسن بن راشد أنّ الصادق عليه السلام قال للحسن: كيف تتوجّه؟ فقال: أقول: لبّيك وسعديك. فقال له الصادق عليه السلام: ليس عن هذا أسألك كيف تقول وجّهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً مسلماً؟ قال الحسن: أقول. فقال له الصادق عليه السلام: إذا قلت ذلك فقل على ملّة إبراهيم ودين محمّد صلى الله عليه وآله ومنهاج علي بن أبي طالب عليه السلام والائتمام بآل محمّد صلى الله عليه وآله حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين.

فأجاب: التوجّه كلّه ليس بفريضة والسنّة المؤكّدة فيه التي هي كالإجماع الذي لا خلاف فيه: وجّهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً مسلماً على ملّة إبراهيم ودين محمّد صلى الله عليه وآله وهدى علي أمير المؤمنين عليه السلام وما أنا من المشركين إنّ صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله ربّ العالمين لا شريك له وبذلك أُمرت وأنا من المسلمين، اللهمّ اجعلني من المسلمين، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم بسم الله الرّحمن الرحيم، ثمّ يقرأ الحمد. قال الفقيه الذي لا يشكّ في علمه: إنّ الدين لمحمّد صلى الله عليه وآله والهداية لعلي أمير المؤمنين لأنّها له عليه السلام وما في عقبه باقية إلى يوم القيامة، فمن كان كذلك فهو من المهتدين، ومن شكّ فلا دين له ونعوذ بالله من الضلالة بعد الهدى.

وسأله عن القنوت في الفريضة إذا فرغ من دعائه أن يرد يديه على وجهه وصدره للحديث الذي روي أنّ الله عزّ وجلّ أجلّ من أن يرد يديْ عبده صفراً، بل يملأها من رحمته أم لا يجوز فإنّ بعض أصحابنا عمل في الصلاة؟

فأجاب: ردّ اليدين من القنوت على الرأس والوجه غير جائز في الفرائض، والذي عليه العمل فيه إذا أرجع يده في قنوت الفريضة، وفرغ من الدعاء أن يرد بطن راحته على تمهل ويكبّر ويركع، والخبر صحيح وهو في نوافل النهار والليل دون الفرائض والعمل به فيها أفضل.

وسأل عن سجدة الشكر بعد الفريضة، فإنّ بعض أصحابنا ذكر أنّها بدعة، فهل يجوز أن يسجدها الرجل بعد الفريضة، وإن جاز ففي صلاة المغرب هي بعد الفريضة أو بعد الأربع ركعات النافلة؟

فأجاب: سجدة الشكر من ألزم السنن وأوجبها، ولم يقل أنّ هذه السجدة بدعة إلّا من أراد أن يحدث في دين الله بدعة، فأمّا الخبر مروي فيها بعد صلاة المغرب والاختلاف في أنّها بعد الثلاث أو بعد الأربع فإنّ فضل الدعاء والتسبيح بعد الفرائض على الدعاء بعقيب النوافل كفضل الفرائض على النوافل، والسجدة دعاء وتسبيح، والأفضل أن تكون بعد الفرض فإن جعلت بعد النوافل أيضاً جاز.

وسأل أنّ لبعض إخواننا ممّن نعرفه ضيعة جديدة بجنب ضيعة خرابة، للسلطان فيها حصّة، وأكرته[1] ربّما زرعوا حدودها، ويؤذيهم عمّال السلطان ويتعرّض في الكلّ من غلّات الضيعة، وليس لها قيمة لخرابها وإنّما هي باثرة منذ عشرين سنة، وهو يتحرّج من شرائها؛ لأنّه يقال إنّ هذه الحصّة من هذه الضيعة كانت قبضت عن الوقف قديماً للسلطان، فإن جاز شراؤها من السلطان وكان ذلك صلاحاً له وعمارة لضيعته، فإنّه يزرع هذه الحصّة من القرية الباثرة لفضل ماء ضيعته العامرة وينحسم عنه طمع أولياء السلطان وإن لم يجز ذلك عمل بما تأمره.

فأجابه: الضيعة لا يجوز ابتياعها إلّا من مالكها أو بأمره ورضاً منه.

وسأل عن رجل استحلّ امرأة خارجة من حجابها وكان يتحرّز من أن يقع له ولد، فجاءت بابن فتحرّج الرجل أن لا يقبله فقبله وهو شاكّ فيه، وجعل يجري عليه وعلى أُمّه حتّى ماتت الأُمّ، فهو ذا يجري عليه وهو شاكّ فيه ليس يخلطه بنفسه، فإن كان ممّن يجب أن يخلط بنفسه ويجعله كسائر ولده فعل ذلك، وإن جاز أن يجعل له شيئاً من ماله دون حقّه فعل.

فأجاب: الإستحلال بالمرأة يقع على وجوه، والجواب مختلف فيها فليذكر الوجه الذي وقع الإستحلال به مشروحاً ليعرف الجواب فيما يسأل عنه من أمر الولد إن شاء الله.

وسأله الدعاء.

فخرج الجواب: جاد الله عليه بما هو جلّ وتعالى أهله، إيجابنا لحقّه ورعايتنا لأبيه رحمه الله وقربه منّا، وقد رضينا بما علمناه من جميل نيّته ووقفنا عليه من مخالطة المقربة له من الله التي يرضى الله

(١) عمّاله.

عزّ وجلّ ورسوله وأولياؤه عليهم السلام بما بدأنا نسأل الله بمسألته ما أمّله من كلّ خير عاجل وآجل، وأن يصلح له من أمر دينه ودنياه ممّا يحبّ صلاحه إنّه ولي قدير[1].

الخامسة عشرة: من التوقيعات، كتب إليه صلوات الله عليه أيضاً في سنة ثمان وثلاثمائة كتاباً سأله فيه عن مسائل أخرى كتب فيه: بسم الله الرّحمن الرحيم أطال الله بقاك وأدام عزّك وكرامتك وسعادتك وسلامتك وأتمّ نعمته عليك، وزاد في إحسانه إليك وجميل مواهبه لديك وفضله عليك وجزيل قسمه لك، وجعلني من السوء كلّه فداك وقدمني قبلك، إنّ قبلنا مشايخ وعجائز يصومون رجباً منذ ثلاثين سنة وأكثر، ويصلون شعبان بشهر رمضان وروى لهم بعض أصحابنا أنّ صومه معصية.

فأجاب له: قال الفقيه: يصوم منه أيّاماً إلى خمسة عشر يوماً ثمّ يقطعه، إلّا أن يصومه عن الثلاثة الأيّام الثابتة للحديث: إنّ نعم شهر القضاء رجب.

وسأله عن رجل يكون في محمله والثلج كثير قدر قامة رجل فيتخوّف إن نزل الغوص فيه وربّما يسقط الثلج وهو على تلك الحال، ولا يستوي أن يلبد شيئاً منه لكثرته وتهافته، هل يجوز له أن يصلّي في المحمل الفريضة، فقد فعلنا ذلك أيّاماً فهل علينا في ذلك إعادة أم لا؟

الجواب: لا بأس به عند الضرورة والشدّة.

وعن الرجل يلحق الإمام وهو راكع فيركع معه ويحتسب بتلك الركعة، فإنّ بعض أصحابنا قال: إن لم يسمع تكبيرة الركوع فليس له أن يعتدّ بتلك الركعة.

فأجاب: إذا لحق الإمام من تسبيح الركوع تسبيحة واحدة اعتدّ بتلك الركعة، وإن لم يسمع تكبيرة الركوع.

وسأل عن رجل صلّى الظهر ركعتين ودخل في صلاة العصر، فلمّا أن صلّى من صلاة العصر ركعتين استيقن أنّه صلّى الظهر ركعتين، كيف يصنع؟

فأجاب: إن كان أحدث بين الصلاتين حادثة يقطع بها الصلاة أعاد الصلاتين، وإذا لم يكن أحدث حادثة جعل الركعتين الأخيرتين تتمّة لصلاة الظهر بعد ذلك.

وسأل عن أهل الجنّة هل يتوالدون إذا دخلوها أم لا؟

فأجاب: إنّ الجنّة لا حمل فيها للنساء ولا ولادة ولا طمث ولا نفاس ولا شقاء بالطفولية وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين كما قال سبحانه، فإذا اشتهى المؤمن ولداً خلقه الله عزّ وجلّ بغير حمل ولا ولادة على الصورة التي يريد كما خلق آدم عبرة.

---

(١) التوقيع بطوله في الاحتجاج: ٤٨٥ إلى ٤٨٧ وفيه: ما يجب صلاحه.

وسأل عن رجل تزوّج امرأة بشيء معلوم إلى وقت معلوم وبقي عليها وقت، فجعلها في حلّ ممّا بقي له عليها، وقد كانت طمثت قبل أن يجعلها في حلّ من أيّامها بثلاثة أيّام، أيجوز أن يتزوّجها رجل آخر بشيء معلوم إلى وقت معلوم عند طهرها من هذه الحيضة أو يستقبل بها حيضة أخرى؟

فأجاب: يستقبل حيضة غير تلك الحيضة لأنّ أقلّ تلك العدّة حيضة وطهرة تامّة.

وسأل عن الأبرص والمجذوم وصاحب الفالج هل تجوز شهادتهم فقد رُوي لنا أنّهم لا يؤمّون الأصحّاء؟

فأجاب: إن كان ما بهم حادثاً جازت شهادتهم وإن كان ولادة لم تجز.

وسأل: هل للرجل أن يتزوّج إبنة امرأته؟

فأجاب: إن كانت ربيت في حجره فلا يجوز وإن لم تكن ربيت في حجره وكانت أُمّها في غير عياله فقد روي أنّه جائز.

وسأل: هل يجوز أن يتزوّج بنت إبنة امرأة ثمّ يتزوّج جدّتها بعد ذلك أم لا؟

فأجاب: قد نُهي عن ذلك.

وسأل عن رجل ادّعى على رجل ألف درهم وأقام به البيّنة العادلة، وادّعى عليه أيضاً خمسمائة درهم في صكّ آخر، وله بذلك كلّه بيّنة عادلة، وادّعى عليه أيضاً ثلاثمائة درهم في صكّ آخر ومائتي درهم في صك آخر وله بذلك كلّه بيّنة عادلة، ويزعم المدّعى عليه أنّ هذه الصكوك كلّها قد دخلت في الصك الذي بألف درهم، والمدّعي منكر أن يكون كما زعم، فهل يجب الألف درهم مرّة واحدة أو يجب عليه كلّما يقيم البيّنة به وليس في الصكاك استثناء إنّما هي صكاك على وجهها؟

الجواب: يؤخذ من المدّعى عليه درهم مرّة وهي التي لا شبهة فيها، ويردّ اليمين في الألف الباقي على المدّعي، فإن نكل فلا حقّ له.

وسأل عن طين القبر يوضع مع الميّت في قبره، هل يجوز ذلك أم لا؟

الجواب: يوضع مع الميّت في قبره ويخلط بحنوطه إن شاء الله.

وسأل فقال: روي لنا عن الصادق عليه السلام أنّه كتب على إزار إسماعيل ابنه: إسماعيل يشهد أن لا إله إلّا الله. فهل يجوز لنا أن نكتب مثل ذلك بطين القبر أم غيره؟

الجواب: يجوز ذلك.

وسأل: هل يجوز أن يسبح الرجل بطين القبر؟ وهل فيه فضل؟

فأجاب: يسبح به فما من شيء من السبح أفضل، ومن فضله أن الرجل ينسى التسبيح ويدير السبحة فيكتب له التسبيح.

وسأل عن السجدة على لوح من طين القبر وهل فيه فضل؟

فأجاب: يجوز ذلك وفيه الفضل.

وسأل عن الرجل يزور قبور الأئمّة عليهم السلام هل يجوز أن يسجد على القبر أم لا؟ وهل يجوز لمن صلّى عند بعض قبورهم أن يقوم وراء القبر ويجعل القبر قبلة أو يقوم عند رأسه أو رجليه؟ وهل يجوز أن يتقدّم القبر ويصلّي ويجعل القبر خلفه أم لا؟

فأجاب: أمّا السجود على القبر فلا يجوز في نافلة ولا فريضة ولا زيارة، والذي عليه أن يضع خدّه الأيمن على القبر، وأمّا الصلاة فإنّها خلفه ويجعل القبر أمامه، ولا يجوز أن يصلّي بين يديه ولا عن يمينه ولا عن يساره لأنّ الإمام لا يُتقدّم عليه ولا يُساوى.

وسأل فقال: هل يجوز للرجل إذا صلّى الفريضة أو النافلة وبيده السبحة أن يديرها وهو في الصلاة؟

فأجاب: يجوز إذا خاف السهو أو الغلط.

وسأل: هل يجوز أن يدير السبحة بيده اليسرى إذا سبّح أو لا يجوز؟

فأجاب: يجوز ذلك والحمد لله ربّ العالمين.

وسأل فقال: روي عن الفقيه في بيع الوقوف خبر مأثور: إذا كان الوقف على قوم بأعيانهم وأعقابهم فاجتمع أهل الوقف على بيعه وكان ذلك أصلح أن يبيعوه، فهل يجوز أن يشتري من بعضهم إن لم يجتمعوا كلّهم على ذلك وعن الوقف الذي لا يجوز بيعه؟

فأجاب: إذا كان الوقف على إمام المسلمين فيبيع كلّ قوم ما يقدرون على بيعه مجتمعين ومتفرّقين إن شاء الله.

وسأل: هل يجوز للمحرم أن يصير على إبطه المرتك أو التوبة لريح العرق أم لا يجوز؟

فأجاب: يجوز ذلك وبالله التوفيق.

وسأل عن الضرير إذا أُشهد في حال صحّته على شهادة ثمّ كفّ بصره ولا يرى خطّه فيعرفه هل تجوز شهادته أم لا؟ وإن ذكر هذا الضرير الشهادة، هل يجوز أن يشهد على شهادته أم لا يجوز؟

فأجاب: إذا حفظ الشهادة وحفظ الوقت جازت شهادته.

وسأل عن الرجل يوقف ضيعة أو دابّة ويشهد على نفسه باسم بعض وكلاء الوقف، ثمّ يموت هذا الوكيل أو يتغيّر أمره ويتولّى غيره، هل يجوز أن يشهد الشاهد لهذا الذي أُقيم مقامه إذا كان أصل الوقف لرجل واحد؟

فأجاب: لا يجوز غير ذلك، لأنّ الشهادة لم تقم للوكيل وإنّما قامت للمالك، وقد قال الله تعالى ﴿واقيموا الشهادة لله﴾[١].

وسأل عن الركعتين الأخيرتين قد كثرت فيها الروايات فبعضٌ يروي أنّ قراءة الحمد وحدها أفضل، وبعض يروي أنّ التسبيح فيهما أفضل، والفضل لأيّهما نستعمله؟

فأجاب: قد نسخت قراءة أُمّ الكتاب في هاتين الركعتين التسبيح، والذي نسخ التسبيح قول العالم: كلّ صلاة لا قراءة فيها فهي خداج، إلّا للعليل أو من يكثر عليه السهو فيتخوّف بطلان الصلاة عليه.

وسأل فقال: يتّخذ عندنا رُبّ الجوز لوجع الحلق والبحبحة، يؤخذ الجوز الرطب من قبل أن ينعقد ويدقّ دقّاً ناعماً ويعصر ماؤه ويصفّى ويطبخ على النصف ويترك يوماً وليلة ثمّ ينصب على النار، ويلقى على كلّ ستّة أرطال منه رطل عسل، ويغلى وينزع رغوته ويسحق من النوشادر والشَبّ اليماني[٢] من كلّ واحد نصف مثقال، ويداف بذلك الماء ويلقى فيه درهم زعفران مسحوق ويغلى، ويؤخذ رغوته ويطبخ حتّى يصير مثل العسل ثخيناً ثمّ ينزل عن النار ويبرّد ويشرب منه، فهل يجوز شربه أم لا؟

فأجاب: إن كان كثيره يسكر أو يغيّر فقليله وكثيره حرام، وإن كان لا يسكر فهو حلال.

وسأل عن الرجل تعرض له حاجة ممّا لا يدري أن يفعلها أم لا فيأخذ خاتمين فيكتب في أحدهما: نعم إفعل وفي الآخر: لا تفعل، فيستخير الله مراراً ثمّ يرى فيهما فيخرج أحدهما فيعمل بما يخرج، فهل يجوز ذلك أم لا؟ والعامل به والتارك له أهو مثل الإستخارة أم هو سوى ذلك؟

فأجاب: الذي سنّه العالم عليه السلام في هذه الإستخارة بالرقاع والصلاة.

وسأل عن صلاة جعفر بن أبي طالب عليه السلام في أيّ أوقاتها أفضل أن يصلّي فيه؟ وهل فيها قنوت؟ وإن كان ففي أيّ ركعة منها؟

فأجاب: أوقاتها صدر النهار من يوم الجمعة ثمّ في أيّ الأيّام شئت، وأيّ وقت صلّيتها من ليل أو نهار فهو جائز، والقنوت فيها مرّتان في الثانية قبل الركوع والرابعة.

وسأل عن الرجل أن ينوي إخراج شيء من ماله وأن يدفعه إلى رجل من إخوانه ثمّ يجد في أقربائه محتاجاً، أيصرف ذلك عمّن نواه له في قرابته؟

فأجاب: يصرف إلى أدناهما وأقربهما من مذهبه، فإن ذهب إلى قول العالم: لا يقبل الله

---

(١) سورة الطلاق، الآية: ٢.

(٢) في الوسائل: النوشادر، والشبّ حجارة الزاج يقطر من الجبل وينجمد ويتبخّر، وأحسنها ما يجلب من اليمن.

الصدقة وذووهم محتاجون، فليقسم بين القرابة وبين الذي نوى حتّى يكون قد أخذ بالفضل كلّه.

وسأل فقال: قد اختلف أصحابنا في مهر المرأة فقال بعضهم: إذا دخل بها سقط عنه المهر ولا شيء لها. وقال بعضهم: هو لازم في الدنيا والآخرة فكيف ذلك؟ وما الذي يجب فيه؟

فأجاب: إن كان عليه بالمهر كتاب فيه ذكر دين فهو لازم له في الدنيا والآخرة، وإن كان عليه كتاب فيه ذكر الصداق سقط إذا دخل بها، وإن لم يكن عليه كتاب فإذا دخل بها سقط باقي الصداق.

وسأل فقال: روي لنا عن صاحب العسكر عليه السلام أنّه سُئل عن الصلاة في الخز الذي يغشى بوَبر الأرانب، فوقّع: يجوز. وروي عنه أيضاً أنّه لا يجوز، فأيّ الأمرين نعمل به؟

فأجاب: إنّما حرم في هذه الأوبار والجلود، وأمّا الأوبار وحدها فحلال، وقد سُئل بعض العلماء عن قول الصادق عليه السلام: لا يصلّى في الثعلب ولا في الأرنب ولا في الثوب الذي يليه فقال: إنّما عنى الجلود دون غيرها.

وسأل فقال: نجد بأصفهان ثياباً عنابية على عمل الوشي من قز أو ابريسم، هل تجوز الصلاة فيها أم لا؟

فأجاب: لا تجوز الصلاة إلّا في ثوب سداه أو لحمته قطن أو كتّان.

وسأل عن المسح على الرجلين بأيّهما يبدأ باليمين أو يمسح عليهما جميعاً معاً؟

فأجاب: يمسح عليهما جميعاً معاً فإن بدأ بإحداهما قبل الأخرى فلا يبتدئ إلّا باليمين.

وسأل عن صلاة جعفر في السفر هل يجوز أن تصلّى أم لا؟

فأجاب: يجوز ذلك.

وسأل عن تسبيح فاطمة من سها فجاوز التكبير أكثر من أربع وثلاثين، هل يرجع إلى أربع وثلاثين أو يستأنف، وإذا سبّح تمام سبعة وستّين هل يرجع إلى ستّة وستّين أو يستأنف وما الذي يجب في ذلك؟

فأجاب: إذا سها في التكبير حتّى تجاوز أربعاً وثلاثين عاد إلى ثلاث وثلاثين ويبني عليها، وإذا سهى في التسبيح فتجاوز سبعاً وستّين تسبيحة عاد إلى ستّة وستّين ويبني عليها، فإذا جاوز التحميد مائة فلا شيء عليه[1].

السادس عشر من التوقيعات: وفيه ورد من الناحية المقدّسة حرسها الله ورعاها في أيّام بقيت من صفر سنة عشرة وأربعمائة على الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان أدام الله إعزازه من مستودع العهد المأخوذ على العباد:

---

(١) التوقيع بطوله في: الاحتجاج: ٤٨٧ إلى ٤٩٢ والوسائل: ٢٥/ ٣٨٣.

بسم الله الرَّحمن الرحيم أمّا بعد سلام الله عليك أيّها الولي المخلص في الدين المخصوص فينا باليقين، فإنّا نحمد إليك الله الذي لا إله إلّا هو ونسأله الصلاة على سيّدنا ومولانا ونبيّنا محمّد وآله الطاهرين ونعلمك ـ أدام الله توفيقك لنصرة الحقّ وأجزل مثوبتك على نطقك عنّا بالصدق ـ أنّه قد أُذن لنا في تشريفك بالمكاتبة وتكليفك ما تؤدّيه عنّا إلى موالينا قبلك أعزّهم الله بطاعته وكفاهم المهمّ برعايته لهم وحراسته، فقف أمدّك الله بعونه على أعدائه المارقين من دينه على ما نذكره، واعمل في ناديته إلى من تسكن إليه بما نرسمه إن شاء الله نحن وإن كنّا ثاوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين حسب الذي أراناه الله تعالى من الصلاح ولشيعتنا المؤمنين في ذلك ما دامت دولة الدنيا للفاسقين؛ فإنّا نحيط علماً بأنبائكم ولا يعزب عنّا شيء من أخباركم ومعرفتنا بالأزل الذي من جنح كثير منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعاً، ونبذوا العهد المأخوذ منه وراء ظهورهم كأنّهم لا يعلمون أنّا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم، لولا ذلك لنزل بكم اللأواء[1] واصطلمكم الأعداء، فاتّقوا الله جلّ جلاله وظاهرونا على انتياشكم من فتنة قد أنافت عليكم يهلك فيها من حمّ أجله ويحمى عنها من أدرك أمله، وهي أمارة لأزوف حركتنا[2] ومباثتكم بأمرنا ونهينا والله متمّ نوره ولو كره المشركون.

اعتصموا بالتقيّة من شب نار الجاهلية يحشّها عُصب أُموية تهول بها فرقة مهدية، أنا زعيم بنجاة من لم يرم فيها المواطن الخفية، وسلك في الطعن منها السبيل المرضية، إذا حل جمادى الأولى من سنتكم هذه فاعتبروا بما يحدث فيها واستيقظوا من رقدتكم لما يكون في الذي يليه، سيظهر لكم من السماء آية جلية، ومن الأرض مثلها بالسوية، ويحدث في أرض المشرق ما يحزن ويقلق، ويغلب من بعد على العراق طوائف عن الإسلام مُرّاق، تضيق بسوء فعالهم على أهله الأرزاق، ثمّ تنفرج الغمّة من بعد ببوار طاغوت من الأشرار، ثمّ يستر بهلاكه المتقون الأخيار ويتفق لمريدي الحجّ من الآفاق، ما يؤمّلونه منه على توفير غلبة منهم وإنفاق، ولنا في تيسير حجّهم على الإختيار منهم والوفاق، شأن يظهر على نظام واتساق، فليعمل كل امرئ منكم بما يقرب به من محبّتنا ويتجنّب ما يدنيه من كراهتنا وسخطنا، فإنّ أمرنا بغتة فجأة حين لا ينفعه توبة ولا ينجيه من عقابنا ندم على حوبة، والله يلهمكم الرشد ويلطف لكم في التوفيق برحمته.

التوقيع باليد العليا على صاحبها السلام: هذا كتابنا إليك أيّها الأخ الولي والمخلص في ودّنا الصفيّ، والناصر لنا الوفيّ، حرسك الله بعينه التي لا تنام، فاحتفظ به ولا تُظهر على خطّنا الذي سطّرناه ولا بما فيه ضمّناه أحداً، وأدِّ ما فيه إلى من تسكن إليه، وأوصِ جماعتهم بالعمل عليه إن شاء الله وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين[3].

---

(١) اللأواء: الشدّة. (٢) أي: هي علامة لاقتراب حركتنا.

(٣) الاحتجاج: ٤٩٥ ذكر طرف ممّا خرج عن صاحب الزمان من المسائل الفقهية.

السابع عشر من التوقيعات فيه أيضاً: ورد عليه كتاب آخر من قبله صلوات الله عليه يوم الخميس الثالث والعشرين من ذي الحجّة سنة إثنتي عشرة وأربعمائة نسخته: من عبد الله المرابط في سبيله إلى ملهم الحق ودليله: بسم الله الرّحمن الرحيم سلام عليك أيّها الناصر للحقّ الداعي إليه بكلمة الصدق، فإنّا نحمد الله إليك الذي لا إله إلّا هو إلهنا وإله آبائنا الأوّلين ونسأله الصلاة على سيّدنا ومولانا محمّد خاتم النبيّين وعلى أهل بيته الطاهرين وبعد: فقد كنّا نظرنا مناجاتك عصمك الله بالسبب الذي وهبه لك من أوليائه وحرسك من كيد أعدائه وشفعنا ذلك الآن من مستقرٍّ لنا ينصب في شمراخ[١] من بهماء، صرنا إليه آنفاً من عما ليل ألجأنا إليه السباديث[٢] من الإيمان، ويوشك أن يكون هبوطنا إلى صحصح من غير بعد من الدهر ولا تطاول من الزمان، ويأتيك بناء منّا بما يتجدّد لنا من حال، فتعرف بذلك ما يعتمد من الزلفة إلينا بالأعمال والله موفّقك لذلك برحمته، فلتكن حرسك الله بعينه التي لا تنام، أن تقابل بذلك فتنة تسبل نفوس قوم حرشت[٣] باطلاً لاسترهاب المبطلين، يبتهج لدمارها المؤمنون ويحزن لذلك المجرمون، وآية حركتنا من هذه اللوثة[٤] حادثة بالحرم المعظم من رجس منافق مذمم مستحلّ للدم المحرّم، يعمل بكيده أهل الإيمان ولا يبلغ بذلك غرضه من الظلم لهم والعدوان؛ لأنّنا من وراء حفظهم بالدعاء الذي لا يحجب من ملك الأرض والسماء.

فليطمئنّ بذلك من أوليائنا القلوب، وليثقوا بالكفاية منه وإن راعتهم به الخطوب، والعاقبة بجميل صنع الله سبحانه تكون حميدة لهم ما اجتنبوا المنهي عنه من الذنوب، ونحن نعهده إليك ـ أيّها الولي المخلص المجاهد فينا الظالمين أيّدك الله بنصره الذي أيّد به السلف من أوليائنا الصالحين ـ أنّه من اتّقى ربّه من إخوانك في الدين وأخرج ممّا عليه إلى مستحقّيه كان آمناً من الفتنة المبطلة ومحنها المظلمة المضلّة، ومن يبخل منهم بما أعاده الله من نعمته على من أمره بصلته، فإنّه يكون خاسراً بذلك لأولاه وآخرته، ولو أنّ أشياعنا وفّقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد لما تأخّر عنهم العمى بلقائنا، ولتعجّلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حقّ المعرفة وصدقها منهم بنا، فما يحبسنا عنهم إلّا ما يتّصل بنا ممّا نكره ولا نؤثره منهم والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلواته على سيّدنا البشير النذير محمّد وآله الطاهرين وسلّم.

وكتب: في غرّة شوّال من سنة اثنتي عشرة وأربعمائة نسخة التوقيع باليد العليا صلوات الله على

---

(١) واحد شماريخ النخل وهي العثاكيل التي عليها البسرة، والعثكال ما يكون فيه الرطب، والشمراخ غرة الغرس.

(٢) في الاحتجاج والتهذيب: ١/ ٣٩. من بهماء ـ اسباريت.

(٣) الاحتراش: أن يقصد الرجل إلى جحر الضبّ فيضربه بكفّه ليحسبه الضب أفعى.

(٤) اللوثة: الجرح والاسترخاء، واللوثة الشرّ والدنس.

صاحبها: هذا كتابنا إليك أيّها الولي الملهم للحقّ العلي، بإملائنا وخطّ ثقتنا فأخفه عن كلّ أحد واطوه واجعل له نسخة تطلع عليها من تسكن إلى أمانته من أوليائنا شملهم الله ببركاتنا إن شاء الله، الحمد لله والصلاة على سيّدنا محمّد النبيّ وآله الطاهرين[١].

توقيع الإمام الأخير عجل الله فرجه

كمال الدين: عن أبي محمد الحسن بن أحمد المكتب قال: كنت بمدينة السلام في السنة التي توفي فيها الشيخ أبي الحسن علي بن محمد السمري قدّس الله روحه، فحضرته قبل وفاته بأيام فأخرج إلى الناس توقيعاً نسخته:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

«يا علي بن محمد السمري أعظم الله أجر إخوانك فيك فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام، فأجمع أمرك ولا توص إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور حتى يأذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي شيعتي من يدّعي المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب مفتر، ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم»

فنسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده، فلمّا كان اليوم السادس عدنا إليه وهو يجود بنفسه فقيل له: من وصيك من بعدك؟

فقال: لله أمر هو بالغه وقضى، فهذا آخر كلام سمع منه[٢].

انتظار فرج

عيون الأخبار: عن الرضا عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أفضل أعمال أمتي انتظار فرج الله تعالى»[٣].

الاحتجاج: عن أبي حمزة الثمالي عن أبي خالد الكابلي عن علي بن الحسين عليه السلام قال: «تمتد

(١) الاحتجاج: ٤٩٨ وتهذيب الأحكام: ١/ ٣٩.
(٢) كمال الدين: ٥١٦ح ٤٤، والغيبة: ٣٩٥ ح ٣٦٥.
(٣) صحيفة الرضا: ٢٩٣، والإمامة والتبصرة: ١٦٣.

الغيبة بولي الله الثاني عشر، وأن أهل زمان غيبته القائلون بإمامته المنتظرون لظهوره أفضل أهل كل زمان، لأن الله تعالى أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله ﷺ بالسيف، أولئك المخلصون حقاً وشيعتنا صدقاً والدعاة إلى دين الله سرّاً وجهراً»[١].

وقال عليه السلام: «إنتظار الفرج من أعظم الفرج»[٢].

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «طوبى لمن تمسّك بأمرنا في غيبة قائمنا فلم يزغ قلبه بعد الهداية».

فقيل له: جعلت فداك وما طوبى؟

قال: «شجرة أصلها في دار علي بن أبي طالب عليه السلام وليس من مؤمن إلّا وفي داره غصن من أغصانها، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾[٣].

البصائر: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ ذات يوم وعنده جماعة من أصحابه: اللهم لقّني إخواني».

فقال من حوله من أصحابه: أما نحن إخوانك يا رسول الله؟

فقال: «لا، إنكم أصحابي، وإخواني قوم في آخر الزمان آمنوا بي ولم يروني، ولقد عرّفنيهم الله بأسمائهم وأسماء آبائهم من قبل أن يخرجهم من أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم»[٤].

وعنه عليه السلام في قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾[٥].

قال: «المتّقون: شيعة علي عليه السلام، والغيب: الحجة الغائب»[٦].

المحاسن: السندي عن جدّه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول فيمن مات على هذا الأمر منتظراً له؟

قال: «هو بمنزلة من كان مع القائم عليه السلام في فسطاطه».

ثم سكت هنيهة ثم قال: «هو كمن كان مع رسول الله ﷺ»[٧].

المحاسن: بإسناده إلى الحكم بن عيينة قال: لما قتل أمير المؤمنين عليه السلام الخوارج يوم

---

(١) الاحتجاج: ٢/ ٥٠، وكمال الدين: ٣٢٠.
(٢) المصدر السابق.
(٣) معاني الأخبار: ١١٢، والبحار: ٥٢/ ١٢٣ ح ٦.
(٤) البحار: ٥٢/ ١٢٤، وميزان الحكمة: ١/ ١٨٠.
(٥) سورة البقرة، الآية: ٢.
(٦) كمال الدين: ١٨، والبحار: ٥١/ ٥٢.
(٧) محاسن البرقي: ١/ ١٧٣ ح ١٤٦، والبحار: ٥٢/ ١٢٥ ح ١٤.

النهروان قام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين طوبى لنا إذ شهدنا معك هذا الموقف وقتلنا معك هؤلاء الخوارج.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لقد شَهدنا في هذا الموقف أُناس لم يخلق الله آباءهم ولا أجدادهم بعد».

فقال الرجل: وكيف يشهدنا قوم لم يخلقوا؟

قال: «بلى، قوم يكونون في آخر الزمان يشركوننا فيما نحن فيه ويسلمون لنا، فأُولئك شركاؤنا فيما كنّا فيه حقّاً حقّاً»[١].

كمال الدين: بإسناده إلى أبي بصير قال: قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً﴾[٢].

قال: «يعني يوم خروج القائم عليه السلام المنتظر منّا».

ثم قال عليه السلام: «يا أبا بصير طوبى لشيعة قائمنا المنتظرين لظهوره في غيبته والمطيعين له في ظهوره، أولئك أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون»[٣].

وفيه عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «ستصيبكم شبهة فتبقون بلا علم يرى ولا إمام هدى، لا ينجو منها إلّا من دعا بدعاء الغريق».

قلت: وكيف دعاء الغريق؟

قال: «يقول: يا الله يا رحمن يا رحيم يا مقلّب القلوب ثبت قلبي على دينك»[٤].

الخرائج: خرج التوقيع إلى أبي الحسن السمّري في حديث طويل قال فيه: «وسيأتي من شيعتي مَن يدّعي المشاهدة، ألا فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذّاب مفتر، ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم»[٥].

كمال الدين: بإسناده إلى ابن فضّال عن الرضا عليه السلام قال: «إن الخضر عليه السلام شرب من ماء الحياة، فهو حيّ لا يموت حتى ينفخ في الصور، وأنه ليأتينا فيسلّم علينا فنسمع صوته ولا نرى شخصه، وأنه ليحضر حيث ذكر، فمن ذكره منكم فليسلّم عليه، وأنه ليحضر الموسم (كل سنة)

(١) محاسن البرقي: ١/ ٢٦٢ ح ٣٢٢، والبحار: ٥٢/ ١٣١ ح ٣٢.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٥٨.
(٣) كمال الدين: ٣٥٧ ح ٥٤، والبحار: ٥٢/ ١٤٩.
(٤) كمال الدين: ٣٥٢، والبحار: ٥٢/ ١٤٩.
(٥) الخرائج والجرائح: ٣/ ١١٢٩، وكمال الدين: ٥١٦ ح ٤٤.

فيقضي جميع المناسك ويقف بعرفة فيؤمّن على دعاء المؤمنين، وسيؤنس الله به وحشة قائمنا في غيبته ويصل به وحدته»[١].

كتاب الغيبة للشيخ الطوسي طاب ثراه: بإسناده إلى عبد الأعلى مولى آل سام قال: خرجت مع أبي عبد الله عليه السلام فلمّا نزلنا الروحاء نظر إلى جبلها مطلّا عليها فقال لي: «ترى هذا الجبل؟ هذا جبل يدعى رضوى من جبال فارس، أحبّنا فنقله الله إلينا، أما إن فيه كل شجرة مطعم ونعم، أمان للخائف، أما إن لصاحب هذا الأمر غيبتين: واحدة قصيرة والأخرى طويلة»[٢].

علامات خروج القائم عجل الله فرجه

قرب الإسناد: هارون عن ابن صدقة عن جعفر عن أبيه عليهما السلام: «إن النبي صلى الله عليه وآله قال: كيف بكم إذا فسد نساؤكم وفسق شبّانكم ولم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر؟

فقيل له: ويكون ذلك يارسول الله؟

قال: نعم وشرّ من ذلك، كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف؟

قيل: يا رسول الله ويكون ذلك؟

قال: نعم وشرّ من ذلك، كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفاً؟»[٣].

وفي ذلك الكتاب: عن ابن عيسى عن البزنطي عن الرضا عليه السلام قال: «قدّام هذا الأمر قتل بيوح».

قلت: وما البيوح؟

قال: «دائم لا يفتر»[٤].

معاني الأخبار: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّا وآل أبي سفيان أهل بيتين تعادينا في الله، قلنا: صدق الله وقالوا: كذب الله، قاتل أبو سفيان رسول الله صلى الله عليه وآله وقاتل معاوية علي بن أبي طالب عليه السلام وقاتل يزيد بن معاوية الحسين بن علي عليه السلام والسفياني يقاتل القائم عليه السلام»[٥].

كمال الدين: بإسناده إلى محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «القائم منّا

---

(١) كمال الدين: ٣٩٠ ح ٤، والخرائج والجرائح: ٣/ ١١٧٤.
(٢) كتاب الغيبة: ١٦٣ ح ١٢٣، والبحار: ٥٢/ ١٥٣.
(٣) قرب الإسناد: ١٧٨/٥٥، والكافي: ٥/ ٥٩ ح ١٤.
(٤) قرب الإسناد: ٣٨٤ ح ١٣٥٣، والبحار: ٥٢/ ١٨٢ ح ٦.
(٥) معاني الأخبار: ٣٤٦، والبحار: ٣١/ ٣٠٨.

منصور بالرعب مؤيّد بالنصر، تطوى له الأرض وتظهر له الكنوز، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب، ويظهر الله عزّ وجلّ به دينه على الدين كله ولو كره المشركون، فلا يبقى في الأرض خراب إلّا عمّر، وينزل روح الله عيسى ابن مريم عليه السلام فيصلي خلفه».

فقلت له: يابن رسول الله متى يخرج قائمكم؟

قال: «إذا تشبّه الرجال بالنساء والنساء بالرجال واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وركب ذوات الفروج السروج وقبلت شهادات الزور وردت شهادات العدول واستخف الناس بالدماء وارتكاب الزنا وأكل الربا واتّقي الأشرار مخافة السنتهم، وخرج السفياني من الشام واليماني من اليمن وخسف بالبيداء وقتل غلام من آل محمد عليهم السلام بين الركن والمقام إسمه محمد بن الحسن النفس الزكية، وجاءت صيحة من السماء بأن الحق فيه وفي شيعته، فعند ذلك خروج قائمنا عليه السلام فإذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة واجتمع إليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وأول ما ينطق به هذه الآية: ﴿بَقِيَّةُ اللهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ثم يقول: أنا بقية الله في أرضه وخليفته وحجته عليكم، فلا يسلّم عليه مسلّم إلّا قال: السلام عليك يا بقية الله في أرضه، فإذا اجتمع إليه العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج، فلا يبقى في الأرض معبود دون الله عزّ وجلّ من صنم وغيره إلّا وقعت فيه نار فاحترق، وذلك بعد غيبة طويلة، ليعلم الله من يطيعه بالغيب ويؤمن به»[1].

وفي غيبة النعماني: في حديث طويل عن الباقر عليه السلام ذكر فيه خروج الدجال وافتتان الخلق فيه ثم قال: «عليكم بمكة ـ إذا خرج الدجال ـ فإنها مجمعكم، وإنما فتنته حمل امرأة تسعة أشهر»[2].

كمال الدين: مسنداً إلى النزال بن سبرة قال: خطبنا علي بن أبي طالب عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «سلوني قبل أن تفقدوني».

فقام إليه صعصعة بن صوحان فقال: يا أمير المؤمنين متى يخرج الدجال؟

فقال عليه السلام: «إن لذلك علامات وإن شئت أنبأتك بها».

قال: نعم يا أمير المؤمنين.

فقال: «إحفظ، فإن علامة ذلك: إذا أمات الناس الصلاة وتركوا الأمانة واستحلوا الكذب وأكلوا الربا وأخذوا الرشا وشيدوا البنيان وباعوا الدين بالدنيا واستعملوا السفهاء وشاوروا النساء وقطعوا الأرحام واتبعوا الأهواء واستخفوا بالدماء، وكان الحلم ضعفاً والظلم فخراً، وكانت الأمراء فجرة والوزراء ظلمة والعرفاء خونة ـ أي القائمين بأمور الناس ـ والقرّاء فسقة، وحليت المصاحف وزخرفت المساجد وطولت المنارات وأكرم الأشرار وازدحمت الصفوف واختلفت القلوب ونُقِضَت

(١) كمال الدين: ٣٣١ ح ١٦، والبحار: ٥٢/ ١٩٢ ح ٢٤.

(٢) غيبة النعماني: ٣٠١ ح ٣، والبحار: ٥٢/ ١٤١ ح ٥١.

العقود، وشارك النساء أزواجهن في التجارة حرصاً على الدنيا، وعلت أصوات الفسّاق وأستمع منهم، وكان زعيم القوم أرذلهم ـ أي سيد القوم وكبيرهم ـ واتّقي الفاجر مخافة شرّه وصدق الكاذب واتتمن الخائن، واتخذت القيان ـ أي النساء المغنيات ـ والمعازف ـ يعني آلات اللهو كالعود والطنبور ـ وشهد الشاهد من غير أن يستشهد وشهد الآخر قضاء لحق الذمام بغير حق عرفه ـ والذمام الحق والحرمة كالجوار والمصاحبة والقرابة ـ وتفقه لغير الدين ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب ـ يعني بهم القلندرية أو الأعم ـ فعند ذلك الوحى الوحى العجل العجل، خير المساكن يومئذ بيت المقدس ليأتين على الناس زمان يتمنى أحدهم أنه من سكانه».

فقام إليه الأصبغ بن نباتة فقال: يا أمير المؤمنين من الدجال؟

فقال: «ألا إن الدجال صائد بن الصيد، فالشقي من صدّقه والسعيد من كذّبه، يخرج من بلدة يقال لها: أصبهان، من قرية تعرف باليهودية، عينه اليمنى ممسوحة والأخرى في جبهته تضيء كأنها كوكب الصبح فيها علقة كأنها ممزوجة بالدم، بين عينيه مكتوب كافر يقرأه كل كاتب وأمي، يخوض البحار وتسير معه الشمس، بين يديه جبل من دخان وخلفه جبل أبيض يرى الناس أنه طعام يخرج في قحط شديد تحته حمار أقمر ـ يعني يميل إلى الخضرة ـ خطوة حماره ميل، تطوى له الأرض منهلا منهلا، لا يمرّ بماء إلّا غار إلى يوم القيامة، ينادي بأعلى صوته يسمع ما بين الخافقين من الجن والإنس والشياطين يقول: إليّ أوليائي أنا الذي خلق فسوى وقدّر فهدى أنا ربّكم الأعلى.

وكذب عدو الله إنه لأعور، يطعم الطعام ويمشي في الأسواق وأن ربّكم عزّ وجلّ ليس بأعور ولا يطعم ولا يمشي ولا يزول، ألا وإن أكثر أشياعه يومئذ أولاد الزنا وأصحاب الطيالسة الخضر ـ الطيلسان شبه الرداء يوضع على الرأس والكتفين والظهر يستعمله الآن علماء النصارى والعبّاد منهم ـ يقتله الله عزّ وجلّ بالشام على عقبة تعرف بعقبة أفيق لثلاث ساعات من يوم الجمعة على يدي من يصلي عيسى ابن مريم عليه السلام خلفه، ألا إن بعد ذلك الطامة الكبرى».

قلنا: وما ذاك يا أمير المؤمنين؟

قال: «خروج دابة من الأرض من عند الصفا، معها خاتم سليمان وعصى موسى عليه السلام تضع الخاتم على وجه كل مؤمن فيطبع فيه: هذا مؤمن حقاً، وتضعه على وجه كل كافر فيكتب فيه: هذا كافر حقاً، حتى أن المؤمن لينادي: الويل لك يا كافر، وأن الكافر ينادي: طوبى لك يا مؤمن وددت أني اليوم مثلك فأفوز فوزاً عظيماً.

ثم ترفع الدابة رأسها فيراها من بين الخافقين بإذن الله تعالى بعد طلوع الشمس من مغربها فعند ذلك ترفع التوبة، فلا توبة تقبل ولا عمل يرفع ولا ينفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً».

ثم قال عليه السلام: «لا تسألوني عمّا يكون بعد ذلك، فإنه عهد إليّ حبيبي صلى الله عليه وآله أن لا أخبر به غير عترتي» . الحديث[١].

وقال عليه السلام: «ليس بين قيام قائم آل محمد وبين قتل النفس الزكية إلّا خمسة عشر ليلة»[٢].

وقال عليه السلام: «لو رأيت السفياني رأيت أخبث الناس، أشقر أحمر أزرق يقول: يا ربّ ثاري ثلاثاً، ولقد بلغ من خبثه أنه يدفن أم ولد له وهي حية مخافة أن تدل عليه»[٣].

وعن ابن أبي منصور قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن اسم السفياني؟

قال: «وما تصنع باسمه، إذا ملك كنوز[٤] الشام الخمس: دمشق وحمص وفلسطين والأردن وقنسرين، فتوقعوا عند ذلك الفرج».

قلت: يملك تسعة أشهر؟

قال: «لا، ولكن يملك ثمانية أشهر لا يزيد يوماً»[٥].

وعنه عليه السلام: «أنه ينادي مناد من السماء أول النهار: ألا إن الحق في علي وشيعته، ثم ينادي إبليس لعنه الله في آخر النهار: ألا إن الحق في السفياني وشيعته، فيرتاب عند ذلك المبطلون»[٦].

وعن أبي جعفر عليه السلام: «آيتان بين يدي هذا الأمر: خسوف القمر لخمس، وخسوف الشمس لخمسة عشرة، ولم يكن ذلك منذ هبط آدم إلى الأرض وعند ذلك يسقط حساب المنجمين»[٧].

وعن سليمان بن خالد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «قدّام القائم عليه السلام موتان: موت أحمر وموت أبيض حتى يذهب من كل سبعة خمسة، الموت الأحمر السيف والموت الأبيض الطاعون».

كتاب الغيبة للشيخ الطوسي طاب ثراه: بإسناده إلى النبي صلى الله عليه وآله قال: «لاتقوم الساعة حتى يخرج نحو من ستين كذّاباً كلهم يقول أنا نبي»[٨].

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «لا يخرج القائم حتى يخرج إثنا عشر من بني هاشم كلهم يدعو إلى نفسه»[٩].

---

(١) البحار: ٥٢/ ١٩٥.
(٢) كمال الدين: ٦٤٩، والبحار: ٥٢/ ٢٠٣.
(٣) شرح أصول الكافي: ١٢/ ٣٨٩ ح ٤١٢.
(٤) في المصدر: كور.
(٥) الإمامة والتبصرة: ١٣٠/ ١٣٤، وكتاب الغيبة ٣٠٤.
(٦) كمال الدين: ٦٥٢ ح ١٤، والبحار: ٥٢/ ٢٠٦.
(٧) كمال الدين: ٦٥٥، والبحار: ٥٢/ ٢٠٧ ح ٤١.
(٨) كتاب الغيبة: ٤٣٤ح ٤٢٤.
(٩) كتاب الغيبة: ٤٣٧ ح ٤٢٨، والبحار: ٥٢/ ٢٠٩.

وعنه عليه السلام: «إذا هُدم حائط مسجد الكوفة مؤخره ممّا يلي دار عبد الله بن مسعود فعند ذلك زوال ملك بني فلان، أما إن هادمه لا يبنيه»[١].

وقال محمد بن الحنفية في كلام طويل: أنى يكون هذا الأمر ولم يقم الزنديق من قزوين فيهتك ستورها ويغيّر سورها ويذهب ببهجتها، من فرّ منه أدركه ومن حاربه قتله ومن اعتزله افتقر ومن تابعه كفر، حتى يقوم باكيان: باك يبكي على دينه، وباك يبكي على دنياه[٢].

وفيه: عن ابن بشير قال: قلت لعلي بن الحسين عليه السلام: صف لي خروج المهدي عليه السلام وعرّفني دلائله وعلاماته.

قال: «يكون قبل خروجه خروج رجل يقال له: عوف السلمي بأرض الجزيرة، ويكون مأواه تكريت وقتله بمسجد دمشق، ثم يكون خروج شعيب بن صالح من سمرقند، ثم يخرج السفياني الملعون من الوادي اليابس وهو من ولد عتبة بن أبي سفيان، فإذا ظهر السفياني اختفى المهدي عليه السلام ثم يخرج بعد ذلك»[٣].

وفي ذلك الكتاب: روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «يخرج رجل بقزوين اسمه اسم نبي فيسرع الناس إلى طاعته المشرك والمؤمن، يملأ الجبال خوفاً»[٤].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن قدّام القائم لسنة غيداقة[٥] يفسد التمر في النخل فلا تشكّوا في ذلك».

وعن أبي لبيد قال: تغيّر الحبشة البيت فيكسرونه ويؤخذ الحجر فينصب في مسجد الكوفة[٦].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كأنّي بالسفياني أو بصاحب السفياني قد طرح رحله في رحبتكم بالكوفة فنادى مناديه: من جاء برأس شيعة علي فله ألف درهم، فيثب الجار على جاره ويقول: هذا منهم، فيضرب عنقه ويأخذ ألف درهم، أما إن إمارتكم يومئذ لا تكون إلّا لأولاد البغايا، وكأني أنظر إلى صاحب البرقع».

قلت: ومن صاحب البرقع؟

قال: «رجل منكم يقول بقولكم يلبس البرقع، فيحوشكم فيعرفكم ولا تعرفونه، فيغمز بكم رجلا رجلا، أما إنه لا يكون إلّا ابن بغي»[٧].

---

(١) كتاب الغيبة: ٢٧٧ ح ٥٧، والبحار: ٥٢/ ٢١٠.
(٢) شرح الأخبار: ٣/ ٣٩٦، والبحار: ٥٢/ ٢١٢ ح ٦١.
(٣) كتاب الغيبة: ٤٤٤، والبحار: ٥٢/ ٢١٣.
(٤) مستدرك سفينة البحار: ٨/ ٥١٨.
(٥) الغيداق: المطر الكثير العام، أو المطر الكبار القطر.
(٦) كتاب الغيبة: ٤٤٩ ح ٤٥١، والبحار: ٥٢/ ٢١٥.
(٧) كتاب الغيبة: ٤٥٠ ح ٤٥٣، والبحار: ٥٢/ ٢١٥.

كشف اليقين: بإسناده إلى أنس بن مالك قال: لمّا رجع أمير المؤمنين عليه السلام من قتال أهل النهروان نزل براثا، وكان بها راهب في صومعة وكان إسمه الحباب، فلمّا سمع الراهب الصيحة والعسكر أشرف من صومعته إلى الأرض فنظر إلى عسكر أمير المؤمنين عليه السلام فاستفظع ذلك فقال: من رئيس هذا العسكر؟

قالوا: أمير المؤمنين رجع من قتال الخوارج.

فجاء إليه وقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين حقاً حقاً.

فقال: «وما علمك بأني أمير المؤمنين حقاً حقاً؟»

قال: أخبرنا علماؤنا وأحبارنا.

فقال له: «يا حباب».

فقال له الراهب: وما علمك باسمي؟

فقال: «أعلمني بذلك حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله».

فقال له الحباب: مدّ يدك، فأنا أشهد أن لا إله إلّا الله وأن محمداً رسول الله وأنك علي بن أبي طالب وصيه.

فقال عليه السلام: «إبن هنا مسجداً وسمّه باسم بانيه».

فبناه رجل إسمه (براثا) فسمّي المسجد ببراثا، ثم قال: «يا حباب سيبنى جنب مسجدك هذا مدينة وتكثر الجبابرة فيها ويعظم البلاء حتى أنه ليركب فيها كل ليلة جمعة سبعون ألف فرج حرام، فإذا عظم بلاؤهم سلّط عليهم رجلا من أهل السفح لا يدخل بلداً إلّا أهلكه وأهلك أهله».

ثم ذكر عليه السلام خروج السفياني والحديث طويل[1].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «يزجر الناس قبل قيام القائم عليه السلام عن معاصيهم بنار تظهر لهم في السماء وحمرة تجلل السماء، وخسف ببغداد وخسف ببلدة البصرة ودماء تسفك بها وخراب دورها وفناء يقع في أهلها، وشمول أهل العراق خوف لا يكون معه قرار»[2].

غيبة النعماني: بإسناده عن الصادق عليه السلام عن أبيه: أن أمير المؤمنين عليه السلام حدّث عن أشياء تكون بعده إلى قيام القائم عليه السلام فقال الحسين: «يا أمير المؤمنين متى يطهر الله الأرض من الظالمين؟»

قال: «لا يطهّر الله الأرض من الظالمين حتى يسفك الدم الحرام».

---

(١) اليقين: ٤٢٣، ومعجم أحاديث المهدي: ٣/ ١١٤.

(٢) الإرشاد: ٢/ ٣٧٨، وكشف الغمة: ٣/ ٢٦١.

ثم ذكر أمر بني أمية وبني العباس في حديث طويل وقال: «إذا قام القائم عليه السلام بخراسان وغلب على أرض كوفان والملطان وجاز جزيرة بني كاوان وقام منّا قائم بجيلان وأجابته الأبر والديلم وظهرت لولدي رايات الترك متفرقات في الأقطار والحرمات وكانوا بين هنات وهنات إذا خربت البصرة وقام أمير الأمرة» فحكى عليه السلام حكاية طويلة ثم قال: «إذا جهّزت الألوف وصفّت الصفوف وقتل الكبش الخروف، هناك يقوم الآخر ويثور الثائر ويهلك الكافر ثم يقوم القائم المأمول والإمام المجهول له الشرف والفضل، وهو من ولدك يا حسين لا ابن مثله، يظهر بين الركنين في دريسين، يظهر على الثقلين ولا يترك في الأرض دمين[1]، طوبى لمن أدرك زمانه ولحق أوانه وشهد أيامه»[2].

وعن الباقر عليه السلام في حديث طويل أنه قال: «الصيحة لا تكون إلّا في شهر رمضان وهي صيحة جبرئيل عليه السلام من السماء باسم القائم واسم أبيه، ولا يبقى أحد إلّا سمعه، وذلك في ليلة ثلاث وعشرين ليلة جمعة من شهر رمضان، وفي آخر النهار ينادي إبليس اللعين من الأرض: ألا إن فلاناً ـ يعني عثمان ـ قتل مظلوماً، ليشكك الناس ويفتنهم، فكم في ذلك اليوم من شاك متحير قد هوى في النار»[3].

وعنه عليه السلام: «إذا خرج السفياني من الشام بعث جيشاً إلى الكوفة عدّتهم سبعون ألفاً، فيصيبون من أهل الكوفة قتلا وصلباً وسبياً، فبينا هم كذلك إذ أقبلت رايات من قبل خراسان تطوي المنازل طيّاً حثيثاً ومعهم نفر من أصحاب القائم عليه السلام، ثم يخرج رجل من موالي أهل الكوفة في ضعف فيقتله أمير جيش السفياني، ويبعث السفياني بعثاً إلى المدينة فيفر المهدي منها إلى مكة، فيبعث السفياني جيشاً على أثره فلا (يدركه) حتى يدخل مكة خائفاً يترقّب على سنّة موسى بن عمران ـ قال ـ: وينزل أمير جيش السفياني البيداء فينادي منادٍ من السماء: يا بيداء أبيدي القوم، فيخسف بهم فلا يفلت منهم إلّا ثلاثة نفر يحوّل الله وجوههم إلى أقفيتهم وهم من كلب، وفيهم نزلت هذه الآية: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقاً لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا﴾**[4] الآية.

قال: «والقائم يومئذ بمكة وقد أسند ظهره إلى البيت الحرام مستجيراً به فينادي: أيها الناس إنّا أهل بيت نبيكم محمد صلى الله عليه وآله».

ثم قال: «فيجمع الله عليه أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا ويجمعهم على غير ميعاد، وهي

---

(١) كذا في جل النسخ وفي بعضها «الادنين» كما في البحار، وفي نسخة «لا يترك في الأرض شرأ» وكأن الكلمة في الأصل غير مقروءة فكتبها على حسب اجتهاده، ويحتمل كونه «لا يترك في الارض دنين» أو «لا يترك في الأرض المَيْن».

(٢) كتاب الغيبة: ٢٧٥، والبحار: ٥٢/ ٢٣٦.

(٣) البحار: ٥٢/ ٢٣٠.

(٤) سورة النساء، الآية: ٤٧.

يا جابر الآية التي ذكرها الله في كتابه: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعاً إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[١] فيبايعونه بين الركن والمقام» . الحديث[٢].

غيبة النعماني: مسنداً إلى أبي خالد الكابلي عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: «كأني بقوم قد خرجوا بالمشرق يطلبون الحق فلا يعطونه ثم يطلبونه فلا يعطونه، فإذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يقوموا، ولا يدفعونها إلّا إلى صاحبكم قتلاهم شهداء، أما أني لو أدركت ذلك لأبقيت نفسي لصاحب هذا الأمر»[٣].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن لله مائدة بقرقيسيا، يطلع مطلع من السماء فينادي: يا طير السماء ويا سباع الأرض هلموا إلى الشبع من لحوم الجبارين»[٤].

وبيانه في حديث آخر عن الباقر عليه السلام: «إن لولد العباس والمروان لوقعة بقرقيسيا يشيب فيها الغلام، ويرفع الله عنهم النصر ويوحي إلى طير السماء وسباع الأرض: إشبعي من لحوم الجبارين، ثم يخرج السفياني»[٥].

جامع الأخبار: جابر بن عبد الله الأنصاري قال: حججت مع رسول الله صلى الله عليه وآله حجة الوداع فلمّا قضى الحج أتى مودّعاً الكعبة فلزم حلقة الباب ونادى برفع صوته: «أيها الناس» فاجتمع أهل المسجد وأهل السوق فقال: «إسمعوا إني قائل ما هو بعدي كائن، فليبلغ شاهدكم غائبكم» ثم بكى وبكى الناس فقال: «إعلموا رحمكم الله إن مثلكم في هذا اليوم كمثل ورق لا شوك فيه إلى أربعين ومائة سنة ثم يأتي من بعد ذلك شوك وورق إلى مائتي سنة، ثم يأتي بعد ذلك شوك لا ورق فيه حتى لا يرى فيه إلّا سلطان جائر أو غني بخيل أو عالم راغب في المال أو فقير كذّاب أو شيخ فاجر أو صبي وقح أو امرأة رعناء».

ثم بكى صلى الله عليه وآله، فقام إليه سلمان وقال: يا رسول الله أخبرنا متى يكون ذلك؟

فقال: «إذا قلّت علماؤكم وذهب قرّاؤكم وقطعتم زكاتكم وأظهرتم منكراتكم وعلت أصواتكم في مساجدكم وجعلتم الدنيا فوق رؤوسكم والعلم تحت أقدامكم والكذب حديثكم والغيبة فاكهتكم والحرام غنيمتكم، ولا يرحم كبيركم صغيركم ولا يوقّر صغيركم كبيركم، فعند ذلك تنزل اللعنة عليكم وتجعل بأسكم بينكم، فإذا أوتيتم هذه الخصال توقعوا الريح الحمراء أو مسخاً أو قذفاً بالحجارة، وتصديق ذلك في كتاب الله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِنْ

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٤٨.
(٢) البحار: ٥٢/٢٣٩.
(٣) كتاب الغيبة: ٢٧٣ ح ٥٠، والبحار: ٥١/٨٣.
(٤) كتاب الغيبة: ٢٧٨ ح ٦٣، والبحار: ٥٢/٢٤٦.
(٥) البحار: ٥٢/٢٥١، ومعجم أحاديث الشيعة: ٣/٢٧٢.

فَوْقِكُمْ اوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ اوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْض انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾[1].

فقام إليه جماعة من الصحابة فقالوا: يا رسول الله أخبرنا متى يكون ذلك؟

فقال ﷺ: «عند تأخير الصلوات واتّباع الشهوات وشرب القهوات وشتم الآباء والأمهات حتى ترون الحرام مغنماً والزكاة مغرماً، وأطاع الرجل زوجته وجفا جاره وقطع رحمه، وذهبت رحمة الأكابر وقلّ حياء الأصاغر، وشيدوا البنيان وظلموا العبيد والإماء وشهدوا بالهوى وحكموا بالجور، ويسب الرجل أباه ويحسد الرجل أخاه ويقابل الشركاء بالخيانة، وقل الوفاء وشاع الزنا وتزين الرجل بثياب النساء وسلب عنهن قناع الحياء ودبّ الكبر في القلوب كدبيب السم في الأبدان، وقل المعروف وظهرت الجرائم وهونت العظائم وطلبوا المدح بالمال وقل الورع وكثر الطمع والهرج والمرج، وأصبح المؤمن ذليلا والمنافق عزيزاً.

مساجدهم معمورة بالآذان وقلوبهم خالية من الإيمان، بما استخفوا بالقرآن، فعند ذلك ترى وجوههم وجوه الآدميين وقلوبهم قلوب الشياطين، كلامهم أحلى من العسل وقلوبهم أمرّ من الحنظل، فهم ذئاب وعليهم ثياب، ما من يوم إلّا يقول الله تبارك وتعالى: أفبي تغترون أم علي تجترؤن ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ﴾[2].

فوعزتي وجلالي لولا من يعبدني مخلصاً ما أمهلت من يعصيني طرفة عين ولولا ورع الورعين من عبادي، لما أنزلت من السماء قطرة ولا أنبت ورقة خضراء، فواعجبا لقوم آلهتهم أموالهم وطالت آمالهم وقصرت آجالهم هم يطمعون في مجاورة مولاهم، ولا يصلون إلى ذلك إلّا بالعمل ولا يتم العمل إلّا بالعقل»[3].

وروى الشيخ أحمد بن فهد في كتاب المهذّب وغيره في غيره بأسانيدهم عن المعلى بن خنيس عن أبي عبد الله ﷺ: قال: «يوم النيروز هو اليوم الذي يظهر فيه قائمنا أهل البيت وولاة الأمر، ويظفره الله تعالى بالدجال فيصلبه على كناسة الكوفة»[4].

وفي كتاب المختصر: للحسن بن سليمان حديث طويل يسنده إلى النبي ﷺ وفيه إن من جملة علامات ظهوره ﷺ أن الله سبحانه أوحى إليه: أن خراب البصرة على يد رجل من ذريتك يتبعه الزنوج[5].

علل الشرائع: بإسناده إلى الصادق ﷺ في وصف الحجر والركن الذي وضع فيه قال ﷺ:

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٦٥.
(٢) سورة المؤمنون، الآية: ١١٥.
(٣) البحار: ٥٢/ ٢٦٤.
(٤) البحار: ٥٢/ ٢٧٦ ح ١٧١.
(٥) كمال الدين: ٢٥١، والبحار: ٥١/ ٧٠.

«ومن ذلك الركن يهبط الطير على القائم عليه السلام، فأول من يبايعه ذلك الطير وهو والله جبرئيل عليه السلام وإلى ذلك المقام يسند ظهره، وهو الحجة والدليل على القائم عليه السلام وهو الشاهد لمن وافى ذلك المكان»[١].

تفسير الثقة القمي: بإسناده إلى يحيى الخثعمي عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: «حم عسق: عدد سني القائم عليه السلام وقاف: جبل محيط بالدنيا من زمرّد أخضر، فخضرة السماء من ذلك الجبل وعلم علي عليه السلام كل شيء في عسق»[٢].

الاحتجاج: بإسناده إلى الحسن بن علي عن أبيه عليه السلام قال: «يبعث الله رجلا في آخر الزمان يؤيده الله بملائكته ويدين له عرض البلاد وطولها، لايبقى كافر إلّا آمن به ولا طالح إلّا صلح، وتصطلح في ملكه السباع، وتظهر له الكنوز، يملك ما بين الخافقين أربعين عاماً، فطوبى لمن أدرك أيامه وسمع كلامه»[٣].

وعن الرضا عليه السلام: «إن القائم عليه السلام إذا خرج يكون شيخ السن شاب المنظر حتى أن الناظر إليه ليحسبه ابن أربعين سنة أو دونها، وأن من علامته أن لا يهرم بمرور الأيام والليالي حتى يأتي أجله»[٤].

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «أول من يبايعه جبرئيل عليه السلام ينزل في صورة طير أبيض فيبايعه ثم يضع رجلاً على بيت الله الحرام ورجلاً على بيت المقدس، ثم ينادي بصوت طلق ذلق تسمعه الخلائق: أتى أمر الله فلا تستعجلوه»[٥].

وعن أبي جعفر عليه السلام: «يخرج يوم السبت يوم عاشوراء، اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام»[٦].

وعنه عليه السلام: «سيأتي في مسجدكم ـ يعني مسجد مكة ـ ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، عليهم السيوف مكتوب على كل سيف كلمة تفتح ألف كلمة، فيبعث الله تبارك وتعالى ريحاً فتنادي بكل واد: هذا المهدي يقضي بقضاء داود و سليمان عليهما السلام لا يريد عليه بيّنة»[٧].

وقال عليه السلام: «نزلت هذه الآية في المفتقدين من أصحاب القائم عليه السلام قوله عزّ وجلّ: ﴿أَيْنَ مَا

(١) علل الشرائع: ٢/٤٢٦، والبحار: ٤٠/٢٢٩.
(٢) تفسير القمي: ٢/٢٦٨، والبحار: ٥٢/٢٧٩.
(٣) الاحتجاج: ٢/١١، والبحار: ٤٤/٢١.
(٤) كمال الدين: ٦٥٢ ح ١٢، والبحار: ٥٢/٢٨٥ ح ١٦.
(٥) كتاب الغيبة: ٢٣٥، وكمال الدين: ٦٧١ ح ١٨.
(٦) البحار: ٩٥/١٩٠ ح ٣.
(٧) كمال الدين: ٦٧١ ح ١٩، والبحار: ٥٢/٢٨٦.

﴿تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعاً﴾[١] إنهم لمفتقدون عن فرشهم ليلا فيصبحون بمكة وبعضهم يسير في السحاب نهاراً يعرف إسمه وإسم أبيه وحليته ونسبه».

قال: فقلت: جعلت فداك أيّهم أعظم إيماناً؟

قال: «الذي يسير في السحاب نهاراً»[٢].

وعن حذيفة قال: سمعت رسول الله ﷺ وذكر المهدي فقال: «إنه يبايع بين الركن والمقام اسمه أحمد وعبد الله والمهدي، فهذه أسماؤه ثلاثتها»[٣].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «يملك القائم ثلاثمائة وتسع سنين كما لبث أهل الكهف ويقتل الناس حتى لايبقى إلّا دين محمد ﷺ، يسير بسيرة سليمان بن داود عليه السلام»[٤].

وعن عبد الكريم الخثعمي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كم يملك القائم عليه السلام؟

قال: «سبع سنين تكون سبعين سنة من سنينكم هذه»[٥].

وعنه عليه السلام: «لايخرج القائم عليه السلام إلّا في وتر من السنين سنة إحدى أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع»[٦].

غيبة النعماني: مسنداً إلى هشام بن سالم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «هما صيحتان: صيحة في أول الليل، وصيحة في آخر الليلة الثانية».

فقلت: وكيف ذلك؟

فقال: «واحدة من السماء وواحدة من إبليس».

فقلت: كيف تعرف هذه من هذه؟

فقال: «يعرفها من كان يسمع بها قبل أن تكون»[٧].

الكافي: عن يعقوب السراج قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: متى فرج شيعتكم؟

قال: «إذا اختلف ولد العباس، ووهى سلطانهم، وخلع العرب أعنتها، وظهر الشامي، وتحرك الحسني، وخرج صاحب هذا الأمر من المدينة إلى مكة بتراث رسول الله ﷺ».

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٤٨.
(٢) كمال الدين: ٦٧٢، والبحار: ٥٢/٢٨٦ ح ٢١.
(٣) كتاب الغيبة: ٤٥٤ ح ٤٦٣، والبحار: ٥٢/٢٩١ ح ٣٣.
(٤) دلائل الإمامة: ٤٥٦ ح ٣٩، والغيبة: ٤٧٤ ح ٤٩٦.
(٥) روضة الواعظين: ٢٦٣، والغيبة: ٤٥٣ ح ٤٦٠.
(٦) الغيبة: ٢٦٥ ح ٣١، والبحار: ٥٢/٢٩٥.
(٧) كتاب الغيبة: ٢٦٥.

فقلت: وما تراث رسول الله ﷺ؟

قال: «سيف رسول الله ﷺ ودرعه وعمامته وبردته وقضيبه ورايته ولامته وسرجه، حتى ينزل مكة فيخرج السيف من غمده ويلبس الدرع وينشر الراية والبردة والعمامة ويتناول القضيب بيده، ويستأذن الله في ظهوره، فيطلّع على ذلك بعض مواليه، فيأتي الحسني فيخبره الخبر، فيبتدر الحسني إلى الخروج، فيثب عليه أهل مكة فيقتلونه ويبعثون برأسه إلى الشام، فيظهر عند ذلك صاحب هذا الأمر فيبايعه الناس ويتبعونه، ويبعث الشامي عند ذلك جيشاً إلى المدينة، فيهلكهم الله عزّ وجلّ دونها ويهرب يومئذ من كان بالمدينة من ولد علي ﷺ الى مكة فيلحقون بصاحب هذا الأمر ويقبل صاحب هذا الأمر نحو العراق ويبعث جيشاً الى المدينة، فيأمن أهلها ويرجعون إليها»[١].

كتاب الإختصاص: بإسناده إلى حذيفة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا كان عند خروج القائم ﷺ ينادي مناد من السماء: أيها الناس قطع عنكم مدة الجبارين، وولي الأمر خير أمّة محمد ﷺ فالحقوا بمكة، فيخرج النجباء من مصر، والأبدال من الشام، وعصائب العراق، رهبان بالليل ليوث بالنهار، كأن قلوبهم زبر الحديد، فيبايعونه بين الركن والمقام».

قال عمران بن الحصين: يا رسول الله صف لنا هذا الرجل.

قال: «هو رجل من ولد الحسين ﷺ عليه عباءتان قطوانيتان إسمه إسمي، فعند ذلك تفرح الطيور في أوكارها، والحيتان في بحارها، وتمد الأنهار، وتفيض العيون، وتنبت الأرض ضعف أكلها، ثم يسير مقدمته جبرئيل وساقيه إسرافيل ﷺ، فيملأ الأرض عدلا وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً»[٢].

وعن علي بن الحسين ﷺ: «إنه يخرج معه خمسون من أهل الكوفة وباقي الثلاثمائة والنيف من سائر الناس، يجتمعون في ساعة واحدة من غير تعارف بينهم»[٣].

وفي خبر آخر أنه: «ما من بلدة إلّا ويخرج معه منهم طائفة، إلّا أهل البصرة فإنه لا يخرج معه منها أحد»[٤].

وعن أبي عبد الله ﷺ قال: «له ـ أي للقائم ﷺ ـ كنز بالطالقان ما هو بذهب ولا فضة، وراية لم تنشر منذ طويت، ورجال كأن قلوبهم زبر الحديد لا يشوبها شك في ذات الله أشد من الحجر، لو حملوا على الجبال لأزالوها، لايقصدون برياتهم بلدة إلّا خربوها كأن على خيولهم

(١) شرح أصول الكافي: ٦/ ٢٥٥ ح ٥.
(٢) الاختصاص: ٢٠٨، والبحار: ٥٢/ ٣٠٤ ح ٧٣.
(٣) البحار: ٩/ ١٠٣.
(٤) شرح الأخبار: ٣/ ٣٦٦، والبحار: ٥٢/ ٣٠٧.

العقبان، يتمسحون بسرج الإمام عليه السلام يطلبون بذلك البركة، ويحفّون به يقونه بأنفسهم في الحروب ويكفونه ما يريد، فيهم رجال لاينامون الليل، لهم دوي في صلواتهم كدوي النحل يبيتون قياماً على أطرافهم ويصبحون على خيولهم، رهبان بالليل ليوث بالنهار، هم أطوع له من الأمة لسيّدها، كالمصابيح كأن قلوبهم القناديل، وهم من خشية الله مشفقون يدعون بالشهادة ويتمنون أن يقتلوا في سبيل الله، شعارهم يالثارات الحسين عليه السلام، إذا ساروا يسير الرعب أمامهم مسيرة شهر، بهم ينصر الله إمام الحق»[١].

قرب الإسناد: عن الباقر عليه السلام: «إذا قام قائمنا عليه السلام اضمحلت القطائع فلا قطائع»[٢].

وعن أبي عبد لله عليه السلام: «لو قد قام القائم عليه السلام لحكم بثلاث لم يحكم بها أحد قبله: يقتل الشيخ الزاني، ويقتل مانع الزكاة، ويورّث الأخ أخاه في الأظلة»[٣].

وعنه عليه السلام: «إن للقائم عليه السلام علماً إذا حان وقت خروجه إنتشر ذلك العلم من نفسه وأنطقه الله عزّ وجلّ فناداه العلم: اخرج يا ولي الله فاقتل أعداء الله، وهما رايتان وعلامتان»[٤].

عيون الأخبار: عن الهروي قال: قلت للرضا عليه السلام: ما تقول في حديث روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: «إذا خرج القائم عليه السلام قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائهم».

فقال عليه السلام: «هو كذلك».

فقلت: وقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾[٥] ما معناه؟

قال: «صدق الله في جميع أقواله، ولكن ذراري قتلة الحسين عليه السلام يرضون بفعال آبائهم ويفتخرون بها، ومن رضي شيئاً كان كمن أتاه، ولو أن رجلا قتل بالمشرق فرضي بقتله رجل بالمغرب لكان الراضي عند الله عزّ وجلّ شريك القاتل، وإنّما يقتلهم القائم عليه السلام إذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم».

قال: قلت له: بأي شيء يبدأ القائم عليه السلام منكم إذا قام؟

قال: «يبدأ ببني شيبة فيقطع أيديهم، لأنهم سرّاق بيت الله عزّ وجلّ»[٦].

وروي أنه دخل أبو حنيفة على الصادق عليه السلام فقال له عليه السلام: «أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ﴾ أين ذلك من الأرض؟»

---

(١) البحار: ٥٢/٣٠٨ ح ٨٢، عصر الظهور: ٢٣١.
(٢) قرب الإسناد: ٨٠.
(٣) الخصال: ١٦٩ ح ٢٢٣، والبحار: ٥٢/٣٠٩ ح ٢.
(٤) عيون الأخبار: ٢/٦٥، وكمال الدين: ١٥٥.
(٥) سورة الأنعام، الآية: ١٦٤.
(٦) مسند الإمام الرضا: ١/١٤٧ ح ١٩٥.

قال: «أحسبه ما بين مكة والمدينة.

فالتفت أبو عبد الله عليه السلام إلى أصحابه فقال: «أتعلمون أن الناس يقطع عليهم بين المدينة ومكة فتؤخذ أموالهم ولا يأمنون على أنفسهم».

قال: فسكت أبو حنيفة.

فقال عليه السلام: «يا أبا حنيفة أخبرني عن قول الله عزّ وجل: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً﴾[1] أين ذلك من الأرض؟»

قال: الكعبة.

قال: «أفتعلم أن الحجاج بن يوسف حين وضع المنجنيق على ابن الزبير في الكعبة فقتله كان آمناً فيها؟»

قال: فسكت.

فلمّا خرج قال أبو بكر الحضرمي: جعلت فداك الجواب في المسألتين.

فقال: «يا أبا بكر ﴿سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ﴾ ـ فقال ـ: مع قائمنا أهل البيت، وأمّا قوله: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً﴾[2] فمن بايعه ودخل معه في عقد أصحابه كان آمناً»[3].

علل الشرائع: عن عبد الرحيم القصير قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: «أما لو قام قائمنا عليه السلام لقد ردت إليه الحميراء حتى يجلدها الحدّ وحتى يتقم لابنة محمد فاطمة عليها السلام منها».

قلت: جعلت فداك ولِمَ يجلدها الحدّ؟

قال: «لفريتها على أم إبراهيم عليه السلام».

قلت: كيف أخرّه الله للقائم؟

فقال: «إن الله تبارك وتعالى بعث محمداً صلى الله عليه وآله رحمة وبعث القائم عليه السلام نقمة»[4].

وفي الخصال: عن علي بن الحسين عليه السلام قال: «إذا قام قائمنا عليه السلام أذهب الله عزّ وجلّ عن شيعتنا العاهة وجعل قلوبهم كزبر الحديد، وجعل قوّة الرجل منهم قوة أربعين رجلا ويكونون حكام الأرض وسنامها»[5].

قصص الأنبياء للراوندي طاب ثراه: بإسناده إلى أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «يا أبا محمد كأني أرى نزول القائم عليه السلام في مسجد السهلة بأهله وعياله وهو منزل إدريس عليه السلام وما بعث الله

---

(١) سورة سبأ، الآية: ١٨.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٩٧.
(٣) البحار: ٥٢/ ٢٩٤.
(٤) علل الشرائع: ٢/ ٥٨٠ ح ١٧.
(٥) الخصال: ٥٤١ ح ١٤، وروضة الواعظين: ٢٩٦.

نبيّاً إلّا وقد صلى فيه، والمقيم فيه كالمقيم في فسطاط رسول الله ﷺ وما من مؤمن ولا مؤمنة إلّا وقلبه يحنّ إليه وما من يوم ولا ليلة إلّا والملائكة يأوون إلى هذا المسجد يعبدون الله فيه، ولو كنت بالقرب منكم ما صليت إلّا فيه»[١].

البصائر: عن رفيد مولى أبي هبيرة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: «يا رفيد كيف أنت إذا رأيت أصحاب القائم عليه السلام قد ضربوا فساطيطهم في مسجد الكوفة ثم أخرج المثال الجديد على العرب شديد».

قال: قلت: جعلت فداك ماهو؟

قال: «الذبح».

قال: قلت: بأي شيء يسير فيهم، أيسير فيهم بما سار علي بن أبي طالب عليه السلام في أهل السواد؟

قال: «لا يارفيد إنّ عليّاً سار بما في الجفر الأبيض وهو الكف وهو يعلم أنه سيظهر على شيعته من بعده، وأن القائم عليه السلام يسير بما في الجفر الأحمر وهو الذبح وهو يعلم أنه لا يظهر على شيعته»[٢].

البصائر: مسنداً إلى الباقر عليه السلام قال: «كانت عصا موسى لآدم عليه السلام فصارت إلى شعيب ثم صارت إلى موسى عليه السلام، وأنها لعندنا وأن عهدي بها آنفاً وهي خضراء كهيئتها حين انتزعت من شجرتها، وأنها لتنطق إذا استنطقت أُعدّت لقائمنا عليه السلام ليصنع بها كما كان موسى عليه السلام يصنع بها، وأنها لتروغ وتلقف ما يأفكون (وتصنع ما تؤمر، وأنها حيث أقبلت تلقف ما يأفكون، تفتح لها شفتان إحداهما في الأرض والأخرى في السقف وبينهما أربعون ذراعاً، وتلقف ما يأفكون بلسانها)»[٣].

وفيه: عن معاوية الدهني عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَامِ﴾[٤].

فقال: «يا معاوية ما يقولون في هذا؟»

قلت: يزعمون أن الله تبارك وتعالى يعرف المجرمين بسيماهم في القيامة، فيأمر بهم فيؤخذ بنواصيهم وأقدامهم فيلقون في النار.

فقال لي: «وكيف يحتاج الجبار تبارك وتعالى إلى معرفة خلق أنشأهم (وهم خلقه)؟»

---

(١) مستدرك الوسائل: ٣/٤١٧، والبحار: ٥٢/٣١٧.

(٢) بصائر الدرجات: ١٧٥، والبحار: ٥٢/٣١٨ ح ١٨.

(٣) الإمامة والتبصرة: ١١٦ ح ١٠٨، والبصائر: ٢٠٣.

(٤) سورة الرحمن، الآية: ٤١.

فقلت: جعلت فداك وما ذلك؟

قال: «لو قام قائمنا أعطاه الله السيماء، فيأمر بالكفّار فيؤخذ بنواصيهم وأقدامهم ثم يخبط بالسيف خبطاً». أي يضرب ضرباً شديداً[١].

وفيه: عن سورة عن أبي جعفر عليه السلام قال: «أما إن ذا القرنين قد خيّر السحابين فاختار الذلول وذخر لصاحبكم الصعب».

قلت: وما الصعب؟

قال: «ما كان من سحاب فيه رعد وصاعقة وبرق فصاحبكم يركبه، أما إنه سيركب السحاب ويرقي في الأسباب، أسباب السماوات السبع (والأرضين السبع) خمس عوامر واثنتان خرابان»[٢].

وعن أبي هاشم الجعفري قال: كنت عند أبي محمد عليه السلام فقال: «إذا قام القائم أمر بهدم المنار والمقاصير التي في المساجد، لأنها محدثة مبتدعة لم يبنها نبي ولا حجة»[٣].

كمال الدين: عن أبي الجارود قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «إذا قام القائم من مكة ينادي مناديه: ألا لا يحملن أحد طعاماً ولا شراباً، وحمل معه حجر موسى بن عمران عليه السلام وهو وقر بعير، فلا ينزل منزلا إلّا انفجرت منه عيون، فمن كان جائعاً شبع ومن كان ظمآناً روي ورويت دوابهم حتى ينزل النجف من ظهر الكوفة»[٤].

وفيه: مسنداً إلى المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول: «أتدري ما كان قميص يوسف عليه السلام؟»

قال: قلت: لا.

قال: «إن إبراهيم عليه السلام لمّا أوقدت له النار نزل إليه جبرئيل عليه السلام بالقميص وألبسه إيّاه فلم يضرّه معه حرّ ولا برد، فلمّا حضرته الوفاة جعله في تميمة وعلقه على إسحاق عليه السلام وعلقه إسحاق على يعقوب عليه السلام فلمّا ولد يوسف عليه السلام علقه عليه، وكان في عضده حتى كان من أمره ما كان، فلمّا أخرجه يوسف عليه السلام بمصر من التميمة وجد يعقوب عليه السلام ريحه وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾[٥] فهو ذلك القميص الذي أنزل من الجنة».

قلت: جعلت فداك فإلى مَن صار هذا القميص؟

---

(١) البصائر: ٣٧٦، والبحار: ٥٢/ ٣١٢ ح ٢٦.
(٢) البصائر: ٤٢٩، والبحار: ١٢/ ١٨٢.
(٣) مستدرك الوسائل: ٣/ ٣٨٤ ح ٢٣، والبحار: ٥٢/ ٣٢٣ ح ٣٢.
(٤) كمال الدين: ٦٧١ ح ١٧، البحار: ٥٢/ ٣٢٤.
(٥) سورة يوسف، الآية: ٩٤.

قال: «إلى أهله، وهو مع قائمنا عليه السلام إذا خرج».

ثم قال: «كل نبي ورّث علماً أو غيره فقد انتهى إلى محمد صلى الله عليه وآله»[١].

وعن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا تناهت الأمور إلى صاحب هذا الأمر رفع الله تبارك وتعالى له كل منخفض من الأرض وخفض له كل مرتفع، حتى تكون الدنيا عنده بمنزلة راحته، فأيكم لو كانت في راحته شعرة لم يبصرها؟»[٢].

كامل الزيارات: بإسناده إلى أبان بن تغلب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كأني بالقائم على نجف الكوفة وقد لبس درع رسول الله صلى الله عليه وآله، ويركب فرساً أدهم بين عينيه غرّة بيضاء، لا يبقى أهل بلاد إلّا وهم يرون أنه معهم في بلادهم، فينشر راية رسول الله صلى الله عليه وآله فإذا هزّها لم يبق مؤمن إلّا صار قلبه كزبر الحديد ويعطى المؤمن قوة أربعين رجلا، ولا يبقى مؤمن ميت إلّا دخلت عليه تلك الفرحة في قبره، ويتزاورون في قبورهم ويتباشرون بقيام القائم عليه السلام، فينحط عليه عشرة آلاف ملك وثلاثمائة وثلاثة عشر ملكاً، وهم الذين كانوا مع نوح في السفينة ومع موسى عليه السلام حين فلق البحر ومع عيسى عليه السلام حين رفعه الله إليه، وأربعة آلاف ملك مع النبي صلى الله عليه وآله مسوّمين وألف مردفين وثلاثمائة وثلاثة عشر بدريين، وأربعة آلاف ملك هبطوا يريدون القتال مع الحسين عليه السلام فلم يأذن لهم في القتال، فهم عند قبره شعث غبر يبكونه إلى يوم القيامة ورئيسهم ملك يقال له: منصور، فلا يزوره زائر إلّا استقبلوه ولا يودعه مودّع إلّا شيّعوه ولا يمرض مريض إلّا عادوه ولا يموت ميت الّا صلّوا على جنازته واستغفروا له بعد موته، وكل هؤلاء في الأرض ينتظرون قيام القائم إلى وقت خروجه عليه السلام»[٣].

غيبة الشيخ الطوسي: بإسناده إلى المفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن قائمنا إذا قام أشرقت الأرض بنور ربّها، واستغنى العباد من ضوء الشمس، ويعمّر الرجل في ملكه حتى يولد له ألف ذكر لا يولد فيهم أنثى، ويبني في ظهر الكوفة ـ يعني بالغري ـ مسجداً له ألف باب، وتتصل بيوت الكوفة بنهر كربلاء وبالحرة، حتى يخرج الرجل يوم الجمعة على بغلة سريعة السير يريد الجمعة فلا يدركها»[٤].

وفي حديث آخر: «ويحفر من خلف قبر الحسين عليه السلام لهم نهراً يجري الماء إلى الغريين حتى ينبذ في النجف، ويعمل على فوهته قناطر وارحاء في السبيل، وكأني بالعجوز وعلى رأسها مكتل فيه بُرّ حتى تطحنه بكربلاء»[٥].

---

(١) علل الشرائع: ١/٥٣ ح ٢، والبحار: ١٧/١٤٤ ح ٣٠.
(٢) كمال الدين: ٦٧٤ ح ٢٩، والبحار: ٥٢/٣٢٨ ح ٤٦.
(٣) كامل الزيارات: ٢٣٣ ح ٥، والبحار: ٥٢/٣٢٨.
(٤) الغيبة: ٤٦٨، والبحار: ٥٢/٣٣٠.
(٥) الغيبة: ٤٦٩، والبحار: ٥٢/٣٣١.

وعن أبي جعفر عليه السلام: «من أدرك منكم قائمنا فليقل حين يراه: السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ومعدن العلم وموضع الرسالة»(١).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «القائم عليه السلام يهدم المسجد الحرام حتى يردّه إلى أساسه ومسجد الرسول صلى الله عليه وآله إلى أساسه، ويردّ البيت إلى موضعه ويقيمه على أساسه، ويقطع أيدي بني شيبة السرّاق ويعلقها على الكعبة»(٢).

وفي حديث رواه أبو بصير: «إذا قام القائم دخل الكوفة وأمر بهدم المساجد الأربعة، ويسيّرها عريشاً كعريش موسى عليه السلام، وتكون المساجد كلها جماء كما كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ويوسع الطريق الأعظم فيصير ستين ذراعاً، ويهدم كل مسجد على الطريق ويسد كل كوّة إلى الطريق وكل جناح وكنيف وميزاب إلى الطريق، ويأمر الله الفلك في زمانه فيبطىء في دورانه حتى يكون اليوم في أيامه كعشرة أيام والسنة كعشر سنين من سنينكم، ويفتح كابل شاه وهي مدينة لم يفتحها أحد قط غيره، فيفتحها ثم يتوجه إلى الكوفة فينزلها وتكون داره»(٣).

الخرائج: عن أبي الربيع الشامي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن قائمنا عليه السلام إذا قام مدّ الله لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم، حتى لا يكون بينهم وبين القائم عليه السلام بريد يكلمهم فيسمعون وينظرون إليه وهو في مكانه»(٤).

وعنه عليه السلام قال: «العلم سبعة وعشرون حرفاً، فجميع ما جاءت به الرسل حرفان، فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين، فإذا قام قائمنا عليه السلام أخرج الخمسة والعشرين حرفاً فبثّها في الناس وضمّ إليها الحرفين حتى يبثّها سبعة وعشرين حرفاً»(٥).

الارشاد: عن الخثعمي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كم يملك القائم عليه السلام؟

قال: «سبع سنين تطول له الأيام والليالي حتى تكون السنة مقدار عشر سنين من سنيكم، وإذا قام مطر الناس جمادي الآخرة وعشرة أيام من رجب مطراً لم تر الخلائق مثله، فينبت الله به لحوم المؤمنين وأبدانهم في قبورهم، وكأني أنظر إليهم مقبلين من قبل جهينة ينفضون شعورهم من التراب، وفي زمانه تظهر الأرض كنوزها حتى يراها الناس على وجهها ويطلب الرجل منكم من يصله بماله ويأخذ منه زكاته، فلا يوجد أحد يقبل منه ذلك، استغنى الناس بما رزقهم الله من فضله»(٦).

---

(١) كمال الدين: ٦٥٣ ح ١٨، والبحار: ٥١/ ٣٦ ح ٥.
(٢) روضة الواعظين: ٢٦٥، والغيبة: ٤٧٢ ح ٤٩٢.
(٣) الغيبة: ٤٧٥ ح ٤٩٨، والبحار: ٥٢/ ٣٣٣.
(٤) الخرائج والجرائح: ٢/ ٨٤١ ح ٥٨، ومختصر بصائر الدرجات: ١١٧.
(٥) البصائر: ١١٧، والبحار: ٥٢/ ٣٣٦ ح ٧٣.
(٦) الإرشاد: ٢/ ٣٨١، والغيبة: ٤٧٤ ح ٤٩٧.

وعنه عليه السلام: «إذا قام القائم من آل محمد عليهم السلام أقام خمسمائة من قريش فضرب أعناقهم ثم أقام خمسمائة أخرى فضرب أعناقهم يفعل ذلك ست مرات».

قلت: ويبلغ عدد هؤلاء هذا؟

قال: «نعم منهم ومن موالبهم»[١].

وقال عليه السلام: «دولتنا آخر الدول، ولم يبق أهل بيت لهم دولة إلّا ملكوا قبلنا، لئلا يقولوا إذا رأوا سيرتنا: إذا ملكنا سرنا بمثل سيرة هؤلاء، وهو قول الله تعالى: ﴿وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[٢] [٣].

وقال عليه السلام: «إن القائم عليه السلام إذا قام لم يترك بدعة إلّا أزالها ولا سنّة إلّا أقامها، فيمكث على ذلك سبع سنين مقدار كل سنة عشر سنين من سنيكم هذه، ثم يفعل الله ما يشاء».

قيل له: جعلت فداك كيف تطول السنون؟

قال: «يأمر الله تعالى الفلك باللبوث وقلّة الحركة، فتطول الأيام لذلك».

قال أبو بصير: قلت له: إنهم يقولون إن الفلك إن تغير فسد؟

قال: «ذلك قول الزنادقة، فأمّا المسلمون فلا سبيل لهم إلى ذلك، وقد شق الله القمر لنبيه صلى الله عليه وآله ورد الشمس من قبله ليوشع بن نون، وأخبر بطول يوم القيامة وأنه كألف سنة ممّا تعدّون»[٤].

العياشي: عن ابن بكير قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً﴾[٥].

قال: «نزلت في القائم عليه السلام إذا ظهر أخرج اليهود والنصارى والصابئين والزنادقة وأهل الردّة والكفّار في شرق الأرض وغربها فعرض عليهم الإسلام، فمن أسلم طوعاً أمره بالصلاة والزكاة وما يؤمر به المسلم، ومن لم يسلم يضرب عنقه حتى لا يبقى في المشارق والمغارب أحد إلّا وحّد الله».

قلت له: جعلت فداك إن الخلق أكثر من ذلك؟

فقال: «إن الله إذا أراد أمراً قلّل الكثير وكثّر القليل»[٦].

وروى حديثاً طويلا عن الباقر عليه السلام وفيه: «إن القائم عليه السلام لا يقبل الجزية كما قبلها رسول الله صلى الله عليه وآله وهو قول الله: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلهِ﴾[٧].

---

(١) روضة الواعظين: ٢٦٥، والبحار: ٥٢/ ٣٣٨ ح ٨٠.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٢٨.

(٣) روضة الواعظين: ٢٦٥، والإرشاد: ٢/ ٣٨٥.

(٤) تفسير نور الثقلين: ٥/ ١٧٦.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ٨٣.

(٦) تفسير العياشي: ١/ ١٨٤ ح ٨٢، والبحار: ٥٢/ ٣٢٠.

(٧) سورة الأنفال، الآية: ٣٩.

قال عليه السلام: «يقاتلون والله حتى يوحّد الله ولا يشرك به شيئاً، وحتى تخرج العجوز الضعيفة من المشرق تريد المغرب فلا يصحبها أحد»[١].

وقال عليه السلام: «إذا قام قائم آل محمد عليهم السلام إستخرج من ظهر الكعبة سبعة وعشرين رجلا، خمسة عشر من قوم موسى الذين (يهدون) بالحق وبه يعدلون، وسبعة من أصحاب الكهف، ويوشع وصي موسى، ومؤمن آل فرعون، وسلمان الفارسي، وأبا دجانة الأنصاري، ومالك الأشتر»[٢].

غيبة النعماني: عن سدير الصيرفي عن رجل من أهل الجزيرة كان قد جعل على نفسه نذراً في جارية، وجاء بها إلى مكة قال: فلقيت الحجبة فأخبرتهم بخبرها، وجعلت لا أذكر لأحد منهم أمرها إلّا قال: جئني بها وقد وفى الله نذرك.

فدخلني من ذلك وحشة شديدة، فذكرت ذلك لرجل من أصحابنا من أهل مكة.

فقال لي: انظر الرجل الذي يجلس عند الحجر الأسود وحوله الناس، وهو محمد بن علي بن الحسين عليه السلام فأته فاخبره بهذا الأمر فانظر ما يقول لك فاعمل به.

فأتيته فأخبرته بالنذر وبما قال لي الحجبة فقال: «يا عبد الله إن البيت لا يأكل ولا يشرب، فبع جاريتك وانظر أهل بلادك ممّن حجّ هذا البيت، فمن عجز منهم عن نفقته فأعطه حتى يقوى على العود إلى بلاده».

ففعلت ذلك ثم أقبلت لا ألقى أحداً من الحجبة إلّا قال: ما فعلت بالجارية.

فأخبرتهم بالذي قال أبو جعفر عليه السلام.

فقالوا: هذا كذّاب جاهل لا يدري ما يقول.

فذكرت مقالتهم لأبي جعفر عليه السلام فقال: «قد بلّغتني فبلّغ عني، قل لهم: يقول لكم أبو جعفر: كيف بكم لو قد قطعت أيديكم وأرجلكم وعلقت في الكعبة ثم يقال لكم نادوا: نحن سرّاق الكعبة».

فلمّا ذهبت لأقوم قال: «إنني لست أنا أفعل ذلك، وإنما يفعله رجل مني»[٣].

وفيه عن الباقر عليه السلام قال: «إنمّا سمّي المهدي، لأنه يهدي إلى أمر خفي، ويستخرج التوراة وسائر كتب الله عزّ وجلّ من غار أنطاكية، ويحكم بين أهل التوراة بالتوراة وبين أهل الإنجيل بالإنجيل وبين أهل الزبور بالزبور وبين أهل القرآن بالقرآن، وتجتمع إليه أموال الدنيا من بطن الأرض وظهرها فيقول للناس: تعالوا إلى ما قطعتم فيه الأرحام وسفكتم فيه الدم الحرام، فيعطي

(١) البحار: ١٠٩/١٢٦.

(٢) البحار: ٥٢/٣٢٦، وتفسير العياشي: ٢/٣٢٠ ح ٩٠.

(٣) كتاب الغيبة: ٢٣٧ ح ٢٥، والبحار: ٥٢/٣٥٠ ح ١٠٢.

شيئاً لم يعطه أحد كان قبله، ويملأ الأرض عدلا كما ملئت جوراً وظلماً»[١].

الإرشاد: روى جابر عن أبي جعفر عليه السلام: «إذا قام قائم آل محمد صلى الله عليه وآله ضرب فساطيط لمن يعلّم الناس القرآن على ما أنزله الله جلّ جلاله، فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم، لأنه يخالف فيه التأليف»[٢].

غيبة النعماني: بإسناده إلى أبي جعفر عليه السلام قال: «إذا ظهر القائم عليه السلام ظهر براية رسول الله صلى الله عليه وآله وخاتم سليمان وحجر موسى عليه السلام وعصاه، ثم يأمر مناديه فينادي: ألا لا يحمل رجل منكم طعاماً ولا شراباً ولا علفاً.

فيقول أصحابه: إنه يريد أن يقتلنا ويقتل دوابنا من الجوع والعطش.

فيسير ويسيرون معه، فأول منزل ينزله يضرب الحجر فينبع منه طعام وشراب وعلف فيأكلون ويشربون ودوابهم حتى ينزل النجف بظهر الكوفة»[٣].

وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن عليّاً عليه السلام قال: كان لي أن أقتل المولّي ـ يعني المدبر ـ وأجهز على الجريح، ولكن تركت ذلك للعاقبة من أصحابي إن جرحوا لم يقتلوا، والقائم له أن يقتل المولّي ويجهز على الجريح»[٤].

وعنه عليه السلام قال: «بينا الرجل على رأس القائم عليه السلام يأمره وينهاه إذ قال: أديروه فيديرونه إلى قدّامه فأمر بضرب عنقه، فلا يبقى في الخافقين شيء إلّا خافه»[٥].

أقول: وذلك أنه عليه السلام إذا خرج يعمل بعلمه في الأحكام وغيرها، ومن علم منه النفاق جاز له قتله حتى يخافه الناس، ولأنه يدعو المنافقين إلى تطهير قلوبهم من رذائل الأخلاق.

وفيه: مسنداً إلى يعقوب بن شعيب عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «ألا أريك قميص القائم عليه السلام الذي يقوم عليه؟».

فقلت: بلى.

فدعى بقمطر ـ وهو ما يصان به الكتب ـ ففتحه وأخرج منه قميص كرابيس فنشره، فإذا في كمّه الأيسر دم فقال: «هذا قميص رسول الله صلى الله عليه وآله الذي كان عليه يوم ضربت رباعيته، وفيه يقوم القائم عليه السلام».

---

(١) مستدرك سفينة البحار: ١٠/ ٥٠٥، كتاب الغيبة: ٢٣٧ ح ٢٦.
(٢) الإرشاد: ٢/ ٣٨٦، البحار: ٥٢/ ٣٣٩ ح ٨٥.
(٣) كتاب الغيبة: ٢٣٨ ح ٢٨، والبحار: ٥٢/ ٣٥١.
(٤) الغيبة: ٢٣٢ ح ١٥، والبحار: ٥٢/ ٣٥٣ ح ١١٠.
(٥) الغيبة: ٢٣٩ ح ٣٢، والبحار: ٥٢/ ٣٥٥ ح ١١٧.

فقبّلت الدم ووضعته على وجهي، ثم طواه أبو عبد الله عليه السلام ورفعه.

أقول: هذا قميصه عليه السلام الذي لبسه في واقعة أحد، وخصّ هذا القميص بخروج القائم عليه السلام به للإقتصاص ممّن حارب النبي صلى الله عليه وآله في تلك الواقعة وأجرى الدم من رباعيته ومن رأسه، فإن المشركين شجّوه شجّة عظيمة حتى سال دمه على لحيته ووجهه، وكان يتلقى الدم بيده ويرمي به نحو السماء والملائكة تختطفه وتتبرك به، وقال له في ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فقال: «إن دمي إذا وقع على الأرض يغضب الله سبحانه وتعالى على أهل الأرض ويهلكهم بالعذاب، وقد بعثني ربّي رحمة للأمة فلا أكون نقمة عليها».

وكان في تلك الحالة يدعو لهم ويقول: «اللهم اهد قومي فإنّهم جهلوا قدري».

وهو كالإعتذار لهم عمّا أتوه، وأين رحمته صلى الله عليه وآله لأمته من قول نبي الله نوح على نبينا وآله وعليه السلام: ربّ لا تذر على الأرض من الكافرين ديّاراً.

وفيه: عنه عليه السلام: «إذا قام القائم عليه السلام نزلت الملائكة ثلاثمائة وثلاثة عشر، ثلث على خيول شهب وثلث على خيول بلق وثلث على خيول حمر»[١].

وفيه: عن المفضل قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام بالطواف فنظر إليّ وقال: «يا مفضل مالي أراك مهموماً متغير اللون؟»

فقلت: جعلت فداك نظري إلى بني العباس وما في أيديهم من هذا الملك والسلطان والجبروت فلو كان ذلك لكم لكنّا فيه معكم.

فقال: «يا مفضل أمَا لو كان ذلك لم يكن إلّا قيام الليل وسياحة النهار وأكل الجشب ولبس الخشن شبه أمير المؤمنين عليه السلام وإلّا فالنار، فزوي ذلك عنّا فصرنا نأكل ونشرب، وهل رأيت ظلامة يجعلها الله نعمة مثل هذا»[٢].

وفيه: عن الفضيل قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن قائمنا إذا قام أُستقبل من جهلة الناس أشدّ ما استقبله رسول الله صلى الله عليه وآله من جهّال الجاهلية، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله أتى الناس وهم يعبدون الحجارة والصخور والعيدان والخشب المنحوتة، وأن قائمنا عليه السلام إذا قام أتى الناس وكلهم يتأوّل عليه كتاب الله ويحتج عليه به»[٣].

أقول: هذه إشارة إلى ما روي عنه عليه السلام: «يا علي أنا قاتلت الناس على تنزيل القرآن وأنت تقاتلهم بعدي على تأويله»[٤].

---

(١) الغيبة: ٢٤٤ ح ٤٤، والبحار: ٥٢/ ٣٥٦.

(٢) الكافي: ١/ ٤١٠ ح ٢، البحار: ٥٢/ ٣٥٩.

(٣) البحار: ٥٢/ ٣٦٢.

(٤) الأمالي: ٥٤٧، والاحتجاج: ١/ ١٩١.

وفيه: عنه عليه السلام أنه قال: «ثلاثة عشر مدينة وطائفة يحارب القائم عليه السلام أهلها ويحاربونه: أهل مكة وأهل المدينة وأهل الشام وبنو أمية وأهل البصرة وأهل دميسان ـ وهي قرية بالهراة ـ والأكراد والأعراب وضبّة وغنى وباهلة وأزد وأهل الري»[١].

وقال: «إذا خرج القائم عليه السلام خرج من هذا الأمر من كان يرى أنه أهله ودخل في سنّته عبدة الشمس والقمر»[٢].

وفيه: مسنداً إلى ابن نباتة قال: سمعت عليّاً عليه السلام يقول: «كأني بالعجم وفساطيطهم في مسجد الكوفة يعلّمون الناس القرآن كما أنزلت».

قلت: يا أمير المؤمنين أوليس هو كما أُنزل؟

فقال: «لا، محي منه سبعون من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم وما ترك أبو لهب إلّا للازراء على رسول الله صلى الله عليه وآله لأنه عمّه»[٣].

وفيه: عن الصادق عليه السلام قال: «إذا قام القائم في أقاليم الأرض عيّن في كل إقليم رجلا يقول: عهدك كفّك فإذا ورد عليك ما لا تفهمه ولا تعرف القضاء فيه فانظر إلى كفّك واعمل بما فيها».

قال: «ويبعث جنداً إلى القسطنطينية، فإذا بلغوا إلى الخليج كتبوا على أقدامهم شيئاً ومشوا على الماء، فإذا نظر إليهم الروم يمشون على الماء قالوا: هؤلاء أصحابه يمشون على الماء فكيف هو؟

فعند ذلك يفتحون لهم باب المدينة فيدخلونها فيحكمون فيها بما يريدون»[٤].

وفيه: عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «ليعد أحدكم لخروج القائم عليه السلام ولو سهماً، فإن الله إذا علم ذلك من نيّته رجوت لأن ينسئ في عمره حتى يدركه ويكون من أعوانه وأنصاره»[٥].

وفيه: عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: اخبرني عن قول أمير المؤمنين عليه السلام: «إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء».

فقال: «يا محمد إذا قام القائم إستأنف دعاءاً جديداً كما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله»[٦].

أقول: حاصله أن الإسلام لمّا بدأ في دعوته صلى الله عليه وآله كان غريباً لقلّة أهله، وإذا أظهر القائم عليه السلام دعوته يدعو إلى الإسلام والولاية، والذين تقوم عليهم هذه الدعوة قليلون.

وقال عليه السلام: «لمّا التقى أمير المؤمنين عليه السلام وأهل البصرة، نشر راية رسول الله صلى الله عليه وآله فتزلزلت أقدامهم وطلبوا الأمان فعند ذلك قال: لا تقتلوا أسيراً ولا تجهزوا على جريح ولا تتبعوا مدبراً،

---

(١) الغيبة: ٢٩٩ ح ٦، والبحار: ٥٢/ ٣٦٣.
(٢) كتاب الغيبة: ٣١٧ ح ١.
(٣) الغيبة: ٣١٨ ح ٥، والبحار: ٥٢/ ٣٦٤.
(٤) مستدرك سفينة البحار: ٨/ ٥٤٥.
(٥) مستدرك سفينة البحار: ٧/ ١١٢.
(٦) كمال الدين: ٦٦، والبحار: ٨/ ١٢٠.

ومن ألقى سلاحه فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن، ولمّا كان يوم صفين سألوه نشر الراية فأبى عليهم، فتحمّلوا عليه بالحسن والحسين وعمّار بن ياسر فقال للحسن عليه السلام: يا بني إن للقوم مدّة يبلغونها وأن هذه راية لا ينشرها بعدي إلّا القائم عليه السلام وإذا نشرها لم يبق في المشرق والمغرب أحد إلّا لقيها، ويسير الرعب قدّامها شهراً وعن يمينها شهراً وعن يسارها شهراً»[١].

الإختصاص للمفيد طاب ثراه: بإسناده إلى بريد العجلي قال: قيل لأبي جعفر عليه السلام: إن أصحابنا بالكوفة جماعة كثيرة فلو أمرتهم لأطاعوك واتبعوا أمرك.

فقال: «يجيء أحدهم إلى كيس أخيه فيأخذ منه حاجته؟»

فقال: لا.

قال: «فهم بدمائهم أبخل».

ثم قال: «إن الناس في هدنة تناكحهم وتوارثهم ويقيم عليهم الحدود وتؤدى أمانتهم حتى إذا قام القائم عليه السلام جاءت المزايلة ويأتي الرجل إلى كيس أخيه فيأخذ حاجته لا يمنعه».

تفسير ابن الفرات من علمائنا: قال رجل لجعفر بن محمد عليه السلام: نسلّم على القائم عليه السلام بأمرة المؤمنين؟

قال: «لا، ذلك إسم سمّاه الله أمير المؤمنين عليه السلام لا يسمّى به أحد قبله ولا بعده إلّا كافر».

قال: فكيف نسلّم عليه؟

قال: «نقول: السلام عليك يا بقية الله ـ ثم قرأ عليه السلام ـ: ﴿بَقِيَّةُ اللهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[٢] [٣].

وفي ذلك الكتاب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا قام القائم عليه السلام عرضوا عليه كل ناصب فإن أقرّ بالإسلام وهي الولاية وإلّا ضربت عنقه، أو أقرّ بالجزية فأداها كما يؤدون أهل الذمة»[٤].

وروى الشيخ طاب ثراه في التهذيب: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصف مسجد الكوفة: في وسطه عين من لبن وعين من ماء شراب للمؤمنين».

وفيه: عن حبّة العرني قال: خرج أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحيرة فقال: «لتصلنّ هذه بهذه ـ وأومى بيده إلى الكوفة والحيرة ـ حتى يباع الذراع بينهما بدنانير، وليبنينّ في الحيرة مسجداً له خمسمائة باب يصلي فيه خليفة القائم، لأن مسجد الكوفة ليضيق منهم، وليصلينّ فيه اثنا عشر إماماً عدلا».

---

(١) البحار: ٥٢/ ٣٦٧.
(٢) سورة هود، الآية: ٨٦.
(٣) البحار: ٥٢/ ٣٧٣ ح ١٦٥.
(٤) البحار: ٥٢/ ٣٧٣، ومعجم أحاديث الشيعة: ٥/ ٢٩٠.

قلت: يا أمير المؤمنين ويسع مسجد الكوفة هذا الذي تصف الناس يومئذ؟

قال: «تبنى له أربع مساجد: مسجد الكوفة أصغرها وهذا ومسجدان في طريق الكوفة من هذا الجانب» وأومى بيده نحو نهر البصرة والغريين[١].

وفي كتاب الاختصاص: عن الصادق عليه السلام قال: «إذا قام القائم عليه السلام أتى رحبة الكوفة فقال برجله هكذا ـ وأومأ بيده إلى موضع ثم قال: احفروا هاهنا.

فيحفرون فيستخرجون إثني عشر ألف درع وإثني عشر ألف سيف وإثنا عشر ألف بيضة لكل بيضة وجهان، ثم يدعو اثني عشر ألف رجل من الموالي والعجم فيلبسهم ذلك ثم يقول: من لم يكن عليه مثل ما عليكم فاقتلوه»[٢].

وفي الإرشاد: قد جاءت الآثار بذكر علامات لزمان القائم عليه السلام وحوادث تكون أمام قيامه فمنها:

خروج السفياني، وركود الشمس عند الزوال إلى أوسط أوقات العصر، وطلوعها من المغرب، وقتل نفس زكية بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين، وذبح رجل هاشمي بين الركن والمقام، وهدم حائط مسجد الكوفة، وإقبال رايات سود من قبل خراسان، وخروج اليماني، وظهور المغربي بمصر وتملكه الشامات، ونزول الترك الجزيرة، ونزول الروم الرملة، وطلوع نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر ثم ينعطف حتى يكاد يلتقي طرفاه، ونار تظهر بالمشرق طويلا وتبقى في الجو ثلاثة أيام أو سبعة أيام، وخلع العرب أعنتها وتملكها البلاد وخروجها عن سلطان العجم، وقتل أهل مصر أميرهم، وخراب الشام واختلاف ثلاث رايات فيه، وبثق في الفرات حتى يدخل الماء أزقة الكوفة، وخوف يشمل أهل العراق وبغداد، وموت ذريع ـ أي سريع ـ فيه، وجراد يأتي على الزرع والغلّات، واختلاف صنفين من العجم وسفك دماء كثيرة فيما بينهما، وخروج العبيد عن طاعات ساداتهم وقتلهم مواليهم، ومسخ لقوم من أهل البدع حتى يصيروا قردة وخنازير، وغلبة العبيد على بلاد السادات، ونداء من السماء يسمعه أهل الأرض كل أهل لغة بلغتهم، ووجه وصدر يظهران للناس في عين الشمس، وأموات ينشرون من القبور حتى يرجعوا إلى الدنيا فيتعارفون فيها ويتراؤون ثم يختم ذلك بأربع وعشرين مطرة، فتحيى به الأرض بعد موتها، ويزول بعد ذلك كل عاهة من معتقدي الحق من شيعة المهدي عليه السلام، فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة فيتجهون نحوه لنصرته، ومن جملة هذه الأحداث محتومة ومنها مشروطة، والله أعلم، انتهى ملخصاً[٣].

(١) تهذيب الأحكام: ٣/ ٢٥٤ ح ١٩، والبحار: ٥٢/ ٣٧٤.
(٢) الاختصاص: ٣٣٤، والبحار: ٥٢/ ٣٧٧.
(٣) الإرشاد: ٢/ ٣٦٨، وروضة الواعظين: ٢٦٢.

كراهيّة التوقيت والغربلة

في كتاب المواعظ: مسنداً إلى الصادق عليه السلام قال: «والله لتكسرنّ كسر الزجاج وأن الزجاج يعاد فيعود كما كان، والله لتكسرنّ كسر الفخار وأن الفخار لا يعود كما كان، والله لتميزنّ والله لتمحصنّ والله لتغربلنّ كما يغربل الزؤان من القمح، والله لتساطنّ كما يساط القدر فيجعل أعلاكم أسفلكم وأسفلكم أعلاكم»[١].

وقال عليه السلام: «ما وقّتنا فيما مضى ولا نوقّت فيما يستقبل»[٢].

وقال عليه السلام لمحمد بن مسلم: «من وقّت لك من الناس شيئاً فلا تهابن أن تكذبه فلسنا نوقّت لأحد وقتاً»[٣].

وعن أبي حمزة الثمالي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام أن عليّاً عليه السلام كان يقول: «إلى السبعين بلاء».

وكان يقول: «بعد البلاء رخاء».

ومضت السبعون ولم نر رخاء.

فقال عليه السلام: «يا ثابت إن الله تعالى كان وقّت هذا الأمر في السبعين، فلمّا قتل الحسين عليه السلام اشتدّ غضب الله على أهل الأرض فأخّره إلى أربعين ومائة سنة فحدثناكم فأذعتم الحديث وكشفتم قناع الستر، فأخّره الله ولم يجعل له بعد ذلك وقتاً عندنا ﴿يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الكِتَابِ﴾[٤].

قال أبو حمزة: وقلت ذلك لأبي عبد الله عليه السلام فقال: «قد كان ذلك»[٥].

وفي الكافي عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: يا ثابت إنّ الله تبارك وتعالى قد كان وَقّتَ هذا الأمر في السبعين، فلما أن قتل الحسين عليه السلام اشتد غضب الله على أهل الأرض فأخّره إلى أربعين ومائة، فحدّثناكم فأذعتم الحديث فكشفتم قناع الستر، ولم يجعل الله بعد ذلك وقتاً عندنا و﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أمّ الكتاب﴾[٦] [٧].

وفيه عن عبد الرّحمن بن كثير: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه مهزم فقال له: جعلت

---

(١) الغيبة: ٣٤٠ ح ٢٨٩، والبحار: ٥٢/ ١٠١.
(٢) الغيبة: ٣٤٢ والبحار: ٥٢/ ١٠٣ ح ٦.
(٣) مستدرك سفينة البحار: ١٠/ ٣٩٧، وميزان الحكمة: ١/ ١٨٣.
(٤) سورة الرعد، الآية: ٣٩.
(٥) الكافي: ١/ ٣٦٨، والغيبة: ٢٩٣.
(٦) سورة الرعد، الآية: ٣٩.
(٧) الكافي: ١/ ٣٦٨ ح١.

فداك أخبرني عن هذا الأمر الذي ننتظره متى هو؟ فقال: يا مهزم كذب الوقّاتون وهلك المستعجلون ونجا المسلمون[١].

وعن أبي بصير سألت الصادق عليه السلام عن القائم عليه السلام قال: أبى الله إلّا أن يخالف وقت الموقّتين[٢].

وفيه عن فضيل بن يسار: سألت أبا جعفر عليه السلام: ألهذا الأمر وقت؟ فقال: كذب الوقّاتون، كذب الوقّاتون، كذب الوقّاتون، إنّ موسى لما خرج وافداً إلى ربّه واعدهم ثلاثين يوماً، فلما زاده الله على الثلاثين عشراً قال قومه: قد أخلفنا موسى فصنعوا ما صنعوا، فإذا حدّثناكم الحديث فجاء على خلاف ما حدّثناكم به فقولوا صدق الله تؤجروا مرّتين[٣].

وفيه عن إبراهيم بن مهزم عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ذكرنا عنده ملوك آل بني عباس فقال: إنّما هلك الناس من استعجالهم لهذا الأمر ـ أي دولة الحق ـ إنّ الله لا يعجل لعجلة العباد، إنّ لهذا الأمر غاية ينتهي إليها، فلو قد بلغوها لم يستقدموا ساعة ولم يستأخروا[٤].

وفي إثبات الهداة للحرّ العاملي رحمه الله في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام قال: يا علي أعجب الناس إيماناً وأعظمهم يقيناً قوم يكونون في آخر الزمان، لم يروا النبي، وحجب عنهم الحجّة فآمنوا بسواد على بياض[٥].

وفي الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام: أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لمّا بويع بعد مقتل عثمان صعد المنبر وخطب بخطبة ذكرها، يقول فيها: ألا إنّ بليّتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيّه، والذي بعثه بالحقّ لَتُبَلْبَلُنَّ بلبلةً ولتغربلن غربلة حتى يعود أسفلكم أعلاكم وأعلاكم أسفلكم، وليسبقنّ سبّاقون كانوا قصروا، وليقصرنّ سباقون كانوا سبقوا، والله ما كتمت وسمة ولا كذبت كذبة، ولقد نبّئت بهذا المقام وهذا اليوم[٦].

وفيه عن أبي يعفور: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ويل لطغاة العرب من أمر قد اقترب. قلت: جعلت فداك كم مع القائم من العرب؟ قال: نفرٌ يسير. قلت: والله إنّ من يصف هذا الأمر منهم لكثير. قال: لأنه للناس أن يمحصوا ويميّزوا ويغربلوا، ويستخرج بالغربال خلق كثير[٧].

وفيه عن منصور عن أبي عبد الله عليه السلام: يا منصور إنّ هذا الأمر لا يأتيكم إلّا بعد إياس، لا والله حتى يميّزوا، ولا والله حتى يمحصوا، ولا والله حتى يشقى من يشقى ويسعد من يسعد[٨].

---

(١) الكافي: ١/ ٣٦٨ ح٢.
(٢) الكافي: ١/ ٣٦٨ ح٤.
(٣) الكافي: ١/ ٣٦٨ ح٥.
(٤) الكافي: ١/ ٣٦٩ ح٧.
(٥) من لا يحضره الفقيه: ٤/ ٤٦٦.
(٦) الكافي: ١/ ٣٦٩ ح١.
(٧) الكافي: ١/ ٣٧٠ ح٢.
(٨) الكافي: ١/ ٣٧٠ ح٣.

وفيه عن منصور الصيقل قال: كنت أنا والحارث بن مغيرة وجماعة من أصحابنا جلوساً، وأبو عبد الله يسمع كلامنا فقال لنا: في أي شيء أنتم؟ هيهات هيهات لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتّى تغربلوا، لا والله لا يكون ما تمدّون إليه أعينكم حتّى تمحّصوا، لا والله لا يكون ما تمدّون إليه أعينكم حتّى تميّزوا، لا والله لا يكون ما تمدّون إليه أعينكم إلّا بعد إياس، لا والله لا يكون ما تمدّون إليه أعينكم حتّى يشقى من يشقى ويسعد من يسعد[١].

وفي إثبات الهداة عن علي بن الحسين عليه السلام قال: إنّ للقائم عجل الله فرجه منّا غيبتين إحداهما أطول من الأخرى ـ إلى أن قال: وأمّا الأخرى فيطول أمدها حتّى يرجع عن هذا الأمر أكثر من يقول به، فلا يثبت عليه إلّا من قوي يقينه وصحّت معرفته، ولم يجد في نفسه حرجاً ممّا قضينا وسلّم لنا أهل البيت[٢].

وفي العوالم: والذي نفسي بيده ما ترون ما تحبّون حتّى يتفل بعضكم في وجوه بعض وحتّى يسمّي بعضكم بعضاً كذّابين[٣].

وفيه عن أبي جعفر عليه السلام: لتمحصن يا شيعة آل محمّد تمحيص الكحل في العين، وإنّ صاحب الكحل يدري متى ما يقع الكحل في عينه، ولا يعلم متى يخرج منها، وكذلك يصبح الرجل على شريعة من أمرنا ويمسي وقد خرج منها، ويمسي على شريعة من أمرنا ويصبح وقد خرج منها[٤].

وفيه عن إبراهيم بن هليل قلت لأبي الحسن عليه السلام: جعلت فداك مات أبي على هذا الأمر وقد بلغت من السنين ما قد ترى، أموت ولا تخبرني بشيء، فقال: يا أبا إسحاق أنت تعجل. فقلت: إي والله أعجل، وما لي لا أعجل وقد بلغت أنا من السن ما قد ترى؟ قال: أما والله يا أبا إسحاق ما يكون ذلك حتّى تميّزوا وتمحّصوا وحتى لا يبقى منكم إلّا الأقل ثمّ صفر كفّه[٥].

وفيه عن أبي الحسن الرضا عليه السلام: والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتّى تمحّصوا وتميّزوا وحتّى لا يبقى منكم إلّا الأندر[٦].

وفي إثبات الهداة للشيخ الحرّ العاملي عامله الله بالخير عن الرضا عليه السلام عن أبيه عن آبائه عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: والذي بعثني بالحقّ بشيراً ليغيبَنّ القائم من ولدي بعهد معهود إليه منّي حتّى يقول أكثر الناس: ما لله في آل محمّد حاجة، ويشكّ آخرون في ولادته، فمن أدرك زمانه فليتمسّك بدينه ولا يجعل للشيطان عليه سبيلاً بشكّه فيزيله عن ملّتي ويخرجه عن ديني، فقد

---

(١) الكافي: ١/ ٣٧٠ ح٦.
(٢) إثبات الهداة: ٣/ ٤٦٧ ح١٢٨ باب ٣٢، وكمال الدين: ٣٢٤.
(٣) غيبة النعماني: ٢٦.
(٤) غيبة النعماني: ٢٠٦ ح١٢ باب ١٢.
(٥) غيبة النعماني: ٢٠٨ ح ١٤ باب ١٢.
(٦) غيبة النعماني: ٢٠٨ ح ١٥ باب ١٢.

أخرج أبويكم من الجنّة من قبل، وإنّ الله عزّ وجلّ جعل الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون[١].

في العوالم عن أبي عبد الله عليه السلام: أما إنّه لو قد قام لقال الناس: أنّى يكون هذا وقد بليت عظامه، هذا كذا وكذا[٢].

وفي البحار عن مفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام: أما والله ليغيبنّ إمامكم سنيناً من دهركم، وليمحصن حتّى يقال: مات أو قتل وهلك، بأيّ واد سلك؟ ولتدمعن عليه عيون المؤمنين ولتكفأن كما تكفأ السفن في أمواج البحر، فلا ينجو إلّا من أخذ الله ميثاقه وكتب في قلبه الإيمان وأيّده بروح منه ولترفعنّ إثنا عشر راية مشتبهة لا يدرى أي من أي. قال: فبكيت ثمّ قلت: فكيف نصنع؟

قال: فنظر إلى شمس داخلة في الصفة قال: يا أبا عبد الله ترى هذه الشمس؟ قلت: نعم، فقال: والله لأمرنا أبين من هذه الشمس[٣].

وعن الأصبغ بن نباتة قال: أتيت أمير المؤمنين عليه السلام فوجدته متفكّراً ينكت في الأرض فقلت: يا أمير المؤمنين ما لي أراك متفكّراً تنكت في الأرض، رغبة منك فيها؟ فقال: لا والله ما رغبت فيها ولا في الدنيا يوماً قط، ولكن فكّرت في مولود يكون من ظهري الحادي عشر من ولدي هو المهدي الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، يكون له غيبة وحيرة، تضلّ فيها أقوام ويهتدي فيها آخرون. فقلت: يا أمير المؤمنين وكم تكون الحيرة والغيبة؟ قال: ستّة أيّام أو ستّة أشهر أو ست سنين، فقلت: وإنّ هذا لكائن؟ قال: نعم، كما أنّه مخلوق، وأنّى لك بهذا الأمر يا أصبغ؟ أولئك خيار هذه الأمّة مع خيار أبرار هذه العترة. فقلت: ثمّ ما يكون بعد ذلك؟ فقال: ثمّ يفعل الله ما يشاء فإنّ له بداءات وإرادات وغايات ونهايات[٤].

وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام: للقائم غيبتان: إحداهما قصيرة والأخرى طويلة، والأولى لا يعلم بمكانه فيها إلّا خاصة شيعته، والأخرى لا يعلم بمكانه فيها إلّا خاصة مواليه[٥].

وفيه عنه عليه السلام: لصاحب هذا الأمر غيبتان: إحداهما يرجع منها إلى أهله والأخرى يقال: هلك، في أيّ واد سلك؟ قلت: كيف نصنع إذا كان كذلك؟

قال: إذا ادّعاها مدّع فاسألوه عن أشياء يخيب فيها مثله[٦].

---

(١) كمال الدين: ٥١، وإثبات الهداة: ٣/ ٤٥٩ ح٩٧.
(٢) كمال الدين: ٣٢٦.
(٣) الكافي: ١/ ٣٣٦ ح٣، والبحار: ٥٢/ ٢٨١ ح٩.
(٤) الكافي: ١/ ٣٣٨ ح٧، والبحار: ٥١/ ١٣٤ ح١.
(٥) البحار: ٥٣/ ٣٢٤ والكافي: ١/ ٣٤٠ ح١٩.
(٦) البحار: ٥٣/ ٣٢٤ و: ٥٠/ ٢١ ح٧ والكافي: ١/ ٣٤٠ ح٢٠.

وفيه عن أبي حمزة: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت: أنت صاحب هذا الأمر؟ فقال: لا، فقلت: فولدك؟ فقال: لا، فقلت له: فولد ولدك هو؟ فقال: لا. فقلت: فولد ولد ولدك؟ فقال: لا.

فقلت: مَنْ هو؟

قال: الذي يملأها عدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً على فترة من الأئمّة، إنّ رسول الله بعث على فترة من الرسل[١].

وفي غيبة النعماني عن سليمان بن صالح رفعه إلى أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال: إنّ حديثكم هذا لتشمئزّ منه قلوب الرجال فانبذوه إليهم نبذاً، فمن أقرّ به فزيدوه ومن أنكره فذروه، إنّه لابدّ أن تكون فتنة يسقط فيها كل بطانة ووليجة حتّى يسقط من يشقّ الشعرة بشعرتين حتّى لا يبقى إلّا نحن وشيعتنا[٢].

وفيه أنّه دخل على أبي عبد الله بعض أصحابه فقال له: جعلت فداك، إنّي والله أُحبّك وأُحبّ من يحبّك يا سيدي ما أكثر شيعتكم. فقال عليه السلام: أذكرهم؟

فقال: كثير.

فقال: تُحصيهم؟

فقال: هم أكثر من ذلك. فقال أبو عبد الله عليه السلام: أما لو كملت العدّة الموصوفة ثلاثمائة وبضعة عشر كان الذي تريدون، ولكن شيعتنا من لا يعدو صوته وسمعه ولا شجاؤه[٣]، ولا يمدح بنا غالياً ولا يخاصم بنا والياً ولا يجالس لنا عائباً ولا يحدث لنا ثالباً ولا يحبّ لنا مبغضاً ولا يبغض لنا محبّاً.

فقلت: فكيف أصنع بهذه الشيعة المختلفة الذين يقولون إنّهم يتشيّعون؟

فقال: فيهم التمييز وفيهم التمحيص وفيهم التبديل، يأتي عليهم سنون تفنيهم وسيف يقتلهم واختلاف يبددهم، إنّما شيعتنا من لا يهرّ هرير الكلب ولا يطمع طمع الغراب ولا يسأل الناس بكفّه وإن مات جوعاً. قلت: جعلت فداك، فأين أطلب هؤلاء الموصوفين بهذه الصفة؟

فقال: اطلبهم في أطراف الأرض، أُولئك الخشن عيشهم، المنتقلة دارهم، الذين إن شهدُوا لم يُعرفوا وإن غابوا لم يُفْتَقَدوا، وإن مرِضُوا لم يُعادوا وإن خَطَبوا لم يُزوّجوا وإن ماتوا لم يُشْهَدوا، أُولئك الذين في أموالهم يتواسون وفي قبورهم يتزاورون، ولا تختلف أهواؤهم وإن اختلفت بهم البلدان[٤].

---

(١) الكافي: ١/ ٣٤١، البحار: ٥١/ ٣٩ ح١٩.

(٢) غيبة النعماني: ٢٠٢ ح٣ باب ١٢.

(٣) في نسخة ثانية: شحناؤه.

(٤) غيبة النعماني: ٢٠٣ ح٤ باب ١٢.

وفي تفسير العياشي: أبو لبيد المخزومي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «يا أبا لبيد إنه يملك من ولد العباس إثنا عشر يقتل بعد الثامن منهم أربعة تصيب أحدهم الذبحة فتذبحه، هم فئة قصيرة أعمارهم قليلة مدتهم خبيثة سريرتهم، منهم الفويسق الملقّب بالهادي والناطق والغاوي، يا أبا لبيد إن في حروف القرآن المقطعة لعلماً جمّاً إن الله تعالى أنزل ﴿الم ذَلِكَ الكِتَابُ﴾ فقام محمد صلى الله عليه وآله حتى ظهر نوره وثبتت كلمته، وولد يوم ولد وقد مضى من الألف السابع مائة سنة وثلاث سنين».

ثم قال: «وتبيانه في كتاب الله في الحروف المقطعة، إذا عددتها من غير تكرار وليس من حروف مقطعة حرف ينقضي الأيام إلّا وقيام قائم من بني هاشم عند انقضائه».

ثم قال: «الألف واحد، واللام ثلاثون، والميم أربعون، والصاد تسعون، فذلك مائة واحدى وستون، ثم كان بدو خروج الحسين بن علي عليه السلام (الم) الله، فلمّا بلغت مدته قام قائم ولد العباس عند (المص)، ويقوم قائمنا عليه السلام عند انقضائها بـ(آلر) فافهم ذلك وعه واكتمه».

قال العلامة المجلسي: إن الإمام عليه السلام أشار إلى أن الحروف المقطعة التي في فواتح السور إشارة إلى ظهور مُلك جماعة من أهل الحق وآخرين من أهل الباطل، فاستخرج عليه السلام ولادة النبي صلى الله عليه وآله من عدد أسماء الحروف المبسوطة بزبرها وبيناتها، كما يتلفظ بها عند قرائتها بحذف المكررات، كأن تعد (ألف لام ميم) تسعة ولا تعد مكررة بتكررها في خمس من السور، فإذا عددتها كذلك تصير مائة وثلاثة أحرف، وهذ يوافق تاريخ ولادة النبي صلى الله عليه وآله، لأنه كان قد مضى من الألف السابع من ابتداء خلق آدم عليه السلام مائة سنة وثلاث سنين وإليه أشار بقوله: (وتبيانه) أي بيان تاريخ ولادته صلى الله عليه وآله.

ثم بيّن عليه السلام أن كل واحدة من تلك الفواتح إشارة إلى ظهور دولة من بني هاشم عند انقضائها، فـ(الم) الذي في سورة البقرة إشارة إلى ظهور دولة الرسول صلى الله عليه وآله، لأن أول دولة ظهرت في بني هاشم كانت دولة عبد المطلب، فهو مبدأ التاريخ ومن ظهور دولة الرسول صلى الله عليه وآله وبعثته كان قريباً من إحدى وسبعين الذي هو عدد (ألم)، فـ(ألم) ذلك إشارة إلى ذلك، وبعد ذلك في نظم القرآن (ألم) الذي في آل عمران، فهو إشارة إلى خروج الحسين عليه السلام إذ كان خروجه عليه السلام في أواخر سنة ستين من الهجرة وكان بعثته صلى الله عليه وآله قبل الهجرة نحواً من ثلاثة عشر سنة، وإنّما كان شيوع أمره صلى الله عليه وآله وظهوره بعد سنتين من البعثة ثم بعد ذلك في نظم القرآن (المص) وقد ظهرت دولة بني العباس عند انقضائها، ويشكل هذا بأن ظهور دولتهم وابتداء بيعتهم كان في سنة اثنتين وثلاثين ومائة وقد مضى من البعثة مائة وخمس وأربعون سنة فلا يوافق ما في الخبر ويمكن التفصي منه بوجوه:

الأول: أن يكون مبدأ هذا التاريخ غير مبدأ (ألم) بأن يكون مبدؤه ولادة النبي صلى الله عليه وآله مثلا، فإن بدو دعوة بني العباس كان في سنة مائة من الهجرة وظهور بعض أمرهم في خراسان كان في سنة سبع أو ثمان ومائة، ومن ولادته صلى الله عليه وآله إلى ذلك الزمان كان مائة وإحدى وستين سنة.

الثاني: أن يكون المراد بقيام قائم ولد العباس استقرار دولتهم وتمكنهم، وذلك كان في أواخر زمن المنصور وهو موافق هذا التاريخ من البعثة.

الثالث: أن يكون هذا الحساب مبنيّاً على حساب الأبجد القديم الذي ينسب إلى المغاربة.

وفيه (صعفض قرشت ثخذ ظغش)، فالصاد في حسابهم ستون فيكون مائة وإحدى وثلاثين، وسيأتي التصريح بأن حساب (المص) مبني على ذلك في خبر رحمة بن صدقة في كتاب القرآن، فيوافق تاريخه تاريخ (الم)، إذ في سنة مائة وسبع عشرة من الهجرة ظهرت دعوتهم في خراسان فأخذوا وقتل بعضهم.

ويحتمل أن يكون مبدأ هذا التاريخ زمان نزول الآية، وهي إن كانت مكيّة كما هو المشهور فيحتمل أن يكون نزولها في زمان قريب من الهجرة فيقرب من بيعتهم الظاهرة، وإن كانت مدنيّة فيمكن أن يكون نزولها في زمان ينطبق على بيعتهم بغير تفاوت.

وإذا رجعت إلى ما حققناه في كتاب القرآن في خبر رحمة بن صدقة، ظهر لك أن الوجه الثالث أظهر الوجوه ومؤيد بالخبر.

ومثل هذا التصحيف كثيراً ما يصدر من النساخ، لعدم معرفتهم بما عليه بناء الخبر، فيزعمون أن ستين غلط لعدم مطابقته لما عندهم من الحساب فيصحفونها على ما يوافق زعمهم.

قوله: «فلمّا بلغت مدته» أي كملت المدة المتعلقة بخروج الحسين عليه السلام، فإن ما بين شهادته صلوات الله عليه إلى خروج بني العباس كان من توابع خروجه، وقد انتقم الله له من بني أمية في تلك المدة إلى أن استأصلهم.

قوله عليه السلام: «ويقوم قائمنا عند انقضائها بـ(الر)» هذا يحتمل وجوها:

الأول: أن يكون من الأخبار المشروطة البدائية ولم يتحقق، لعدم تحقق شرطه كما تدل عليه أخبار هذا الباب.

الثاني: أن يكون تصحيف (الر)، ويكون مبتدأ التاريخ ظهور أمر النبي صلى الله عليه وآله قريباً من البعثة، كما لم يكن المراد بقيام القائم قيامه بالإمامة تورية، فإن إمامته عليه السلام كانت في سنة ستين ومائتين فإذا أضيف عليه إحدى عشر سنة قبل البعثة يوافق ذلك.

الثالث: أن يكون المراد جميع أعداد كل (الم) تكون في القرآن وهي خمس، مجموعها ألف ومائة وخمسة وخمسون، ويؤيده أنه عليه السلام عند ذكر (الم) لتكرره ذكر ما بعده ليتعين السورة المقصودة وتبيّن أن المراد واحد منها، بخلاف (الر) لكون المراد جميعاً فتفطن.

ويؤيده أيضاً ما سيأتي في خبر العسكري عليه السلام.

الرابع: أن يكون المراد انقضاء جميع الحروف مبتدأ بـ (الر) بأن يكون الغرض سقوط (المص) من العدد أو (الم) أيضاً.

وعلى الأول يكون ألفاً وستمائة وستة وتسعين، وعلى الثاني يكون ألفاً وخمسمائة وخمسة وعشرين، وعلى حساب المغاربة يكون على الأول ألفين وثلثمائة وخمسة وعشرين، وعلى الثاني ألفين ومائة وأربعة وتسعين، وهذا أنسب بتلك القاعدة الكلية وهي قوله: وليس من حرف ينقضي، إذ دولتهم عليهم السلام آخر الدول لكنه بعيد لفظاً ولا نرضى به، رزقنا الله تعجيل فرجه عليه السلام[1].

وفي كتاب المحتضر: للحسين بن سليمان تلميذ الشهيد رحمة الله عليهما قال: روي أنه وجد بخط مولانا أبي محمد العسكري عليه السلام ما صورته:

«قد صعدنا ذرى الحقائق بأقدام النبوة والولاية ـ وساقه إلى أن قال ـ: وسيسفر لهم ينابيع الحيوان بعد لظى النيران لتمام (ألم) و(طه) والطواسين من السنين».

قال العلامة المجلسي: «لتمام (ألم)» يحتمل أن يكون المراد كل (ألم) وكل من اشتمل عليها من المقطعات أي (المص)، والمراد جميعها مع (طه) والطواسين ترتقي إلى ألف ومائة وتسعة وخمسين وهو قريب من أظهر الوجوه التي ذكرناها في خبر أبي لبيد.

ثم إن هذه التوقيتات على تقدير صحة أخبارها لا تنافي النهي عن التوقيت على الحتم، لا على وجه يحتمل البداء كما وقع في الأخبار السابقة أو عن التصريح به، فلا ينافي الرمز والبيان على وجه يحتمل لوجوه كثيرة أو يخصص بغير المعصوم عليه السلام، وينافي الأخير بعض الأخبار والأول أظهر.

وغرضنا من ذكر تلك الوجوه ابداء احتمال لا ينافي ما مرّ من هذا الزمان، فإن مرّ هذا الزمان ولم يظهر الفرج والعياذ بالله كان من سوء فهمنا والله المستعان، مع أن إحتمال البداء قائم في كل محتملاتها كما مرّت الإشارة إليه في خبر ابن يقطين والشمالي فاحذر من وساوس الشيطان. انتهى[2].

فيما يكون عند ظهور القائم عجل الله فرجه

رواية المفضل بن عمر، قال: سألت سيّدي الصادق عليه السلام: هل للمأمول المنتظر المهدي عليه السلام من وقت موقّت يعلمه الناس؟

فقال: «حاش لله أن يوقّت ظهوره بوقت يعلمه شيعتنا».

---

(١) تفسير العياشي: ٢/٣، والبحار: ٥٢/١٠٩.

(٢) البحار: ٥٢/١٢١.

قلت: يا سيّدي ولِمَ ذاك؟

قال: «لأنه هو الساعة التي قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لا يجليها لوقتها إلّا هو، ثقلت في السماوات والأرض﴾[١].

وهو الساعة التي قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ وقال: ﴿عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾[٢] ولم يقل: إنها عند أحد.

وقال: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾[٣] الآية وقال: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾[٤].

وقال: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تكون قَرِيباً يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الحَقُّ ألا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلال بَعِيد﴾[٥].

قلت: فما معنى يمارون؟

قال: «يقولون متى ولد؟ ومن رآه؟ وأين يكون؟ ومتى يظهر؟ وكل ذلك استعجالا لأمر الله وشكّاً في قضائه ودخولا في قدرته أولئك الذين خسروا الدنيا».

قلت: أفلا يوقّت له وقت؟

فقال: «يا مفضل لا أوقّت له وقتاً ولا يوقّت له وقت، إن من وقّت لمهدينا وقتاً فقد شارك الله تعالى في علمه وادّعى أنه أظهر على سرّه».

قال المفضل: يا مولاي فكيف يبدأ ظهور المهدي عليه السلام وإليه التسليم؟

قال عليه السلام: «يا مفضل يظهر في سنة من السنين فيعلو ذكره وينادى باسمه ويكثر ذلك على أفواه الموافقين والمخالفين لتلزمهم الحجة بمعرفتهم به، على إنّا قد دللنا عليه وسمّيناه وكنيناه وقلنا: سمي جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيّه، لئلّا يقول الناس ما عرفنا له إسماً ولا كنية ولا نسباً، والله ليتحقق الإيضاح به وباسمه ونسبه وكنيته على ألسنتهم حتى ليسميه بعضهم لبعض كل ذلك للزوم الحجة عليهم، ثم يظهره الله كما وعد به جدّه صلى الله عليه وآله في قوله عزّ وجلّ: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[٦].

قال المفضّل: يا مولاي فما تأويل قوله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾؟

قال عليه السلام: «هو قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلهِ﴾[٧].

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٨٧.
(٢) سورة لقمان، الآية: ٣٤.
(٣) سورة محمد، الآية: ١٨.
(٤) سورة القمر، الآية: ١.
(٥) سورة الأحزاب، الآية: ٦٣.
(٦) سورة التوبة، الآية: ٣٣.
(٧) سورة البقرة، الآية: ١٩٣.

فوالله يا مفضّل ليرفع عن الملل والأديان الإختلاف ويكون الدين كله واحداً كما قال جلّ ذكره: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلامُ﴾ وقال: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾[1].

قال المفضّل: قلت: يا سيّدي والدين الذي في آبائه إبراهيم ونوح وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وعليهم هو الإسلام؟

قال: «نعم يا مفضّل هو الإسلام لا غير».

قلت: يا مولاي أتجده في كتاب الله؟

قال: «نعم من أوله إلى آخره ومنه هذه الآيات: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلامُ﴾[2] وقوله تعالى: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾[3].

ومنه قوله تعالى في قصة إبراهيم وإسماعيل: ﴿وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾ وقوله تعالى في قصة فرعون: ﴿حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ وفي قصة سليمان وبلقيس: ﴿قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ وقولها: ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ وقول عيسى عليه السلام: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللهِ آمَنَّا بِاللهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ وقوله عزّ وجلّ: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً﴾ وقوله في قصة لوط عليه السلام: ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ وقوله: ﴿لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ وقوله تعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ - إلى قوله - وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.

قلت: يا سيّدي كم الملل؟

قال: «أربعة وهي شرائع».

قال المفضل: قلت: يا سيّدي المجوس لِم سمّوا المجوس؟

قال عليه السلام: «لأنهم تمجّسوا في السريانية وادّعوا على آدم وشيث عليهما السلام وهو هبة الله أنهما أطلقا لهم نكاح الأمهات والأخوات والبنات والخالات والعمات والمحرمات من النساء، وأنهما أمراهم أن يصلوا إلى الشمس حيث وقفت في السماء، ولم يجعلا لصلواتهم وقتاً وإنما هو افتراء على الله الكذب وعلى آدم وشيث».

قال المفضل: قلت: يا سيّدي لِم سمّي قوم موسى اليهود؟

قال عليه السلام: «لقول الله عزّ وجلّ ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ أي اهتدينا إليك».

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٨٥.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٩.
(٣) سورة الحج، الآية: ٧٨.

قال: فالنصارى؟

قال عليه السلام: «لقول عيسى ﴿من أنصاري إلى الله﴾، الآية فسمّوا النصارى لنصرة دين الله».

فقلت: يا سيّدي فلِم سمّي الصابئون؟

فقال عليه السلام: «لأنهم صبوا إلى تعطيل الأنبياء والرسل والملل والشرائع وقالوا: كلّما جاؤوا به باطل، فجحدوا توحيد الله تعالى ونبوّة الأنبياء ورسالة المرسلين ووصية الأوصياء، فهم بلا شريعة ولا كتاب ولا رسول وهم معطلة العالم».

قال: فقلت: سبحان الله ما أجلّ هذا من علم.

قال: «نعم، يا مفضّل فالقه إلى شيعتنا لئلا يشكوا في الدين».

قال: قلت: يا سيّدي ففي أي بقعة يظهر المهدي عليه السلام؟

قال عليه السلام: «لا تراه عين في وقت ظهوره إلّا رأته كل عين، فمن قال لكم غير هذا فكذبوه».

قال المفضّل: يا سيّدي ولا يرى وقت ولادته؟

قال: «بلى والله ليرى من ساعة ولادته وقت الفجر من ليلة الجمعة لثمان خلون من شعبان سنة سبع وخمسين ومائتين إلى يوم الجمعة لثمان ليال خلون من ربيع الأول من سنة ستين ومائتين وهو يوم وفاة أبيه بالمدينة التي بشاطىء دجلة يبنيها المتكبر الجبار المسمّى باسم جعفر الضال الملقب بالمتوكل وهو المتآكل لعنه الله تعالى، وهي مدينة تدعى بسرّ من رأى وهي ساء من رأى، يرى شخصه المؤمن المحق سنة ستين ومائتين ولا يراه المشكك المرتاب وينفذ فيها أمره ونهيه ويغيب عنها، فيظهر بجانب المدينة في حرم جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله فيراه هناك من يسعده الله تعالى بالنظر إليه، ثم يغيب في آخر يوم من سنة ست وستين ومائتين فلا تراه عين أحد حتى يراه كل أحد وكل عين».

قال: قلت: يا سيّدي فمن يخاطبه ولمن يخاطب؟

قال عليه السلام: «تخاطبه الملائكة والمؤمنون من الجنّ ويخرج أمره ونهيه إلى ثقاته وولاته ووكلائه ويقعد ببابه محمد بن نصير النميري، ثم يظهر بمكة وكأني أنظر إليه دخل مكة وعليه بردة رسول الله صلى الله عليه وآله المخصوفة وفي يده هراوته عليه السلام يسوق بين يديه عنازاً عجافاً حتى يصل بها نحو البيت ليس ثم أحد يعرفه ويظهر وهو شاب».

قال: قلت: فمن أين يظهر وكيف يظهر؟

قال عليه السلام: «يا مفضّل يظهر وحده ويأتي البيت وحده ويلج الكعبة وحده ويجنّ عليه الليل وحده، فإذا نامت العيون وغسق الليل نزل إليه جبرئيل وميكائيل عليهما السلام والملائكة صفوفاً فيقول له جبرئيل عليه السلام: يا سيّدي قولك مقبول وأمرك جائز، فيمسح يده على وجهه ويقول: الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين، ويقف بين الركن والمقام

فيصرخ صرخة فيقول: يا معشر نقبائي وأهل خاصتي ومن ذخرهم الله لنصرتي قبل ظهوري أئتوني طائعين.

فترد صيحته عليهم وهم في محاريبهم وعلى فرشهم في شرق الأرض وغربها فيسمعونه في صيحة واحدة في أذن كل رجل، فيجيئون نحوها ولا يمضي لهم إلّا كلمحة بصر حتى يكون كلهم بين يديه عليه السلام بين الركن والمقام، فيأمر الله عزّ وجلّ النور فيصير عموداً من الأرض إلى السماء فيستضيء به كل مؤمن على وجه الأرض ويدخل عليه نور من جوف بيته فتفرح نفوس المؤمنين بذلك النور وهم لا يعلمون بظهور قائمنا أهل البيت عليهم السلام ثم يصبحون وقوفاً بين يديه وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا بعدّة أصحاب بدر».

قال: قلت: يا سيّدي فالإثنان وسبعون رجلا الذين قتلوا مع الحسين عليه السلام يظهرون معهم؟

قال: «يظهر منهم أبو عبد الله الحسين عليه السلام في إثني عشر ألفاً مؤمنين من شيعة علي عليه السلام وعليه عمامة سوداء».

قال: قلت: يا سيّدي فبغير سنّة القائم عليه السلام بايعوا له قبل ظهوره وقبل قيامه؟

فقال عليه السلام: «يا مفضّل كل بيعة قبل ظهور القائم عليه السلام فبيعته كفر ونفاق وخديعة لعن الله المبايع لها والمبايع له، بل يا مفضّل يسند القائم عليه السلام ظهره إلى الحرم ويمدّ يده فترى بيضاء من غير سوء ويقول: هذه يد الله وعن الله وبأمر الله، ثم يتلو هذه الآية ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾[1] الآية.

فيكون أول من يقبّل يده جبرئيل عليه السلام ثم يبايعه وتبايعه الملائكة ونجباء الجن ثم النقباء، ويصبح الناس بمكة فيقولون: من هذا الرجل الذي بجانب الكعبة؟ وما هذا الخلق الذي معه؟ وما هذه الآية التي رأيناها الليلة ولم نر مثلها؟

فيقول بعضهم لبعض: هو صاحب العنيزات.

فيقول بعضهم لبعض: انظروا هل تعرفون أحداً ممّن معه؟

فيقولون: لا نعرف أحداً منهم إلّا أربعة من أهل مكة وأربعة من أهل المدينة، وهم فلان وفلان ويعدونهم بأسمائهم ويكون هذا أول طلوع الشمس في ذلك اليوم، فإذا طلعت الشمس صاح صائح بالخلائق من عين الشمس بلسان عربي مبين يسمع من في السموات والأرضين: يا معشر الخلائق هذا مهدي آل محمد ـ ويسميه باسم جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ويكنيه وينسبه إلى أبيه الحسن الحادي عشر إلى الحسين بن علي ـ بايعوه تهتدوا.

---

(١) سورة الفتح، الآية: ١٠.

فأول من يقبّل يده الملائكة ثم الجن ثم النقباء ويقولون: سمعنا وأطعنا، ولا يبقى ذو أذن من الخلائق إلّا سمع ذلك النداء، ويقبل الخلائق من البدو والبر والبحر يحدّث بعضهم بعضاً ويستفهم بعضهم بعضاً ما سمعوا بآذانهم، فإذا دنت الشمس للغروب صرخ صارخ من مغربها: يا معشر الخلائق قد ظهر ربّكم بوادي اليابس من أرض فلسطين وهو عثمان بن عنبسة الأموي من ولد يزيد بن معاوية لعنهم الله فبايعوه تهتدوا ولا تخالفوا عليه فتضلوا.

فترد عليه الملائكة والجن والنقباء قوله ويكذبونه، ويقولون له: سمعنا وعصينا.

ولا يبقى ذو شك ولا مرتاب ولا منافق ولا كافر إلّا ضلّ بالنداء الأخير، وسيدنا القائم عليه السلام مسند ظهره إلى الكعبة ويقول: يا معشر الخلائق ألا ومن أراد أن ينظر إلى آدم وشيث فها أنا ذا آدم وشيث، ألا ومن أراد أن ينظر إلى نوح وولده سام فها أنا ذا نوح وسام، ألا ومن أراد أن ينظر إلى إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام فها أنا ذا إبراهيم وإسماعيل، ألا ومن أراد أن ينظر إلى موسى ويوشع فها أنا ذا موسى ويوشع، ألا ومن أراد أن ينظر إلى عيسيوشمعون فها أنا ذا عيسى وشمعون، ألا ومن أراد أن ينظر إلى محمد صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام فها أنا ذا محمد وأمير المؤمنين، ألا ومن أراد أن ينظر إلى الحسن والحسين عليهما السلام فها أنا ذا الحسن والحسين، ألا ومن أراد أن ينظر إلى الأئمة من ولد الحسين عليه السلام فها أنا ذا الأئمة عليهم السلام.

اجيبوا إلى مسألتي فإني أنبئكم بما نُبئتم به وما لم تنبأوا به، ومن كان يقرأ الكتب والصحف فليسمع مني، ثم يبتدئ بالصحف التي أنزلها الله على آدم وشيث عليهما السلام وتقول أمة آدم وشيث وهو هبة الله: هذه والله هي الصحف حقاً ولقد أرانا ما لم نكن نعلمه فيها وما كان خفي علينا وما كان أسقط منها وما بدّل وحرّف، ثم يقرأ صحف نوح وصحف إبراهيم عليهما السلام والتوراة والإنجيل والزبور، فيقول أهل التوراة والإنجيل والزبور: هذه والله صحف نوح وإبراهيم عليهما السلام حقاً وما أسقط منها وبدّل وحرّف منها، هذه والله التوراة الجامعة والزبور التام والإنجيل الكامل وأنها أضعاف ما قرأنا منها، ثم يتلو القرآن فيقول المسلمون: هذا والله القرآن حقاً الذي أنزله الله على محمد صلى الله عليه وآله وما أسقط منه وحرّف وبدّل، ثم تظهر الدابة بين الركن والمقام فيكتب في وجه المؤمن مؤمن وفي وجه الكافر كافر ثم يقبل على القائم عليه السلام رجل وجهه إلى قفاه وقفاه إلى صدره ويقف بين يديه فيقول: يا سيّدي أنا بشير أمرني ملك من الملائكة أن ألحق بك وأبشّرك بهلاك جيش السفياني بالبيداء.

فيقول له القائم عليه السلام: بيّن قصتك وقصة أخيك.

فيقول الرجل: كنت وأخي في جيش السفياني وخرّبنا الدنيا من دمشق إلى الزوراء وتركناها جماً، وخرّبنا الكوفة وخرّبنا المدينة وكسرنا المنبر وراثت بغالنا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وخرجنا منها وعددنا ثلاثمائة ألف رجل نريد إخراب البيت وقتل أهله، فلمّا صرنا في البيداء عرسنا فيها فصاح بنا صائح: يا بيداء أبيدي القوم الظالمين، فانفجرت الأرض فابتلعت كل الجيش، فوالله ما

بقي على وجه الأرض عقال ناقة فما سواه غيري وغير أخي، فإذا نحن بملك قد ضرب وجوهنا فصارت إلى ورائنا كما ترى، فقال لأخي: ويلك يا نذير امض إلى الملعون السفياني بدمشق فانذره بظهور المهدي من آل محمد ﷺ وعرّفه أن الله قد أهلك جيشه بالبيداء، وقال لي: يا بشير إلحق بالمهدي بمكة وأبشره بهلاك الظالمين وتب على يده فإنه يقبل توبتك.

فيمرّ القائم ﷺ يده على وجهه فيردّه سوياً كما كان ويبايعه ويكون معه».

قال المفضّل: يا سيّدي وتظهر الملائكة والجن للناس؟

قال: «اي والله يا مفضّل ويخاطبونهم كما يكون الرجل مع حاشيته وأهله».

قلت: يا سيّدي ويسيرون معه؟

قال: «أي والله يا مفضّل ولينزلنّ أرض الهجرة بين الكوفة والنجف وعدد أصحابه حينئذ ستة وأربعون ألفاً من الملائكة وستة آلاف من الجن».

وفي رواية أخرى: «ومثلها من الجن بهم ينصره الله ويفتح على يديه».

قال المفضّل: فما يصنع بأهل مكة؟

قال: «يدعوهم بالحكمة والموعظة الحسنة فيطيعونه ويستخلف فيهم رجلاً من أهل بيته ويخرج يريد المدينة».

قال المفضّل: وما يصنع بالبيت؟

قال: «ينقضه فلا يدع منه إلّا القواعد التي هي أول بيت وضع للناس ببكة في عهد آدم ﷺ والذي رفعه إبراهيم وإسماعيل ﷺ عنها، وأن الذي بنى بعدهما لم يبنه نبي ولا وصي، ثم يبنيه كما يشاء الله وليعفينّ آثار الظالمين بمكة والمدينة والعراق وسائر الأقاليم وليهدمنّ مسجد الكوفة وليبنيه على بناته الأول، وليهدمنّ القصر العتيق، ملعون ملعون من بناه».

قال المفضّل: يا سيّدي يقيم بمكة؟

قال: «لا يا مفضّل بل يستخلف فيها رجلاً من أهله فإذا سار منها وثبوا عليه فيقتلونه فيرجع إليهم فيأتونه مهطعين مقنعي رؤوسهم يبكون ويتضرعون فيقولون: يا مهدي آل محمد التوبة التوبة.

فيعظهم ويحذرهم ويستخلف عليهم منهم خليفة فيسير، فيثبون عليه بعده فيقتلونه فيرد إليهم أنصاره من الجن والنقباء ويقول لهم: إرجعوا فلا يتقوا منهم بسرّ إلّا من آمن.

فيرجعون إليهم، فوالله لا يسلم من المائة منهم واحد ولا من الألف واحد».

قال: قلت: يا سيّدي فأين تكون دار المهدي ومجمع المؤمنين؟

قال: «دار ملكه الكوفة ومجلس حكمه جامعها وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين مسجد السهلة وموضع خلواته الذكوات البيض من الغريين».

قال المفضّل: يا مولاي كل المؤمنين يكونون بالكوفة؟

قال: «إي والله، لا يبقى مؤمن إلّا كان بها أو حواليها، وليبلغن مربط شاة فيها ألفي درهم، إي والله وليودّن أكثر الناس أنه اشترى شبراً من أرض السبع بشبر من ذهب ـ والسبع خطة من خطط همدان ـ ولتصيرنّ الكوفة أربعة وخمسين ميلا وليجاوزنّ قصورها كربلاء وليصيرنّ الله كربلاء معقلا ومقاماً تختلف فيه الملائكة والمؤمنون، وليكون لها شأناً من الشأن وليكونن فيها من البركات ما لو وقف مؤمن ودعا ربّه بدعوة لأعطاه الله بدعوته واحدة مثل ملك الدنيا ألف مرة».

ثم تنفس أبو عبد الله وقال: «يا مفضّل إن بقاع الأرض تفاخرت، ففخرت كعبة البيت الحرام على بقعة كربلاء فأوحى الله إليها: أن أسكتي كعبة البيت الحرام ولا تفتخري على كربلاء، فإنها البقعة المباركة التي نودي موسى عليه السلام منها من الشجرة، وإنها الربوة التي أوت إليها مريم والمسيح عليهما السلام، وفيها الدالية التي غسلت فيها رأس الحسين عليه السلام، وفيها غسلت مريم عيسى عليه السلام واغتسلت من ولادتها، وأنها خير بقعة عرج رسول الله منها».

قال المفضّل: يا سيّدي ثم يسير المهدي عليه السلام إلى أين؟

قال: «إلى مدينة جدي رسول الله صلى الله عليه وآله فإذا وردها كان له فيها مقام عجيب، يظهر فيه سرور المؤمنين وخزي الكافرين».

قال المفضّل: يا سيّدي ما هو ذاك؟

قال: «يرد إلى قبر جده صلى الله عليه وآله فيقول: يا معاشر الخلائق هذا قبر جدي رسول الله صلى الله عليه وآله.

فيقولون: نعم يا مهدي آل محمد.

فيقول: ومن معه في القبر؟

فيقولون: صاحباه وضجيعاه أبو بكر وعمر.

فيقول وهو أعلم بهما والخلائق كلهم جميعاً يسمعون: مَن أبو بكر وعمر؟ وكيف دفنا من بين الخلق مع جدي رسول الله صلى الله عليه وآله؟ وعسى المدفون غيرهما.

فيقول الناس: يا مهدي آل محمد ما هاهنا غيرهما، إنهما دفنا معه لأنهما خليفتا رسول الله صلى الله عليه وآله وأبوا زوجتيه.

فيقول للخلق بعد ثلاث: أخرجوهما من قبريهما.

فيخرجان غضين طريين لم يتغير خلقهما ولم يشحب لونهما، فيقول: هل فيكم من يعرفهما؟

فيقولون: نعرفهما بالصفة وليس ضجيعا جدك غيرهما.

فيقول: هل فيكم أحد يقول غير هذا أو يشك فيهما؟

فيقولون: لا.

فيؤخر إخراجهما ثلاثة أيام، ثم ينشر الخبر في الناس ويحضر المهدي ويكشف الجدران عن القبرين ويقول للنقباء: إبحثوا عنهما وانبشوهما.

فيبحثون بأيديهم حتى يصلوا إليهما فيخرجان غضّين طريين كصورتهما، فيكشف عنهما أكفانهما ويأمر برفعهما على دوحة يابسة نخرة فيصلبهما عليها، فتحيى الشجرة وتورق ويطول فرعها.

فيقول المرتابون من أهل ولايتهما: هذا والله الشرف حقاً، ولقد قُرِنّا بمحبّتهما وولايتهما، ويخبر من أخفى نفسه ممّن في نفسه مقياس حبّة من محبّتهما وولايتهما فيحضرونهما ويرونهما ويفتتنون بهما، وينادي منادي المهدي عليه السلام: كل من أحبّ صاحبي رسول الله صلى الله عليه وآله وضجيعيه فلينفرد جانباً.

فتتجزأ الخلق جزءين: أحدهما موال والآخر متبرئ منهما، فيعرض المهدي عليه السلام على أوليائهما البراءة منهما.

فيقولون: يا مهدي آل رسول الله، نحن لم نتبرّأ منهما ولسنا نعلم أن لهما عند الله وعندك هذه المنزلة، وهذا الذي بدا لنا من فضلهما أنتبرأ الساعة منهما وقد رأينا منهما ما رأينا في هذا الوقت من نضارتهما وغضاضتهما وحياة الشجرة بهما؟ بل والله نبرأ منك وممّن لا يؤمن بهما ومن صلبهما وأخرجهما وفعل بهما ما فعل.

فيأمر المهدي عليه السلام ريحاً سوداء، فتهبّ عليهم فتجعلهم كأعجاز نخل خاوية، ثم يأمر بإنزالهما فينزلان إليه فيحييهما بإذن الله تعالى، ويأمر الخلائق بالإجتماع ثم يقص عليهم قصص فعالهما في كل كور ودور، حتى يقص عليهم قتل هابيل بن آدم عليه السلام، وجمع النار لإبراهيم عليه السلام، وطرح يوسف عليه السلام في الجب، وحبس يونس عليه السلام في بطن الحوت، وقتل يحيى عليه السلام، وصلب عيسى عليه السلام، وعذاب جرجيس ودانيال عليهما السلام، وضرب سلمان الفارسي، وإشعال النار على باب أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام لإحراقهم، وضرب يد الصديقة الكبرى فاطمة عليها السلام بالسوط، ورفس بطنها، وإسقاطها محسناً، وسم الحسن عليه السلام، وقتل الحسين عليه السلام وذبح أطفاله وبني عمّه وأنصاره، وسبي ذراري رسول الله صلى الله عليه وآله، وإراقة دماء آل محمد عليهم السلام، وكل دم سفك وكل فرج نكح حراماً وكل ريّن وخبث وفاحشة وظلم وإثم وجور وغشم، منذ عهد آدم إلى وقت قائمنا عليه السلام.

كل ذلك يعدّده عليه السلام عليهما ويلزمهما إياه، فيعترفان به ثم يأمر بهما فيقتصّ منهما في ذلك الوقت بمظالم من حضر، ثم يصلبهما على الشجرة ويأمر ناراً تخرج من الأرض فتحرقهما والشجرة، ثم يأمر ريحاً فتنسفهما في اليمّ نسفاً.

قال المفضّل: يا سيّدي ذلك آخر عذابهما؟

قال: «هيهات يا مفضل، والله ليردن وليحضرنّ السيد الأكبر محمد رسول الله صلى الله عليه وآله والصديق

الأكبر أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام، وكل من محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً، وليقتصنّ منهما لجميعهم، حتى أنهما ليقتلان في كل يوم وليلة ألف قتلة فيردّان إلى ما شاء ربّهما.

ثم يسير المهدي عليه السلام إلى الكوفة وينزل ما بين الكوفة والنجف وعنده أصحابه في ذلك اليوم ستة وأربعون ألفاً من الملائكة، ومثلها من الجنّ والنقباء ثلاثمائة وثلاثة عشر نقيباً».

قال المفضّل: يا سيّدي كيف تكون الزوراء في ذلك الوقت؟

قال: «في لعنة الله وسخطه، تخربها الفتن وتتركها جماء، فالويل لها ولمن بها كل الويل من الرايات الصفر، ورايات المغرب، ومن يجلب بالجزيرة، ومن الرايات التي تسير إليها من كل قريب أو بعيد، والله لينزلنّ بها من صنوف العذاب ما نزل بسائر الأمم المتمردة من أول الدهر إلى آخره، ولينزلنّ بها من العذاب ما لا عين رأت ولا أذن سمعت بمثله، ولا يكون طوفان أهلها إلّا بالسيف، فالويل لمن أتخذ بها مسكناً، فإن المقيم بها يبقى لشقائه والخارج منها برحمة الله، والله ليصيرنّ أمرها في الدنيا حتى يقال إنها هي الدنيا، وإن دورها وقصورها هي الجنّة، وإن بناتها من الحور العين، وإن ولدانها هم الولدان، وليظننّ أن الله لم يقسم رزق العباد إلّا بها، وليظهرن فيها من الإفتراء على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وآله والحكم بغير كتابه، ومن شهادات الزور، وشرب الخمور، و (إتيان) الفجور، وأكل السحت، وسفك الدماء ما لا يكون في الدنيا كلها إلّا دونه.

ثم ليخرّبها الله تعالى بتلك الفتن وتلك الرايات حتى ليمرّ عليها المار فيقول: ههنا كانت الزوراء، ثم يخرج الحسني الفتى الصبيح، الذي نحو الديلم يصيح، بصوت له فصيح: يا آل محمد اجيبوا الملهوف والمنادى من حول الضريح.

فتجيبه كنوز الله بالطالقان، كنوز وأي كنوز، ليست من فضة ولا ذهب، بل هي رجال كزبر الحديد، على البراذين الشهب بأيديهم الحراب، ولم يزل يقتل الظلمة حتى يرد الكوفة وقد صفا أكثر الأرض، فيجعلها له معقلا فيتصل به وبأصحابه خبر المهدي عليه السلام ويقولون: يا بن رسول الله من هذا الذي قد نزل بساحتنا؟

فيقول: اخرجوا بنا إليه حتى ننظر من هو وما يريد؟

وهو والله يعلم أنه المهدي عليه السلام، وأنه ليعرفه ولم يرد بذلك الأمر إلّا يعرّف أصحابه من هو، فيخرج الحسني فيقول: إن كنت مهدي آل محمد صلى الله عليه وآله فأين هراوة جدّك رسول الله صلى الله عليه وآله وخاتمه وبردته ودرعه الفاضل وعمامته السحاب وفرسه اليربوع وناقته العضباء وبغلته الدلدل وحماره اليعفور ونجيبه البراق ومصحف أمير المؤمنين عليه السلام؟

فيخرج له ذلك، ثم يأخذ الهراوة ويغرسها في الحجر الصلد وتورق، ولم يرد ذلك إلّا أن يرى أصحابه فضل المهدي عليه السلام حتى يبايعونه.

فيقول الحسني: الله أكبر مدّ يدك يا بن رسول الله حتى نبايعك.

فيمدّ يده فيبايعه ويبايعه سائر العسكر الذي مع الحسني، إلّا أربعين ألفاً أصحاب المصاحف المعروفون بالزيدية، فإنّهم يقولون ما هذا إلّا سحر عظيم.

فيختلط العسكران، فيقبل المهدي عليه السلام على الطائفة المنحرفة فيعظهم ويدعوهم ثلاثة أيام فلا يزدادون إلّا طغياناً وكفراً، فيأمر بقتلهم فيقتلون جميعاً، ثم يقول لأصحابه: لا تأخذوا المصاحف ودعوها تكون عليهم حسرة كما بدلّوها وغيّروها وحرّفوها، ولم يعلموا بما فيها».

قال المفضّل: يا مولاي ثم ماذا يصنع المهدي عليه السلام؟

قال: «يثّور سرايا على السفياني إلى دمشق فيأخذونه ويذبحونه على الصخرة، ثم يظهر الحسين عليه السلام في إثني عشر ألف صدّيق وإثنين وسبعين رجلا أصحابه يوم كربلاء، فيالك عندها من كرّة زهراء بيضاء، ثم يخرج الصدّيق الأكبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وينصب له القبة بالنجف ويقام أركانها، ركن بالنجف وركن بهجر وركن بصنعاء وركن بأرض طيبة، لكأني أنظر إلى مصابيحها تشرق في السماء والأرض كأضوء من الشمس والقمر، فعندها تبلى السرائر و ﴿تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾[1] إلى آخر الآية، ثم يخرج السيد الأكبر محمد رسول الله صلى الله عليه وآله في أنصاره والمهاجرين ومن آمن به وصدّقه واستشهد معه، ويحضر مكذبوه والشاكّون فيه والرادّون عليه والقائلون فيه أنه ساحر وكاهن ومجنون وناطق عن الهوى ومن حاربه وقاتله حتى يقتصّ منهم بالحق، ويجازون بأفعالهم منذ وقت ظهور رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ظهور المهدي عليه السلام مع إمام إمام ووقت ووقت، ويحق تأويل هذه الآية: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾[2].

قال المفضّل: يا سيّدي ومن فرعون وهامان؟

قال عليه السلام: «أبو بكر وعمر».

قال المفضّل: يا سيّدي ورسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما يكونان معه؟

فقال: «لابد أن يطأ الأرض إي والله حتى ما وراء الحاف ـ أي جبل قاف المحيط بالدنيا ـ إي والله وما في الظلمات وما في قعر البحار حتى لا يبقى موضع قدم إلّا وطئاه وأقاما فيه الدين الواجب لله تعالى، ثم لكأني أنظر يا مفضّل إلينا معاشر الأئمة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله نشكو إليه ما نزل بنا من الأمّة بعده، وما نالنا من التكذيب والردّ علينا وسبّنا ولعننا وتخويفنا بالقتل، وقصد طواغيتهم الولاة ترحيلنا عن الحرمين إلى دار ملكهم وقتلهم إيانا بالسم والحبس.

---

(١) سورة الحج، الآية: ٢.

(٢) سورة القصص، الآية: ٦.

فيبكي رسول الله ﷺ فيقول: يا بني ما نزل بكم إلّا ما نزل بجدّكم قبلكم، ثم تبتدئ فاطمة عليها السلام وتشكو ما نالها من أبي بكر وعمر، وأخذ فدك منها، ومشيها إليه في مجمع من المهاجرين والأنصار، وخطابها له في أمر فدك وما ردّ عليها من قوله: إن الأنبياء لا تورّث، واحتجاجها بقول زكريا ويحيى عليهما السلام وقصة داود وسليمان عليهما السلام، وقول عمر: هاتي صحيفتك التي ذكرت أن أباك كتبها لك، وإخراجها الصحيفة وأخذه إيّاها منها ونشره لها على رؤوس الأشهاد من قريش والمهاجرين والأنصار وسائر العرب وتفله فيها وتمزيقه إيّاها، وبكاؤها ورجوعها إلى قبر أبيها رسول الله ﷺ باكية حزينة تمشي على الرمضاء قد أقلقتها، واستغاثتها بالله وبأبيها رسول الله ﷺ وتمثلها بقول رقية بنت صيفي:

قد كان بعدك أنباء وهنبثة ... لو كنت شاهدها لم يكثر الخطب

إنّا فقدناك فقد الأرض وابلها ... واختل أهلك فاشهدهم ولا تغب

أبدت رجال لنا فحوى صدورهم ... لمّا نأيت وحالت دونك الحجب

لكل قوم لهم قرب ومنزلة ... عند الإله على الأدنين مقترب

باليت قبلك كان الموت حلّ بنا ... أمل أناس ففازوا بالذي طلبوا.

وتقصّ عليه قصة أبي بكر وانفاذه خالد بن الوليد وقنفذ وعمر بن الخطاب وجمعه الناس لإخراج أمير المؤمنين عليه السلام من بيته إلى البيعة في سقيفة بني ساعدة، واشتغال أمير المؤمنين عليه السلام بنساء رسول الله ﷺ وجمع القرآن وقضاء دينه وإنجاز عداته وهي ثمانون ألف درهم باع فيها تليده وطارفه وقضاها عن رسول الله ﷺ، وقول عمر: أخرج يا علي إلى ما أجمع عليه المسلمون وإلّا قتلناك، وقول فضة جارية فاطمة عليها السلام: إن أمير المؤمنين عليه السلام مشغول والحق له إن أنصفتم من أنفسكم وأنصفتموه، وجمعهم الجزل والحطب على الباب لإحراق بيت أمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين وزينب وأم كلثوم عليهم السلام وفضة، وإضرامهم النار على الباب، وخروج فاطمة عليها السلام إليهم وخطابها لهم من وراء الباب وقولها: ويحك يا عمر ما هذه الجرأة على الله وعلى رسوله ﷺ؟ تريد أن تقطع نسله من الدنيا وتفنيه وتطفىء نور الله والله متم نوره؟

وإشهاره لها وقوله: كفى يا فاطمة فليس محمد حاضراً ولا الملائكة آتية بالأمر والنهي والزجر من عند الله، وما عليّ إلّا كأحد من المسلمين فاختاري إن شئت خروجه لبيعة أبي بكر أو إحراقكم جميعاً.

فقالت وهي باكية: اللهم إليك نشكو فقد نبيّك ورسولك وصفيك وارتداد أمته علينا ومنعهم إيانا حقّنا الذي جعلته لنا في كتابك المنزل على نبيّك المرسل.

فقال لها عمر: دعي عنك يا فاطمة حمقات النساء، فلم يكن الله ليجمع لكم النبوّة والخلافة.

وأخذت النار في خشب الباب، وإدخال قنفذ لعنه الله يده يروم فتح البابوضرب عمر لها بالسوط على عضدها حتى صار كالدملج الأسود، وركل الباب برجله حتى أصاب بطنها وهي حاملة بمحسن لستة أشهر وإسقاطها إياه، وهجوم عمر وقنفذ وخالد بن الوليد وصفعه خدّها، حتى بدا قرطاها تحت خمارها وهي تجهر بالبكاء وهي تقول: وآ أبتاه وآ رسول الله ابنتك فاطمة تكذّب وتُضرب ويُقتل جنين في بطنها، وخروج أمير المؤمنين عليه السلام من داخل الدار محمرّ العين حاسراً حتى ألقى ملاءته عليها وضمّها إلى صدره، وقوله لها: يا بنت رسول الله قد علمت أن أباك بعثه الله رحمة للعالمين فالله الله أن تكشفي خمارك وترفعي ناصيتك، فوالله يا فاطمة لئن فعلت ذلك لا أبقى الله على الأرض من يشهد أن محمداً رسول الله ولا موسى ولا عيسى ولا إبراهيم ولا نوح ولا دابة تمشي على الأرض ولا طائر في السماء إلّا أهلكه الله.

ثم قال: يابن الخطاب لك الويل من يومك هذا وما بعده وما يليه، أخرج قبل أن أشهر سيفي فأفني غابر الأمة . يعني ما بقي منها.

فخرج عمر وخالد بن الوليد وقنفذ وعبد الرحمن بن أبي بكر فصاروا خارج الدار، وصاح أمير المؤمنين عليه السلام بفضة: يا فضة مولاتك فاقبلي منها ما تقبله النساء.

فقد جاءها المخاض من الرفسة وردت الباب فأسقطت محسناً عليه السلام.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: فإنه لاحق بجدّه رسول الله صلى الله عليه وآله فيشكو إليه.

وحمل أمير المؤمنين عليه السلام لها في سوداء الليل والحسن والحسين وزينب وأم كلثوم عليهم السلام إلى دار المهاجرين والأنصار يذكرّهم بالله ورسوله وعهده الذي بايعوا الله ورسوله، وبايعوه عليه في أربعة مواطن في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وتسليمهم عليه بأمرة المؤمنين في جميعها، فكل يعده بالنصر في اليوم المقبل، فإذا أصبح قعد جميعهم عنه.

ثم يشكو إليه أمير المؤمنين عليه السلام المحن العظيمة التي أمتحن بها بعده وقوله: لقد كانت قصتي مثل قصة هارون مع بني إسرائيل، وقولي كقوله لموسى عليه السلام: يابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين، فصبرت محتسباً وسلمت راضياً، وكانت الحجة عليهم في خلافي، ونقضهم عهدي الذي عاهدتهم عليه يا رسول الله، واحتملت يا رسول الله مالم يحتمل وصي نبي من سائر الأوصياء من سائر الأمم، حتى قتلوني بضربة عبد الرحمن بن ملجم اللعين، وكان الله الرقيب عليهم في نقضهم بيعتي وخروج طلحة والزبير بعائشة إلى مكة يظهران الحج والعمرة، وسيرهم بها إلى البصرة وخروجي إليهم وتذكيري لهم الله وإياك وما جئت به يا رسول الله، فلم يرجعا حتى نصرني الله عليهما، حتى أهرقت دماء عشرين ألف من المسلمين، وقطعت سبعون كفّاً على زمام الجمل، فما لقيت في غزواتك يا رسول الله وبعدك أصعب منه يوماً أبداً، لقد كان من أصعب الحروب التي لقيتها وأهولها وأعظمها، فصبرت كما أدّبني الله بما

أدّبك به يا رسول الله في قوله عزّ وجلّ: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾[١] وقوله: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللهِ﴾[٢].

وحق الله يا رسول الله تأويل الآية التي أنزلها الله في الأمة من بعدك في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ﴾[٣].

يا مفضّل ويقوم الحسن عليه السلام إلى جدّه ﷺ فيقول: يا جدّاه كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام في دار هجرته بالكوفة حتى استشهد بضربة عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله، فوصاني بما وصيته يا جدّاه وبلغ اللعين معاوية قتل أبي، فأنفذ الداعي اللعين زياداً إلى الكوفة في مائة ألف وخمسين ألف مقاتل، فأمر بالقبض عليّ وعلى أخي الحسين وسائر إخواني وأهل بيتي وشيعتنا وموالينا، وأن يأخذ علينا البيعة لمعاوية لعنه الله فمن يأبى منّا ضرب عنقه وسيّر إلى معاوية رأسه، فلمّا علمت ذلك من فعل معاوية خرجت من داري فدخلت جامع الكوفة للصلاة ورقأت المنبر واجتمع الناس فحمدت الله وأثنيت عليه وقلت:

معشر الناس عفت الديار ومحيت الآثار وقل الإصطبار، فلا قرار لي على همزات الشياطين وحكم الخائنين الساعة، والله صحّت البراهين وفصلت الآيات وبانت المشكلات، ولقد كنّا نتوقع تمام هذه الآية تأويلها قال الله عز وجلّ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ﴾ فلقد مات والله جدي رسول الله ﷺ، وقتل أبي صلوات الله عليه، وصاح الوسواس الخناس في قلوب الناس، ونعق ناعق الفتنة وخالفتم السنّة، فيا لها من فتنة صمّاء عمياء لا يسمع لداعيها ولا يجاب مناديها ولا يخالف واليها، ظهرت كلمة النفاق، وتكالبت جيوش أهل المراق من الشام والعراق هلمّوا رحمكم الله إلى الإفتتاح والنور الوضاح.

أيها الناس تيقّظوا من رقدة الغفلة، فلئن قام إليّ منكم عصبة بقلوب صافية ونيّات مخلصة لأجاهدنّ بالسيف قدماً قدماً ولأضيقنّ من السيوف جوانبها ومن الرماح أطرافها ومن الخيل سنابكها فتكلموا رحمكم الله.

فكأنما الجموا بلجام الصمت عن اجابة الدعوة، إلّا عشرون رجلا فإنّهم قاموا إليّ فقالوا: يابن رسول الله ما نملك إلّا أنفسنا وسيوفنا، فها نحن بين يديك لأمرك طائعون وعن رأيك صادرون فمرنا بما شئت.

---

(١) سورة الأحقاف، الآية: ٣٥.
(٢) سورة النحل، الآية: ١٢٧.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.

فنظرت يمنة ويسرة فلم أر أحداً غيرهم فقلت: لي أسوة بجدي رسول الله ﷺ حين عبد ربّه سراً وهو يومئذ في تسعة وثلاثين رجلا، فلمّا أكمل الله له الأربعين صار في عدة وأظهر أمر الله، فلو كان معي عدتهم جاهدت في الله حق جهاده.

ثم رفعت رأسي نحو السماء فقلت:

اللهم إني قد دعوت وأنذرت وأمرت ونهيت، وكانوا عن إجابة الداعي غافلين وعن نصرته قاعدين وعن طاعته مقصرين ولأعدائه ناصرين، اللهم فأنزل عليهم رجزك وبأسك وعذابك الذي لا يرد عن القوم الظالمين.

ونزلت ثم خرجت من الكوفة راحلا إلى المدينة، فجاؤوني يقولون: إن معاوية أسرى سراياه إلى الأنبار والكوفة وشنّ غاراته على المسلمين، وقتل من لم يقاتله وقتل النساء والأطفال، فأعلمتهم أنه لا وفاء لهم، فأنفذت معهم رجالا وجيوشاً وعرفتهم أنهم يستجيبون لمعاوية وينقضون عهدي وبيعتي، فلم يكن إلّا ما قلت لهم وأخبرتهم.

ثم يقوم الحسين عليه السلام مخضّباً بدمه هو وجميع من قتل معه، فإذا رآه رسول الله ﷺ بكى وبكى أهل السموات والأرض لبكائه، وتصرخ فاطمة عليها السلام فتزلزل الأرض ومن عليها، ويقف أمير المؤمنين عليه السلام والحسن عن يمينه وفاطمة عليها السلام عن شماله ويقبل الحسين عليه السلام فيضمه رسول الله ﷺ إلى صدره ويقول: يا حسين فديتك قرّت عيناك وعيناي فيك.

وعن يمين الحسين عليه السلام حمزة أسد الله في أرضه، وعن شماله جعفر بن أبي طالب الطيار، ويأتي محسن تحمله خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه السلام وهن صارخات، وأمّه فاطمة تقول:

هذا يومكم الذي كنتم توعدون، اليوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تودّ لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً».

قال: فبكى الصادق عليه السلام حتى أخضبت لحيته بالدموع ثم قال: «لا عين لا تبكي عند هذه الذكرى».

قال: وبكى المفضّل بكاءاً طويلا ثم قال: يا مولاي ما في الدموع؟

فقال: «ما لا يحصى إذا كان من محق».

فقال: يا مولاي ما تقول في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾[1].

قال: «يا مفضّل الموؤدة والله محسن، لأنه منّا لا غير، فمن قال غير هذا فكذبوه».

---

(١) سورة التكوير، الآية: ٨ ـ ٩.

ثم قال المفضّل: ثم ماذا يا مولاي؟

فقال عليه السلام: «تقوم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فتقول: اللهم انجز وعدك وموعدك لي فيمن ظلمني وغصبني وضربني وأجزعني بكل أولادي.

فتبكيها ملائكة السموات السبع وحملة العرش وسكان الهواء ومن في الدنيا ومن تحت أطباق الثرى صائحين صارخين إلى الله تعالى، فلا يبقى أحد ممّن قاتلنا وظلمنا ورضي بما جرى علينا إلّا قتل في ذلك اليوم ألف قتلة دون من قتل في سبيل الله، فإنه لا يذوق الموت وهو كما قال عزّ وجلّ: ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[1].

قال المفضّل: يا مولاي فإن من شيعتكم من لا يقول برجعتكم؟

فقال عليه السلام: «أما سمعوا قول جدّنا رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن سائر الأئمة نقول: ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر، فالعذاب الأدنى عذاب الرجعة والعذاب الأكبر عذاب يوم القيامة الذي تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار».

قال المفضّل: يا مولاي نحن نعلم أنكم اختيار الله في قوله: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ﴾[2] ﴿اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾[3] وقوله: ﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[4].

قال الصادق عليه السلام: «يا مفضّل فأين نحن في هذه الآية؟».

قال المفضّل: قول الله: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾[5] وقوله: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾[6] وقوله عن إبراهيم: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ﴾.

وقد علمنا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام ما عبدا صنماً ولا وثناً ولا أشركا بالله طرفة عين، وقوله: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[7] والعهد عهد الإمامة لا يناله ظالم.

قال: «يا مفضّل وما علمك بأن الظالم لا ينال عهد الإمامة؟».

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٣٨.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ٨٣.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٢٤.
(٤) سورة آل عمران، الآية: ٣٣ ـ ٣٤.
(٥) سورة آل عمران، الآية: ٦٨.
(٦) سورة الحج، الآية: ٧٨.
(٧) سورة البقرة، الآية: ١٢٤.

قال المفضّل: يا مولاي لا تمتحنني بما لا طاقة لي به ولا تختبرني ولا تبتليني، فمن علمكم علمت ومن فضل الله عليكم أخذت.

قال الصادق عليه السلام: «صدقت يا مفضّل ولولا اعترافك بنعمة الله عليك في ذلك لما كنت هكذا فأين يا مفضّل الآيات من القرآن في أن الكافر ظالم».

قال: نعم يا مولاي قوله تعالى: ﴿وَالكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[1] والكافرون هم الفاسقون ومن كفر وفسق وظلم لا يجعله الله للناس إماماً.

قال الصادق عليه السلام: «أحسنت يا مفضّل فمن أين قلت برجعتنا ومقصرة شيعتنا تقول معنى الرجعة أن يرد الله إلينا ملك الدنيا وأن يجعله للمهدي، ويحهم متى سلبنا الملك حتى يرده علينا».

قال المفضّل: لا والله ما سلبتموه ولا تسلبونه، لأنه ملك النبوة والرسالة والوصية والإمامة.

قال عليه السلام: «يا مفضل لو تدبر القرآن شيعتنا لما شكّوا في فضلنا، أما سمعوا قوله عزّ وجلّ: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الوَارِثِينَ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾[2].

والله يا مفضّل إن تنزيل هذه الآية في بني إسرائيل وتأويلها فينا وأن فرعون وهامان: تيم وعدي» . . . . . .

ثم يقوم جدّي علي بن الحسين وأبي الباقر عليهما السلام فيشكوان إلى جدّهما رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل بهما، ثم أقوم أنا فأشكو إلى جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل المنصور بي، ثم يقوم إبني موسى عليه السلام فيشكو إلى جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل به الرشيد، ثم يقوم علي بن موسى عليه السلام فيشكو إلى جده رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل به المأمون، ثم يقوم محمد بن علي عليه السلام فيشكو إلى جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل به المتوكل، ثم يقوم علي بن محمد عليه السلام فيشكو إلى جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل به المتوكل، ثم يقوم الحسن بن علي عليه السلام فيشكو إلى جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل به المعتز، ثم يقوم المهدي عليه السلام سمي جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وعليه قميص رسول الله صلى الله عليه وآله مضرّجاً بدم رسول الله صلى الله عليه وآله يوم شجّ جبينه وكسرت رباعيته والملائكة تحفّه حتى يقف بين يدي جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول: يا جدّاه وصفتني ودللت عليّ ونسبتني وسميتني وكنيتني فجحدتني الأئمة وتمردت وقالت: ما ولد ولا كان وأين هو ومتى كان وأين يكون وقد مات ولم يعقب ولو كان صحيحاً ما أخّره الله تعالى إلى هذا الوقت المعلوم؟

فصبرت محتسباً وقد أذن الله لي فيها بإذنه يا جدّاه.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

(٢) سورة القصص، الآية: ٥ ـ ٦.

فيقول رسول الله ﷺ: الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنّة حيث نشاء فنعم أجر العاملين.

ويقول: جاء نصر الله والفتح وحق قول الله سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ المُشْرِكُونَ﴾[١].

ويقرأ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً وَيَنْصُرَكَ اللهُ نَصْراً عَزِيزاً﴾[٢].

فقال المفضّل: يا مولاي أي ذنب كان لرسول الله ﷺ؟

فقال الصادق عليه السلام: «يا مفضّل إن رسول الله ﷺ قال: اللهم حمّلني ذنوب شيعة أخي وأولادي الأوصياء ما تقدم منها وما تأخر إلى يوم القيامة ولا تفضحني بين الأنبياء والمرسلين من شيعتنا، فحمّله الله إياها وغفر جميعها».

قال المفضّل: فبكيت بكاءاً طويلا وقلت: يا سيّدي هذا بفضل الله علينا فيكم.

فقال: «يا مفضّل ما هو إلّا أنت وأمثالك، بلى يا مفضّل لا تحدّث بهذا الحديث أصحاب الرخص من شيعتنا فيتكلمون على هذا الفضل ويتركون العمل، فلا يغني عنهم من الله شيئاً، لأنا كما قال الله تعالى فينا: ﴿وَلا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾[٣].

قال المفضّل: يا مولاي فقوله: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾[٤] ما كان رسول الله ﷺ ظهر على الدين كله؟

قال: «يا مفضّل لو كان رسول الله ﷺ ظهر على الدين كله ما كانت مجوسية ولا يهودية ولا صابئة ولا فرقة ولا خلاف ولا شك ولا شرك ولا عبدة أصنام ولا أوثان ولا اللات والعزى ولا عبدة الشمس والقمر ولا النجوم ولا النار ولا الحجارة.

وإنّما قوله: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ في هذا اليوم وهذ المهدي وهذه الرجعة، وهو قوله: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ للهِ﴾[٥].

قال المفضّل: أشهد أنكم من علم الله علمتم وبقدرته قدرتم وبحكمه نطقتم وبأمره تعملون.

ثم قال الصادق عليه السلام: «ثم يعود المهدي عليه السلام إلى الكوفة وتمطر السماء بها جراداً من ذهب كما أمطرها الله في بني إسرائيل على أيوب عليه السلام، ويقسم على أصحابه كنوز الأرض من تبرها ولجينها وجوهرها».

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٣.
(٢) سورة الفتح، الآية: ١ ـ ٣.
(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٢٨.
(٤) سورة التوبة، الآية: ٣٣.
(٥) سورة البقرة، الآية: ١٩٣.

قال المفضّل: يا مولاي من مات من شيعتكم وعليه دين لإخوانه وأضداده فكيف يكون؟

قال الصادق عليه السلام: «أول ما يبتدىء المهدي عليه السلام أن ينادي في جميع العالم: ألا من له عند أحد من شيعتنا دين، فيذكره حتى يرد الثومة والخردلة فضلا عن القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والأملاك فيوفيه إياه».

قال المفضّل: يا مولاي ثم ماذا يكون؟

قال: «يأتي القائم عليه السلام بعد أن يطأ شرق الأرض وغربها الكوفة ومسجدها، ويهدم المسجد الذي بناه يزيد بن معاوية لعنهما الله لمّا قتل الحسين بن علي عليه السلام، ومسجد ليس لله ملعون ملعون من بناه».

قال المفضّل: يا مولاي فكم تكون مدة ملكه عليه السلام؟

فقال عليه السلام: «قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾[1] فأمّا الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلّا ما شاء ربّك إن ربك فعّال لما يريد، وأمّا الذين سعدوا ففي الجنّة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلّا ما شاء ربّك إن عطاء ربك غير مجذوذ، والمجذوذ: المقطوع، أي عطاء غير مقطوع عنهم بل هو دائم أبداً وملك لا ينفذ وحكم لا ينقطع وأمر لا يبطل، إلّا باختيار الله ومشيئته وإرادته التي لا يعلمها إلّا هو.

ثم القيامة وما وصفه الله عزّ وجلّ في كتابه، والحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد النبي وآله الطيبين الطاهرين»[2].

وروي هذا الخبر بزيادة جاء فيها:

«.....لكأني أنظر إليهم على البراذين الشهب، بأيديهم الحراب يتعاوون شوقاً إلى الحرب كما تتعاوى الذئاب، أميرهم رجل من تميم يقال له: شعيب بن صالح، فيقبل الحسني فيهم وجهه كدائرة القمر يروع الناس جمالا، فيبقى على أثر الظلمة فيأخذ سيفه الصغير والكبير والوضيع والعظيم ثم يسير بتلك الرايات كلها حتى يرد الكوفة وقد جمع بها أكثر أهل الأرض يجعلها له معقلا، ثم يتصل به وبأصحابه خبر المهدي عليه السلام فيقولون له: يا بن رسول الله من هذا الذي نزل بساحتنا؟

فيقول الحسني: اخرجوا بنا إليه حتى ننظر من هو وما يريد؟

وهو يعلم والله أنه المهدي عليه السلام وأنه لم يرد بذلك الأمر إلّا الله، فيخرج الحسني وبين يديه أربعة آلاف رجل في أعناقهم المصاحف وعليهم المسوح متقلدين بسيوفهم، فيقبل الحسني حتى ينزل

(١) سورة هود، الآية: ١٠٥.

(٢) البحار: ٥٣/ ٣٤.

بقرب المهدي عليه السلام فيقول: سائلوا عن هذا الرجل من هو وماذا يريد؟

فيخرج بعض أصحاب الحسني إلى عسكر المهدي فيقول: أيها العسكر الجائل من أنتم حيّاكم الله ومن صاحبكم هذا وماذا يريد؟

فيقول أصحاب المهدي عليه السلام: هذا مهدي آل محمد صلى الله عليه وآله ونحن أنصاره من الجنّ والإنس والملائكة.

ثم يقول الحسني: خلوا بيني وبين هذا.

فيخرج إليه المهدي عليه السلام فيقفان بين العسكريين فيقول الحسني: إن كنت مهدي آل محمد فأين هراوة جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله.

يعني عصاه وخاتمه وبردته ودرعه الفاضل وعمامته السحاب وفرسه وناقته العضباء وبغلته الدلدل وحماره يعفور ونجيبه البراق وتاجه والمصحف الذي جمعه أمير المؤمنين عليه السلام بغير تغيير ولا تبديل.

فيحضر له السفط الذي فيه جميع ما طلبه».

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «أنه كان كله في السفط، وتركات جميع النبيين، حتى عصا آدم ونوح عليهما السلام، وتركة هود وصالح عليهما السلام، ومجموع إبراهيم عليه السلام، وصاع يوسف، ومكيال شعيب وميزانه، وعصا موسى وتابوته الذي فيه بقيّة ما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة، ودرع داود وخاتمه، وخاتم سليمان وتاجه، ورحل عيسى وميراث النبيين والمرسلين عليهم السلام في ذلك السفط.

وعند ذلك يقول الحسني: يابن رسول الله أسألك أن تغرز هراوة رسول الله صلى الله عليه وآله في هذا الحجر الصلد وتسأل الله أن ينبتها فيه.

ولا يريد بذلك إلّا أن يري أصحابه فضل المهدي عليه السلام حتى يطيعوه ويبايعوه.

ويأخذ المهدي الهراوة فيغرزها فتنبت فتعلو وتفرع وتورق، حتى تظل عسكر الحسني.

فيقول الحسني: الله أكبر يابن رسول الله، مدّ يدك حتى أبايعك.

فيبايعه الحسني وسائر عسكره إلّا أربعة آلاف من أصحاب المصاحف والمسوح الشعر المعروفون بالزيدية، فإنّهم يقولون: ما هذا إلّا سحر عظيم».

ثم ذكر الحديث إلى قوله: «إن أنصفتم من أنفسكم وأنصفتموه» كما تقدم ولم يذكر بعده شيئاً[1].

(١) البحار: ٥٣/ ٣٥، ومجمع النورين: ٣٢٢.

من ادّعى النيابة والسفارة كذباً وافتراء

فقال الشيخ رحمه الله في كتاب الغيبة:[١]

أولهم: المعروف بالشريعي:

وكان من أصحاب العسكريين عليهما السلام، وهو أول من ادّعى مقاماً لم يجعله الله فيه، وكذّب على الله وعلى حججه عليهم السلام، ونسب إليهم ما لا يليق بهم، فلعنته الشيعة وتبرأت منه، وخرج التوقيع من الإمام عليه السلام بلعنه والبراءة منه، ثم ظهر منه القول بالكفر والالحاد.

وكل هؤلاء المدّعين إنّما يكون كذبهم أولا على الإمام عليه السلام ويدّعون أنهم وكلاءه فيدعون الضعفاء بهذا القول إلى موالاتهم، ثم يترقى الأمر بهم إلى قول الحلاجيّة كما اشتهر من أبي جعفر الشلمغاني ونظرائه عليهم جميعاً لعائن الله تترى.

ومنهم:

محمد بن نصير النميري: كان من أصحاب الحسن العسكري عليه السلام فلمّا توفي ادّعى مقام محمد بن عثمان العمري وأنه صاحب إمام الزمان عليه السلام وادّعى النيابة وفضحه الله تعالى بما ظهر له من الإلحاد والجهل، وكان يدّعي أنه رسول نبي، وأن علي بن محمد عليهما السلام أرسله، وكان يقول بالتناسخ، ويغلو في أبي الحسن عليه السلام ويقول فيه بالربوبية، ويقول بالإباحة للمحارم، وتحليل نكاح الرجال بعضهم بعضاً في أدبارهم، ويزعم أن ذلك من التواضع والإخبات والتذلل في المفعول به وأنه من الفاعل إحدى الشهوات والطيبات وأن الله عزّ وجلّ لا يحرم شيئاً من ذلك.

وكان محمد بن موسى بن الفرات يقوي أسبابه ويعضده[٢].

وعن يحيى بن عبد الرحمن: أنه رآه عياناً وغلام له على ظهره قال: فلقيته فعاتبته على ذلك.

فقال: إن هذا من اللذات وهو من التواضع لله وترك التجبّر.

ومنهم:

أحمد بن هلال الكرخي: وقد خرج التوقيع بلعنه والبراءة منه.

ومنهم:

محمد بن علي بن بلال: وكانت عنده أموال الإمام عليه السلام فامتنع من تسليمها وادّعى أنه الوكيل حتى لعنه الشيعة، وخرج فيه التوقيع من الإمام عليه السلام بعدما أمره عليه السلام بدفع ما عنده من المال إلى أبي جعفر العمري فامتنع[٣].

---

(١) كتاب الغيبة: ٣٩٧ ح ٣٦٧.

(٢) كتاب الغيبة: ٣٩٨ ح ٣٧١، والبحار: ٥١/ ٣٦٨.

(٣) كتاب الغيبة: ٣٩٨، والبحار: ٥١/ ٣٦٨.

ومنهم:

الحسين بن منصور الحلاج: روي عن هبة الله الكاتب قال: لمّا أراد الله تعالى أن يكشف أمر الحلاج ويظهر فضيحته، وقع له أن أبا سهل النوبختي ممّن يمكن أن يحتال عليه وظن أنه مثل غيره من الضعفاء، وقد أراد أن يستجرّه إليه ثم يترقى به إلى غيره من الضعفاء، فكتب إليه: إني وكيل الإمام عليه السلام وقد أمرت بمراسلتك وإظهار ما تريده من النصرة لك.

فأرسل إليه أبو سهل: إني أسألك أمراً يخف مثله عليك في جنب ما ظهر على يديك من الدلائل والبراهين، وهو أني رجل أحبّ الجواري ولي منهنّ عدّة والشيب يبعدني عنهنّ وأحتاج أن أخضبه في كل جمعة وأتحمّل منه مشقّة شديدة لأستر عنهنّ ذلك وإلّا انكشف أمري عنهنّ، وأريد أن تغنيني عن الخضاب وتجعل لحيتي سوداء، فإني صائر إليك وداع إلى مذهبك.

فلمّا سمع ذلك الحلاج علم أنه قد أخطأ في مراسلته وجهل في الخروج إليه بمذهبه فأمسك عنه، وصيّره أبو سهل عليه السلام أحدوثة ومضحكة وشهر أمره عند الصغير والكبير[1].

وروي أن الحلاج لمّا صار إلى قم أخرجه الحسين بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه منها.

ومنهم:

ابن أبي العزاقر: روي عن أم كلثوم بنت أبي جعفر العمري قالت: كان ابن أبي العزاقر وجيهاً عند بني بسطام، وذلك أن الشيخ أبا القاسم عليه السلام كان قد جعل له عند الناس منزلة وجاهاً، فكان عند ارتداده يحكي كل كفر وكذب لبني بسطام عن كلامه وأمرهم بلعنه والبراءة منه، فلم ينتهوا وأقاموا على توليه، وذاك أنه كان يقول لهم: إنني أذعت السرّ وقد أخذ عليّ الكتمان فعوقبت بالإبعاد بعد الإختصاص، لأن الأمر عظيم لا يحتمله إلّا ملك مقرّب أو نبي مرسل أو مؤمن ممتحن، فيؤكد في نفوسهم عظم الأمر.

فبلغ ذلك أبا القاسم عليه السلام فكتب إلى بني بسطام بلعنه، فأظهروه له فبكى بكاءاً عظيماً ثم قال: إن لهذا القول باطناً عظيماً، وهو أن اللعنة الإبعاد.

فمعنى قوله: لعنه الله، أي باعده الله عن العذاب والنار، والآن قد عُرفت منزلتي، ومرّغ خديه على التراب وقال: عليكم بالكتمان لهذا الأمر.

قالت أم كلثوم بنت أبي جعفر العمري عليها السلام: وقد كنت أخبرت الشيخ أبا القاسم أن أم أبي جعفر بن بسطام قالت لي يوماً وقد دخلنا إليها فاستقبلتني وزادت في إعظامي حتى انكبت على رجلي

(١) البحار: ٥١/٣٦٨.

تقبلها فأنكرت ذلك وقلت: مهلا يا ستي فإن هذا أمر عظيم، وانكببت على يدها فبكت ثم قالت: كيف لا أفعل بك هذا وأنت مولاتي فاطمة عليها السلام.

فقلت: وكيف ذاك ياستي؟

فقالت لي: إن أبا جعفر محمد بن علي خرج إلينا بالسرّ وكتمانه.

قالت: فقلت لها: وما السرّ؟

قالت: قد أخذ علينا كتمانه، وأخاف إن أنا أذعته عوقبت.

فأعطيتها موثقاً أني لا أكشفه لأحد، وأعتقدت في نفسي الإستثناء.

قالت: إنّ أبا جعفر محمد بن عثمان العمري قال لنا: إن روح رسول الله صلى الله عليه وآله انتقلت إلى أبيك محمد بن عثمان رضي الله عنه وروح أمير المؤمنين عليه السلام انتقلت إلى بدن الحسين بن روح وروح مولاتنا فاطمة عليها السلام انتقلت إليك، فكيف لا أعظمك يا ستّنا؟

فقلت لها: مهلا لا تفعلي فإن هذا كذب يا ستّنا.

فقالت لي: سرّ عظيم وقد أخذ علينا أن لا نكشفه لأحد.

فمضيت إلى أبي القاسم بن روح فأخبرته بالقصة.

فقال: يا بنية إياك أن تمضي إلى هذه المرأة، فهذا الذي قالته كفر بالله وإلحاد وقد أحكمه هذا الرجل الملعون ـ يعني الشلمغاني ـ في قلوب هؤلاء القوم ليجعله طريقاً لأن يقول لهم: بأن الله تعالى أتحّد به وحلّ فيه، كما يقول النصارى في المسيح عليه السلام ويعدو إلى قول الحلاج لعنه الله. فهجرت بني بسطام وشاع الحديث ولعن الناس الشلمغاني[1].

وكان هذا الملعون يقول بالضد، ومعناه: أنه لا يتهيأ إظهار فضيلة المولى إلّا بطعن الضد فيه، لأنه يحمل السامع طعنه على طلب فضيلة فإذاً هو أفضل من المولى، إذ لا يتهيأ إظهار الفضل إلّا به.

وساقوا المذهب من وقت آدم الأول إلى آدم السابع، لأنهم قالوا: سبع عوالم وسبع أوادم، ونزلوا إلى موسى وفرعون ومحمد وعلي مع أبي بكر ومعاوية.

وأمّا في الضد فقال بعضهم: الولي ينصب الضد ويحمله على ذلك.

كما قال قوم من أصحاب الظاهر: إن علي بن أبي طالب نصّب أبا بكر في ذلك المقام.

فقال بعضهم: لا، ولكن هو قديم معه لم يزل.

---

(١) الغيبة: ٤٠٤.

قالوا: والقائم الذي ذكروا أصحاب الظاهر أنه من ولد الحادي عشر فإنه يقوم: معناه إبليس، لأنه قال: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ﴾[١] ولم يسجد.

ثم قال: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[٢] فدلّ على أنه كان قائماً في وقت ما أمر بالسجود ثم قعد بعد ذلك.

وقوله: يقوم القائم، إنّما هو ذلك القائم الذي أمر بالسجود فأبى وهو إبليس[٣].

وقال الشلمغاني لعنه الله: الحق واحد، وإنما تختلف قُمصه، فيوم يكون في أبيض ويوم يكون في أحمر ويوم يكون في أزرق، وهو قول أصحاب الحلول[٤].

وذكر الشيخ الطوسي طاب ثراه جماعة من هذا الباب.

أعمال للقاء المهدي عليه السلام في اليقظة أو المنام

في البحار:[٥] عن جنة الأمان عن الصادق عليه السلام أيضاً أنه قال: من قال بعد صلاة الفجر، وبعد صلاة الظهر: اللهم صل على محمد وآل محمد وعجل فرجهم، لم يمت حتى يدرك القائم من آل محمد عليهم السلام.

وروى الشيخ الجليل الحسن بن الفضل الطبرسي، رحمه الله تعالى، في مكارم الأخلاق[٦] مرسلاً أن من دعا بهذا الدعاء عقيب كل فريضة وواظب على ذلك عاش حتى يمل الحياة ويتشرف بلقاء صاحب الأمر عجل الله فرجه، وهو: اللهم صل على محمد وآل محمد اللهم إن رسولك الصادق المصدق، إلى آخر الدعاء. وهو أيضاً دعاء في فرج مولانا الحجة صلوات الله عليه.

الدعاء للكون من أنصاره عجل الله فرجه

في البحار[٧] والأنوار والمقباس وزاد المعاد[٨] وغيرها من مؤلفات العلماء الأمجاد روي عن

---

(١) سورة الحجر، الآية: ٣٠.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٦.
(٣) الغيبة: ٤٠٦ ح ٣٧٩، والبحار: ٥١/ ٣٧٣.
(٤) الغيبة: ٤٠٨ ح ٤٨٠، والبحار: ٥١/ ٣٧٤.
(٥) بحار الأنوار: ٦٨/ ٧٧ باب ٣٩: ١١.
(٦) مكارم الأخلاق: ١٤٩.
(٧) بحار الأنوار: ٨٦/ ٦١ باب ٣٨: ٦٩.
(٨) زاد المعاد: ٤٨٣.

الصادق عليه السلام بحذف الإسناد وعبارة الأنوار النعمانية[١] هكذا: أنه قال: من دعا بهذا الدعاء أربعين صباحاً كان من أنصار القائم عليه السلام وإن مات قبل ظهوره عليه السلام، أحياه الله تعالى حتى يجاهد معه، ويكتب له بعدد كل كلمة منه ألف حسنة، ويمحى عنه ألف سيئة، وهو هذا بسم الله الرّحمن الرحيم، اللهم رب النور العظيم، والكرسي الرفيع، إلى آخر الدعاء.

قصص في مَن رأى المهدي عجّل الله فرجه

روى في بحار الأنوار بعض حكايات صدرت في عصره أو ما قرب منه:

فمنها: ما أخبر به جماعة عن السيد الفاضل أمير علام قال: كنت في بعض الليالي في صحن الروضة العلوية المرتضوية الغروية على مشرّفها ألف ألف صلواة وألف ألف تحية أدور فيها، فإذا أنا بشخص مقبل إلى الروضة المقدسة فدنوت منه، فإذا هو أستاذنا الفاضل التقي المولى أحمد الأردبيلي قدّس الله ضريحه، فأخفيت نفسي عنه حتى أتى باب الروضة وكان مغلقاً، فلمّا وصل إليه إنفتح له الباب فدخل الروضة، فسمعته يناجي ويتكلم مع رجل ثم خرج وتغلقت الأبواب، فمشيت خلفه حتى خرج من الغري وقصد مسجد الكوفة وكنت خلفه بحيث لا يراني، فلمّا صار إلى محراب أمير المؤمنين عليه السلام مكث طويلا يتكلم مع شخص ثم أقبل إلى النجف، فلمّا قرب إلى الحنّانة أخذني سعال فالتفت إليّ وقال: أمير علام؟

قلت: نعم. قال: ما تصنع هاهنا؟

قلت: كنت معك حيث دخلت الروضة المقدسة إلى الآن، وأقسم عليك بحق صاحب القبر إلّا ما أخبرتني بما كان.

فقال: أخبرك على أن لا تخبر به أحداً ما دمت أنا حيّاً.

فلمّا توثّق منّي بالأيمان قال: كنت أفكر في بعض المسائل وقد أغلقت عليّ، فوقع في قلبي أن آتي أمير المؤمنين عليه السلام وأسأله عن ذلك، فلمّا وصلت إلى الباب فتح لي بغير مفتاح كما رأيت فدخلت الروضة وعرضت عليه، فسمعت صوتاً من القبر المقدّس: أن ائت مسجد الكوفة واسأل مولاك القائم عليه السلام فإنه هناك.

فأتيت المحراب وسألته وحصل الجواب بحمد الله وتوفيقه[٢].

ومنها: ما أخبر به المحدث الجزائري رحمه الله قال: كان في زماننا رجل شريف صالح يقال له:

(١) الأنوار النعمانية: ١٦٢.

(٢) بحار الأنوار: ٥٢/ ١٧٥.

أمير إسحاق الإسترأبادي وكان قد حجّ أربعين حجة ماشياً واشتهر أنه كان تطوى له الأرض، فورد بعض السنين بلدة أصفهان، فأتيته وسألته عمّا اشتهر فيه.

فقال: كان سبب ذلك أني كنت في بعض السنين مع الحاج، فلمّا بلغنا إلى موضع كان بيننا وبين مكة شرّفها الله تعالى سبعة منازل أو تسعة تأخرت عن القافلة لبعض الأسباب حتى غابت عني وضللت عن الطريق وتحيرت وغلبني العطش حتى أيست من الحياة فناديت: يا صالح يا أبا صالح أرشدونا إلى الطريق يرحمكم الله.

فرأيت شبحاً فقرب إلي، فإذا هو رجل شاب حسن الوجه نقي الثياب أسمر على هيئة الشرفاء راكباً على جمل ومعه إداوة، فشربت ثم قال: تريد أن تلحق القافلة؟

قلت: نعم.

فأردفني خلفه وتوجه نحو مكة، وكان من عادتي قراءة الحرز اليماني في كل يوم، فأخذت في قراءته فقال عليه السلام في بعض المواضع: اقرأ هكذا، فما مضى لي إلّا زمان يسير حتى قال لي: تعرف هذا الموضع؟

فنظرت فإذا أنا بالأبطح، فقال: إنزل.

فلمّا نزلت رجع وغاب عني، فعند ذلك علمت أنه القائم عليه السلام فندمت على مفارقته وعدم معرفته، فلمّا كان بعد سبعة أيام أتت القافلة فرأوني في مكة بعدما أيسوا من حياتي، فلهذا اشتهرت بطي الأرض.

قال والدي رحمه الله: فقرأت عنده الحرز اليماني وصححته وأجازني والحمد لله.

ومنها:

ما أخبر به جماعة عن جماعة عن السيد الفاضل ميرزا محمد الإسترأبادي نوّر الله مرقده قال: إني كنت ذات ليلة أطوف حول بيت الله الحرام، إذ أتى شاب حسن الوجه فأخذ في الطواف فلمّا قرب مني أعطاني طاقة ورد أحمر في غير أوانه فأخذت منه وشممته وقلت له: من أين يا سيّدي؟

قال: من الخرابات. ثم غاب عني فلم أره[1].

ومنها: ما أخبر به جماعة من أهل الغري على مشرّفه السلام: أن رجلا من أهل قاشان أتى إلى النجف متوجهاً إلى الحج، فاعتلّ علّة شديدة حتى يبست رجلاه ولم يقدر على المشي، فخلفه رفقاؤه وتركوه عند رجل من الصلحاء كان يسكن في بعض حجرات المدرسة المحيطة بالروضة المقدسة وذهبوا إلى الحج، فكان هذا الرجل يغلق عليه الباب كل يوم ويذهب إلى الصحارى لأجل النزهة.

---

(١) بحار الأنوار: ١٧٦/٥٢.

فقال له في بعض الأيام: إني قد ضاق صدري فاذهب بي معك واطرحني في مكان واذهب حيث شئت.

فحملني معه إلى مقام القائم ﷺ خارج النجف، فأقعدني هناك وغسل قميصه وطرحه على شجرة كانت هناك وذهب إلى الصحراء، وبقيت وحدي مغموماً أفكر في أمري، فإذا أنا بشاب صبيح الوجه أسمر اللون دخل الصحن وسلّم عليّ وذهب إلى بيت المقام وصلى عند المحراب ركعات بخضوع وخشوع، فلمّا فرغ من الصلاة أتاني وسألني عن حالي.

فقلت له: ابتليت بهذا البلاء فلا شفاء ولا موت أستريح.

فقال: لا تحزن سيعطيك الله كليهما وذهب، فلمّا خرج رأيت القميص وقع على الأرض، فقمت وأخذته وغسلته وطرحته على الشجرة وتفكرت في أمري وقلت: إني لا أقدر على القيام فكيف صرت أقدر؟ ونظرت إلى نفسي فلم أجد شيئاً ممّا كان بي، فعلمت أنه كان القائم ﷺ فخرجت إلى الصحراء فلم أر أحداً، فلمّا أتى صاحب الحجرة وسألني عن حالي وتحيّر في أمري فأخبرته بما جرى، فتحسر على ما فات منه ومنّي ومشيت معه إلى الحجرة.

قالوا: وكان هذا الرجل سليماً حتى قدم الحاج ورفقاؤه، فلمّا رآهم بقي معهم قليلا فمرض ومات ودفن في الصحن، وظهر صحة ما أخبره به ﷺ من وقوع الأمرين.

وهذه القصة من المشهورات عند أهل المشهد[1].

ومنها: ما أخبر به بعض الأفاضل الكرام قال: أخبرني بعض من أثق به يرويه عمّن يثق به ويطريه أنه قال: لمّا كانت بلدة البحرين تحت ولاية الإفرنج، جعلوا وإليها رجلا من المسلمين ليكون أدعى إلى تعميرها وأصلح بحال أهلها، وكان هذا الوالي من النواصب وله وزير أشدّ منه يظهر العداوة لأهل البحرين لحبّهم أهل البيت ﷺ ويحتال في إهلاكهم وإضرارهم بكل حيلة، فلمّا كان في بعض الأيام دخل الوزير على الوالي وبيده رمانة فأعطاها الوالي، فكان مكتوب عليها: لا إله إلّا الله محمد رسول الله أبو بكر وعمر وعثمان وعلي خلفاء رسول الله.

فتأمّل الوالي فرأى الكتابة من أصل الرمانة بحيث لا يحتمل عنده أن يكون من صناعة بشر، فتعجب من ذلك وقال للوزير: هذه آية بيّنة وحجة قوية على إبطال مذهب الرافضة، فما رأيك في أهل البحرين؟

فقال له: إن هؤلاء جماعة متعصبون وينكرون البراهين وينبغي لك أن تحضرهم وتريهم الرمانة، فإن قبلوا ورجعوا إلى مذهبنا كان لك الثواب الجزيل بذلك، وإن أبوا إلّا المقام على ضلالتهم فخيّرهم بين ثلاث: إمّا أن يؤدوا الجزية وهم صاغرون، أو يأتوا بجواب عن هذه الآية

(١) البحار: ٥٢/ ١٧٧.

البيّنة التي لا محيص لهم عنها، أو تقتل رجالهم وتسبي نساؤهم وأولادهم وتأخذ بالغنيمة أموالهم.

فاستحسن الوالي رأيه وأرسل إلى العلماء والأفاضل الأخيار والسادة الأبرار من أهل البحرين فأحضرهم وأراهم الرمانة وأخبرهم بما رأى فيهم إن لم يأتوا بجواب شاف من القتل والأسر وأخذ الأموال أو أخذ الجزية على وجه الصغار كالكفار.

فتحيروا في الجواب، فقال كبراؤهم: أمهلنا أيها الأمير ثلاثة أيام لعلنا نأتيك بالجواب وإلّا فاحكم بنا ما شئت.

فأمهلهم، فخرجوا خائفين متحيرين، فاتفق رأيهم على أن يختاروا من صلحائهم عشرة ثم اختاروا من العشرة ثلاثة.

فقالوا لأحدهم: اخرج الليلة إلى الصحراء واعبد الله فيها واستغث بإمام الزمان لعله يبيّن لك ما هو المخرج من هذه الداهية.

فخرج وبات على عبادة وبكاء وخشوع فلم ير شيئاً، فأصبح وقد أتى إليهم وأخبرهم.

فبعثوا الثاني فأتاهم كالأول، فازداد قلقهم وجزعهم، فاحضروا الثالث وكان تقياً فاضلا اسمه محمد بن عيسى، فخرج الليلة الثالثة حافياً حاسر الرأس إلى الصحراء، وكانت ليلة مظلمة فدعا وبكى وتوسل إلى الله تعالى واستغاث بصاحب الزمان عليه السلام.

فلمّا كان آخر الليل إذا هو برجل يخاطبه: يا محمد بن عيسى مالي أراك إلى هذه الحالة؟

فقال: أيها الرجل دعني فإني خرجت لأمر عظيم لا أذكره إلّا للإمام ولا أشكوه إلّا إلى من يقدر على كشفه عني.

فقال: يا محمد بن عيسى أنا صاحب الزمان فاذكر حاجتك.

فقال: إن كنت هو فأنت تعلم حاجتي.

فقال: نعم، خرجت لما دهمكم من أمر الرمانة وما كتب عليها وما أوعدكم الأمير به.

قال: فلمّا سمعت ذلك توجهت إليه وقلت له: نعم يا مولاي قد تعلم ما أصابنا وأنت إمامنا وملجؤنا.

فقال عليه السلام: يا محمد بن عيسى إن الوزير لعنه الله في داره شجرة رمان، فلمّا حملت تلك الشجرة عمد وصنع شيئاً من الطين على هيئة الرمانة وجعلها نصفين وكتب في داخل كل نصف بعض تلك الكتابة ثم وضعها على الرمانة وشدّهما عليها وهي صغيرة فأثر فيها وصارت هكذا، فإذا مضيتم غداً إلى الوالي فقل له: جئتك بالجواب ولكني لا أظهره إلّا في دار الوزير، فإذا دخلتم داره فانظر عن يمينك غرفة فاصعد أنت والوالي إليها وسيأبى الوزير فلا تقبل، واصعد معه ولا تتركه يتقدم عليك، فإذا دخلت الغرفة رأيت كوّة فيها كيس أبيض فحلّه ترى فيه تلك الطينة التي عملها لهذه

الحيلة، فضعها أمام الوالي وضع الرمانة فيها ليكشف له جليلة الحال.

وأيضاً يا محمد بن عيسى قل للوالي: لنا معجزة أخرى وهي أن هذه الرمانة ليس فيها إلّا الرماد والدخان وإن أردت صحة ذلك فأمر الوزير بكسرها، فإذا كسرها طار الرماد والدخان في وجهه ولحيته.

فلمّا سمع ذلك محمد بن عيسى من الإمام عليه السلام فرح فرحاً شديداً وقبّل ما بين يديه من الأرض وانصرف إلى أهله بالبشارة.

فلمّا أصبحوا مضوا إلى الوالي وفعل محمد بن عيسى كل ما أمره الإمام عليه السلام وظهر كل ما أخبره، فالتفت الوالي إلى محمد بن عيسى وقال له: من أخبرك بهذا؟

فقال: إمام زماننا وحجة الله علينا.

فقال: فأخبره بالأئمة واحداً بعد واحد إلى أن انتهى إلى صاحب الأمر عليه السلام.

فقال الوالي: مدّ يدك فأنا أشهد أن لا إله إلّا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأن الخليفة بعده بلا فصل أمير المؤمنين علي عليه السلام.

ثم أقرّ بالأئمة عليهم السلام إلى آخرهم وحسن إيمانه وأمر بقتل الوزير واعتذر إلى أهل البحرين وأحسن إليهم، وهذه القصة مشهورة عند أهل البحرين وقبر محمد بن عيسى عندهم معروف يزورونه ويتبركونه والحمد لله[1].

وفي البحار[2] عن السيد علي بن عبد الحميد، في كتاب سلطان المفرج عن أهل الإيمان، عند ذكر من رأى القائم عليه السلام، قال: فمن ذلك ما اشتهر وذاع، وملأ البقاع، وشهد بالعيان أبناء الزمان، وهو قصة أبي راجح الحمامي بالحلة، وقد حكى ذلك جماعة من الأعيان الأماثل، وأهل الصدق الأفاضل: منهم الشيخ الزاهد العابد المحقق شمس الدين محمد بن قارون سلمه الله تعالى، قال: كان الحاكم بالحلة شخصاً يدعى مرجان الصغير، فرفع إليه أن أبا راجح هذا يسب الصحابة، فأحضره وأمر بضربه فضرب ضرباً شديداً مهلكا على جميع بدنه حتى إنه ضرب على وجهه فسقطت ثناياه، وأخرج لسانه فجعل فيه مسلة من الحديد وخرق انفه ووضع فيه شوكة من الشعر، وشد فيها حبلاً وسلمه إلى جماعة من أصحابه، وأمرهم أن يدوروا به أزقّة الحلة، والضرب يأخذ من جميع جوانبه حتى سقط إلى الأرض، وعاين الهلاك.

فأخبر الحاكم بذلك، فأمر بقتله فقال الحاضرون: إنه شيخ كبير، وقد حصل له مايكفيه، وهو ميت لما به فاتركه، وهو يموت حتف أنفه، ولا تتقلد بدمه، وبالغوا في ذلك حتى أمر بتخليته، وقد انتفخ وجهه ولسانه، فنقله أهله في الموت، ولم يشك أحد أنه يموت من ليلته.

---

(١) البحار: ٥٢/ ١٨٠.

(٢) بحار الأنوار: ٥٢/ ٧٠ باب ١٨ ح ٥٥.

فلما كان من الغد غدا عليه الناس، فإذا هو قائم يصلي على أتم حالة، وقد عادت ثناياه التي سقطت كما كانت، واندملت جراحاته، ولم يبق لها أثر، والشجة قد زالت من وجهه، فعجب الناس من حاله، وسألوه عن أمره، فقال إني عاينت الموت، ولم يبق لي لسان أسأل الله تعالى به فكنت أسأله بقلبي واستغثت إلى سيدي ومولاي صاحب الزمان عليه السلام.

فلما جن علي الليل فإذا بالدار قد امتلأت نوراً، وإذا بمولاي صاحب الزمان قد أمرّ يده الشريفة على وجهي، وقال لي: أخرج وكدّ على عيالك فقد عافاك الله تعالى فأصبحت كما ترون.

وحكى الشيخ شمس الدين محمد بن قارون المذكور قال: وأُقسم بالله تعالى إن هذا أبو راجح كان ضعيفاً جداً ضعيف التركيب، أصفر اللون، شين الوجه مقرض اللحية، وكنت دائماً أدخل الحمام الذي هو فيه، وكنت دائماً أراه على هذه الحالة وهذا الشكل، فلما أصبحت كنت ممن دخل عليه، فرأيته، وقد اشتدت قوته وانتصبت قامته وطالت لحيته واحمر وجهه، وعاد كأنه ابن عشرين سنة، ولم يزل على ذلك حتى أدركته الوفاة، إلى آخر ما قال[١].

وفي البحار[٢] قال: ومن ذلك ما أخبرني من أثق به. وهو خبر مشهور عند أكثر أهل المشهد الشريف الغروي، سلام الله تعالى على مشرفه، مأثور، صورته: إن الدار التي هي الآن سنة سبعمائة وتسع وثمانين أنا ساكنها، كانت لرجل من أهل الخير والصلاح يدعى حسين المدلل وبه يعرف ساباط المدلل، ملاصقة جدران الحضرة الشريفة، وهو مشهور بالمشهد الشريف الغروي.

وكان الرجل له عيال وأطفال، فأصابه فالج، فمكث مدة لايقدر على القيام وإنما يرفعه عياله عند حاجته وضروراته، ومكث على ذلك مدة مديدة، فدخل على عياله وأهله بذلك شدة شديدة، واحتاجوا إلى الناس، واشتد عليهم البأس.

فلما كان سنة عشرين وسبعمائة هجرية، في ليلة من لياليها بعد ربع الليل أنبه عياله فانتبهوا في الدار، فإذا الدار والسطح قد امتلأ نوراً يأخذ بالأبصار، فقالوا: ما الخبر؟ فقال: إن الإمام عليه السلام جاءني وقال لي: قم يا حسين، فقلت: يا سيدي أتراني أقدر على القيام؟ فأخذ بيدي وأقامني، فذهب ما بي، وها أنا صحيح على أتم ما ينبغي وقال لي: هذا الساباط دربي الى زيارة جدي عليه السلام فأغلقه في كل ليلة، فقلت: سمعاً وطاعة لله ولك يامولاي فقام الرجل وخرج إلى الحضرة الشريفة الغروية وزار الإمام وحمد الله تعالى على ما حصل له من الأنعام، وصار هذا الساباط المذكور إلى الآن ينذر له عند الضرورات فلا يكاد يخيب ناذره من المراد ببركة الإمام القائم عليه السلام.

قال العالم الرباني الحاج ميرزا حسين النوري رحمه الله في كتاب جنة المأوى[٣] حدثني جماعة

(١) بحار الأنوار: ٥٢/ ٧١.
(٢) بحار الأنوار: ٥٢/ ٧٣ باب ١٨.
(٣) جنة المأوى: ٣٠٩ رقم الحكاية ٥٨.

من الأتقياء الأبرار، منهم السيد السند والحبر المعتمد العالم العامل، والفقيه النبيه الكامل المؤيد المسدد السند محمد بن العالم الأوحد السيد أحمد بن العالم الجليل، والحبر المتوحد النبيل، السيد حيدر الكاظمي أيده الله تعالى، وهو من أجلاء تلامذة المحقق الاستاذ الأعظم الأنصاري طاب ثراه، وأحد أعيان أتقياء بلد الكاظمين عليهما السلام، وملاذ الطلاب والزوار والمجاورين، وهو وإخوته وآباؤه أهل بيت جليل، معروفون في العراق بالصلاح والسداد والعلم والفضل والتقوى يعرفون ببيت السيد حيدر، جده سلمه الله تعالى قال ـ فيما كتبه إلي وحدثني به شفاهاً أيضاً ـ قال محمد بن أحمد بن حيدر الحسني الحسيني: لما كنت مجاوراً في النجف الأشرف لأجل تحصيل العلوم الدينية وذلك في حدود السنة الخامسة والسبعين بعد المأتين والألف من الهجرة النبوية كنت أسمع من جماعة أهل العلم وغيرهم من أهل الديانة، يصفون رجلاً يبيع البغل وشبهه، أنه رأى مولانا المنتظر سلام الله عليه وعلى آبائه الطاهرين فطلبت معرفة شخصه حتى عرفته فوجدته رجلاً صالحاً متديناً وكنت أحب الاجتماع معه في مكان خال، لأستفهم منه كيفية رؤية مولانا الحجة عليه السلام روحي فداه.

فصرت كثيراً ما أسلّم عليه وأشتري منه، مما يتعاطى بيعه حتى صار بيني وبينه نوع مودة كل ذلك مقدمة لتعرف خبره المرغوب في سماعه عندي، حتى اتفق لي أني توجهت إلى مسجد السهلة للاستجارة فيه، والصلاة والدعاء في مقاماته الشريفة ليلة الأربعاء، فلما وصلت إلى باب المسجد، رأيت الرجل المذكور على الباب، فاغتنمت الفرصة وكلفته المقام معي تلك الليلة، فأقام معي حتى فرغنا من العمل الموظف في مسجد السهلة، وتوجهنا إلى المسجد الأعظم مسجد الكوفة على القاعدة المتعارفة في ذلك الزمان، حيث لم يكن في مسجد السهلة معظم الإضافات الجديدة من الخدام والمساكن.

فلما وصلنا إلى المسجد الشريف، واستقر بنا المقام،وعملنا بعض الأعمال الموظفة فيه، سألته عن خبره والتمست منه أن يحدثني بالقصة تفصيلاً، فقال مامعناه: إني كنت كثيراً ما أسمع من أهل المعرفة والديانة أن من لازم عمل الإستجارة في مسجد السهلة أربعين ليلة أربعاء متوالية بنية رؤية الإمام المنتظر عليه السلام وفق لرؤيته، وأن ذلك قد جرب مراراً فاشتاقت نفسي إلى ذلك، ونويت ملازمة عمل الإستجارة في كل ليلة أربعاء ولم يمنعني من ذلك شدة حرّ ولا برد ولا مطر ولا غير ذلك حتى مضى لي مايقرب من مدة سنة وأنا ملازم لعمل الإستجارة، والمبيت في مسجد الكوفة على القاعدة المتعارفة.

ثم إني خرجت عشية يوم الثلاثاء ماشياً على عادتي، وكان الزمان شتاء و كانت تلك العشية مظلمة جداً لتراكم الغيوم مع قليل مطر، فتوجهت إلى المسجد وأنا مطمئن بمجيء الناس على العادة المستمرة، حتى وصلت إلى المسجد وقد غربت الشمس، واشتد الظلام وكثر الرعد والبرق، فاشتد بي الخوف، وأخذني الرعب من الوحدة، لأني لم أصادف في المسجد الشريف أحداً أصلاً، حتى

إن الخادم المقرر للمجيء ليلة الأربعاء لم يجيء تلك الليلة، فاستوحشت لذلك للغاية، ثم قلت في نفسي ينبغي أن أصلي المغرب، وأعمل عمل الإستجارة عجالة وأمضي إلى مسجد الكوفة.

فصبرت نفسي، وقمت إلى صلاة المغرب، فصليتها ثم توجهت لعمل الإستجارة وصلاتها ودعائها، وكنت أحفظه فبينما أنا في صلاة الاستجارة إذ حانت مني التفاتة إلى المقام الشريف المعروف بمقام صاحب الزمان عليه السلام وهو في قبلة مكان مصلاي فرأيت فيه ضياء كاملاً، وسمعت فيه قراءة مصلٍّ فطابت نفسي، وحصل لي كمال الأمن والاطمئنان، وظننت أن في المقام الشريف بعض الزوار، وأنا لم أطلع عليهم وقت قدومي المسجد، فأكملت عمل الإستجارة وأنا مطمئن القلب.

ثم توجهت نحو المقام الشريف ودخلته فرأيت فيه ضياء عظيماً لكني لم أرَ بعيني سراجاً، ولكني في غفلة عن التفكر في ذلك ورأيت فيه سيداً جليلاً مهاباً بصورة أهل العلم، وهو قائم يصلي فارتاحت نفسي إليه، وأنا أظن أنه من الزوار الغرباء، لأني تأملته في الجملة فعلمت أنه من سكنة النجف الأشرف.

فشرعت في زيارة مولانا الحجة سلام الله عليه عملاً بوظيفة المقام، وصليت صلاة الزيارة فلما فرغت أردت أن أكلمه في المضي إلى مسجد الكوفة، فهبته وأكبرته، وأنا أنظر الى خارج المقام فأرى شدة الظلام وأسمع صوت الرعد والمطر، فالتفت إلي بوجهه الكريم برأفة وابتسام، وقال لي: تحب أن تمضي إلى مسجد الكوفة، فقلت نعم ياسيدنا، عادتنا أهل النجف إذا تشرفنا بعمل هذا المسجد نمضي إلى مسجد الكوفة ونبيت فيه لأن فيه مكاناً وخداماً وماء.

فقام وقال قم بنا نمضي إلى مسجد الكوفة، فخرجت معه وأنا مسرور به وبحسن صحبته، فمشينا في ضياء وحسن هواء، وأرض يابسة، لاتعلق بالرجل، وأنا غافل عن حال المطر والظلام الذي كنت أراه حتى وصلنا إلى باب المسجد وهو روحي فداه معي وأنا في غاية السرور والأمن بصحبته، ولم أرَ ظلاماً ولا مطراً.

فطرقت باب الخارجة عن المسجد وكانت مغلقة، فأجابني الخادم من الطارق؟ فقلت: افتح الباب فقال: من أين أقبلت في هذه الظلمة والمطر الشديد؟ فقلت من مسجد السهلة، فلما فتح الخادم الباب، التفتّ إلى ذلك السيد الجليل فلم أره، وإذا بالدنيا مظلمة للغاية وأصابني المطر فجعلت أنادي: ياسيدنا يامولانا تفضل فقد فتحت الباب ورجعت إلى وراثي، أتفحص عنه وأنادي فلم أرَ أحداً أصلاً وأضر بي الهواء والمطر والبرد في ذلك الزمان القليل، فدخلت المسجد، وانتبهت من غفلتي وكأني كنت نائماً فاستيقظت، وجعلت ألوم نفسي على عدم التنبه لما كنت أرى من الآيات الباهرة وأتذكر ما شاهدته وأنا غافل من كراماته، من الضياء العظيم في المقام الشريف، مع أني لم أرَ سراجاً، ولو كان في ذلك المقام عشرون سراجاً لما وفى بذلك الضياء وذكرت أن ذلك السيد الجليل سماني باسمي، مع أني لم أعرفه ولم أره قبل ذلك.

وتذكرت أني لما كنت في المقام كنت أنظر إلى فضاء المسجد فأرى الظلام الشديد وأسمع صوت المطر والرعد، واني لما خرجت من المقام مصاحباً له سلام الله عليه كنت أمشي في ضياء، بحيث أرى موضع قدمي والأرض يابسة والهواء عذب، حتى وصلنا إلى باب المسجد، ومنذ فارقني شاهدت الظلمة والمطر وصعوبة الهواء، إلى غير ذلك، من الأمور العجيبة التي أفادتني اليقين بأنه الحجة صاحب الزمان الذي كنت أتمنى من فضل الله تعالى التشرف برؤيته، وتحملت مشاق عمل الإستجارة عند قوة الحر والبرد لمطالعة حضرته سلام الله عليه، فشكرت الله تعالى شأنه والحمد لله، إنتهى كلامه رفع مقامه[١].

ذكر الدجّال وبعض أخباره وحالاته

قال في إلزام الناصب: في الدمعة الساكبة عن مشكاة المصابيح عن أبي بكرة: قال رسول الله ﷺ: يمكث أبوا الدجّال ثلاثين عاماً لا يولد لهما ولد، ثمّ يولد لهما غلام أعور أخرس ـ أي عظيم السن ـ وأقلّه منفعة ـ تنام عيناه ولا ينام قلبه، ثمّ نعت لنا رسول الله أبويه فقال: أبوه طويل ضرب اللحم[٢]، كأنّ أنفه منقار، وأمّه امرأة فرضاخية[٣] طويلة اليدين، فقال أبو بكرة: فسمعنا بمولود في اليهود بالمدينة فذهبت أنا والزبير بن العوّام حتّى دخلنا على أبويه، فإذا نعت رسول الله ﷺ فيهما، فقلنا: هل لكما ولد؟ فقالا: مكثنا ثلاثين عاماً لا يولد لنا ولد ثمّ ولد لنا غلام أعور أخرس وأقلّه منفعة، تنام عيناه ولا ينام قلبه. قال: فخرجنا من عندهما فإذا هو منجدل في الشمس في قطيفة وله همهمة فكشف عن رأسه فقال: ما قلتما؟ قلنا: وهل سمعت ما قلنا؟ قال: نعم تنام عيناي ولا ينام قلبي[٤].

في الكافي عن ابن عمر: إنّ رسول الله ﷺ صلّى ذات يوم بأصحابه الفجر، ثمّ قام مع أصحابه حتّى أتى باب دار بالمدينة، فطرق الباب فخرجت إليه إمرأة فقالت: ما تريد يا أبا القاسم؟ فقال رسول الله ﷺ: يا أمّ عبد الله إستأذني لي على عبد الله، فقالت: يا أبا القاسم، وما تصنع بعبد الله فوالله إنّه لمجهود[٥] في عقله، يحدث في ثوبه، وإنّه ليراودني على الأمر العظيم. فقال: إستأذني لي عليه، فقالت: أعلى ذمتك؟ قال: نعم. قالت: أدخل فدخل فإذا هو في قطيفة يهينم[٦] فيها.

---

(١) البحار: ٥٣/ ٣١٢.
(٢) ضرب اللحم: خفيف اللحم المسترق كما في النهاية.
(٣) الفرضاخية: الضخمة العظيمة.
(٤) مصابيح البغوي: ٣/ ٥١٤ ح٤٢٥٧ والمصنف لابن أبي شيبة: ٨/ ٦٥٢ ح٢٧.
(٥) المجهود: المضروب.
(٦) الهينمة: الصوت الخفي.

فقالت أُمّه: اسكت واجلس، هذا محمّد أتاك، فسكت، فقال النبي ﷺ: ما لها لعنها الله، لو تركتني لأخبرتكم أهو هو، ثمّ قال النبي ﷺ: ما ترى؟

قال: أرى حقّاً وباطلاً وأرى عرشاً على الماء، فقال: إشْهَدْ أن لا إله إلّا الله وأني رسول الله، فقال: بل تشهد أن لا إله إلّا الله وأنّي رسول الله، فما جعلك الله بذلك أحقّ منّي. فلمّا كان في اليوم الثاني صلّى بأصحابه الفجر ثمّ نهض فنهضوا معه حتّى طرق الباب، فقالت أُمّه: أُدخل فدخل فإذا هو في نخلة يفرد فيها، فقالت له أُمّه: اسكت وانزل هذا محمّد قد أتاك، فسكت، فقال النبي ﷺ: ما لها لعنها الله لو تركتني لأخبرتكم أهو هو، فلمّا كان في اليوم الثالث صلّى بأصحابه الفجر، ثمّ نهض فنهضوا معه حتّى أتى ذلك المكان فإذا هو في غنم ينعق بها، فقالت له أُمّه: اسكت واجلس هذا محمّد قد أتاك، وقد كانت نزلت في ذلك اليوم آيات من سورة الدخان، فقرأها لهم النبيّ ﷺ في صلاة الغداة ثمّ قال ﷺ: اشْهَدْ أن لا إله إلّا الله وأنّي رسول الله فقال: بل تشهد أن لا إله إلّا الله وأنّي رسول الله، وما جعلك الله بذلك أحقّ منّي، فقال النبي ﷺ: إنّي قد خبّأت لك خبيئاً، فقال: الدخ الدخ، فقال النبي ﷺ: إخسأ فإنّك لن تعدو أجلك ولن تبلغ أملك ولن تنال إلّا ما قدّر لك، ثمّ قال لأصحابه: أيّها الناس ما بعث الله نبيّاً إلّا وقد أنذر قومه الدجّال، وإنّ الله عزّ وجلّ ادخره إلى يومكم هذا، فمهما تشابه عليكم من أمره فإنّ ربّكم ليس بأعور، إنّه يخرج على حمار، عرض ما بين أذنيه ميل، يخرج ومعه جنّة ونار وجبل من خبز ونهر من ماء، أكثر أتباعه اليهود والنساء والأعراب، يدخل آفاق الأرض كلّها إلّا مكة وبيتها، ولا المدينة ولا أبنيتها[1].

قال الشيخ الحائري: الهينمة صوت خفي. أهو أهو: أي أما تقولون ألوهية إله أم لا. أرى عرشاً على الماء: أي عرش إبليس على البحر. قد خبّأت لك خبيئاً: أي أضمرت لك شيئاً فأخبرني.

الدُخ: بالضم والفتح الدخان أراد بذلك ﴿يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾[2].

وفي عمدة ابن بطريق: إنطلق عمر مع رسول الله ﷺ في رهط إلى ابن صياد حتّى وجده يلعب مع الصبيان عند أطم[3] بني مغالة، وقد قارب ابن صياد يومئذ الحلم فلم يشعر حتّى ضرب رسول الله ﷺ على ظهره بيده، ثمّ قال رسول الله ﷺ لابن صياد: إشْهَد أنّي رسول الله، فنظر إليه ابن صياد قال: أشهدُ أنك رسول الأُميين، فقال ابن صياد لرسول الله: إشهد أني لرسول الله، فقال: آمنت بالله وبرسوله، ثمّ قال له رسول الله ﷺ: ماذا ترى؟ قال ابن صياد: يأتيني صادق وكاذب، فقال رسول الله: خلط عليك الأمر، ثمّ قال له رسول الله: إنّي خبأت لك خبيئاً فقال ابن الصياد: هو الدخ، فقال له رسول الله: اخسأ فلن تعدو قدرك، فقال عمر بن الخطّاب: ذرني يا رسول الله

(١) الخرائج والجرائح: ٣/ ١١٤١.
(٢) سورة الدخان، الآية: ١٠.
(٣) الأطم: الحصن كما في غريب الحديث: ٢/ ٧٣.

أضرب عنقه؟ فقال رسول الله: إن يكن هو فلن تُسلَّط عليه، وإن لم يكن هو فلا خير لك في قتله[١].

وفيه: انطلق رسول الله ﷺ بعد ذلك وأُبي بن كعب إلى النخلة التي فيها ابن صياد حتّى إذا دخل رسول الله طفق يتقي بجذوع النخل، وهو يحتال أن يسمع من ابن صياد شيئاً قبل أن يراه ابن صياد، فرآه رسول الله وهو مضطجع على فراشه في قطيفة له فيها زمزمة، فرأت أُمّ ابن صياد رسول الله وهو يتّقي بجذوع النخل، فقالت لابن صياد: يا صاف ـ وهو إسم ابن صياد ـ هذا محمد، فثار ابن صياد فقال رسول الله: لو تَرَكَتْهُ بان، فقام رسول الله في الناس فأثنى على الله تعالى بما هو أهله ثمّ ذكر الدجّال فقال: لُانذركموه، وما من نبي إلّا وقد أنذر قومه، لقد أنذر نوح قومه، ولكن أقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه تعلّموا أنّه أعور وإنّ الله ليس بأعور[٢].

وفيه إنّ رسول الله ﷺ كان حذّر الناس الدجّال أنه مكتوب بين عينيه: كافر، يقرأه كلّ من كره عمله، أو يقرأه كلّ مؤمن. وقال: هلموا إنّه لن يرى أحد منكم ربّه حتّى يموت، وابن صياد هو الدجّال[٣].

وفيه إنّ جابر بن عبد الله يحلف بالله أنّ ابن صياد هو الدجّال. فقيل: تحلف بالله! قال: سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبي ﷺ فلم ينكره النبي ﷺ[٤].

(في البيان) روي عن عامر بن شراحيل الشعبي: شعب شمذان دخل على فاطمة بنت قيس أُخت الضحّاك بن قيس وكانت من المهاجرات الأول فقال: حدّثيني حديثاً سمعته عن رسول الله لا يسند إلى أحد غيره؟ فقالت: لئن شئت لأفعلن. فقال لها: أجل حدّثيني. فقالت: نكحت ابن المغيرة، وكان من خيار شباب قريش يومئذ فأصيب في أوّل الجهاد مع رسول الله، ولما تأيّمتُ[٥] خطبني عبد الرَّحْمن بن عوف في نفر من أصحاب محمد، وخطبني رسول الله على مولاه أُسامة بن زيد وكنت حُدثت أن رسول الله ﷺ قال: من أحبّني فليحبّ أُسامة، فلمّا كلّمني رسول الله ﷺ قلت: أمري بيدك فأنكحني من شئت. فقال: انتقلي إلى بيت أُمّ شريك، وأُمّ شريك إمرأة غنية عظيمة النفقة في سبيل الله تنزل عليها الضيفان، فقلت: سأفعل، قال: لا تفعلي إنّ أُمّ شريك كثيرة الضيفان فإنّي أكره أن يسقط عنك خمارك، وينكشف الثوب عن ساقيك فيرى القوم منك بعض ما تكرهين، ولكن انتقلي إلى ابن عمّك عبد الله بن عمرو بن أُم مكتوم، وهو رجل من بني فهر قريش وهو من البطن الذي هي منه، فانتقلتُ إليه فلما انقضت عدّتي سمعت نداء المنادي، منادي رسول الله ينادي: الصلاة جامعة فخرجت إلى المسجد فصلّيت مع رسول الله، فكنت في الصفّ الذي يلي ظهور القوم.

فلمّا فرغ رسول الله من صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال: ليلزم كلّ إنسان مصلّاه ثمّ

---

(١) العمدة: ٤٤٠ بتفاوت وكمال الدين: ٥٢٨.
(٢) كتاب الفتن لنعيم: ٣١٧، العمدة: ٤٤١.
(٣) العمدة: ٤٤١ ح٩٢٥.
(٤) المصدر السابق.
(٥) تأيمت: أصبحت من الأيامى.

قال: هل تدرون لِمَ جمعتكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. فقال: إنّي والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتكم لأنّ تميماً كان رجلاً نصرانياً فجاء فبايع وأسلم، وحدّثني حديثاً وافق الذي أُحدّثكم عن مسيح الدجال، حدّثني أنّه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهراً في البحر ثم أرفأوا إلى جزيرة في البحر حين مغرب الشمس، فجلسوا في ما يقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة، أهلب كثير الشعر لا يدرون ما قُبله من دُبره لكثرة الشعر فقالوا: ويلك من أنت؟ قالت: أنا الجسّاسة. قالوا: وما الجسّاسة؟ قالت: أيّها القوم إنطلقوا إلى هذا الرجل في الدير فإنّه إلى خبركم بالأشواق. قال: سمّت لنا رجلاً فزعنا منها أن تكون شيطانة.

قال: إنطلقنا سريعاً حتّى دخلنا الدير فإذا أعظم إنسان ما رأيناه قط خلقاً وأشدّه وثاقاً، مجموعة يداه إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد قلنا: ويلك ما أنت؟ قال: قدرتم على خبري فأخبروني ما أنتم؟ قلنا: نحن أُناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم فلعب بنا الموج شهراً ثمّ أرفأنا إلى جزيرتك هذه فجلسنا في أقربها فدخلنا الجزيرة فلقينا دابة أهلب كثيرة الشعر لا يدرى ما قُبله من دُبره من كثرة الشعر فقلنا: ويلك ما أنت؟ قالت: أنا الجسّاسة.

قلنا: ما الجسّاسة؟ قالت: إعمدوا إلى هذا الرجل في الدير فإنّه إلى خبركم بالأشواق. فأقبلنا إليك سراعاً وفزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة. فقال: أخبروني عن هزبيسان؟ قلنا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: أسألكم عن نخلها هل يثمر؟ فقلنا له: نعم، فقال: أما إنّه يوشك أن لا يثمر، قال: أخبرونا عن بحيرة طبرية. قلنا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: هل فيها ماء؟ قالوا: هي كثيرة الماء. قال: أما إنّ ماءها يوشك أن يذهب. قال: أخبروني عن عين زعز؟ قلنا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: هل في العين ماء؟ وهل يزرع أهلها بماء العين؟ قلنا له: نعم هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها. قال: أخبروني عن نبي الأميين ما فعل؟ قالوا: قد خرج مهاجراً من مكّة ونزل يثرب. قال: أقاتله العرب؟ قلنا: نعم. قال: كيف صنع بهم؟ قال: فأخبرناه أنّه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه. قال لهم: قد كان ذاك؟ قلنا: نعم. قال: أما إنّ ذاك خير لهم أن يطيعوه وإنّي أُخبركم عنّي: إنّي أنا المسيح الدجّال، وإنّي أُوشك أن يؤذن لي في الخروج فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلّا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرّمتان عَلَي كلتاهما، كلّما أردت أن أدخل واحدة ـ أو واحداً ـ منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتاً يصدّني عنها، وإنّ على كلّ نقب منها ملائكة يحرسونها.

قالت: قال رسول الله ﷺ وطعن بمخصرته في المنبر: هذه طيبة، هذه طيبة، هذه طيبة يعني المدينة. ألا هل كنت حدثتكم ذلك؟ فقال الناس: نعم، [قال:] فإنّه أعجبني حديث تميم إنّه وافق الذي كنت أُحدّثكم عنه وعن مكة والمدينة، ألا إنّه في بحر الشام أو بحر اليمن، لا بل من قِبَل المشرق، ما هو من قِبَل المشرق، ما هو من المشرق ما هو، وأومى بيده.

قالت: فحفظت هذا من رسول الله ﷺ[١].

خطبة البيان

قال في إلزام الناصب: حدّثنا محمّد بن أحمد الأنباري قال: حدّثنا محمد بن أحمد الجرجاني قاضي الري قال: حدّثنا طوق بن مالك عن أبيه عن جدّه عن عبد الله بن مسعود رفعه إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام: لمّا تولّى الخلافة بعد الثلاثة أتى إلى البصرة فرقي جامعها وخطب الناس خطبة تذهل منها العقول وتقشعر منها الجلود، فلمّا سمعوا منه ذلك أكثروا البكاء والنحيب وعلا الصراخ، قال: وكان رسول الله ﷺ قد أسرّ إليه السرّ الخفي الذي بينه وبين الله عزّ وجلّ فلأجل ذلك انتقل النور الذي كان في وجه رسول الله ﷺ إلى وجه علي بن أبي طالب عليه السلام قال: ومات النبي ﷺ في مرضه الذي أوصى فيه لعلي أمير المؤمنين عليه السلام وكان قد أوصى أمير المؤمنين عليه السلام أن يخطب الناس خطبة البيان فيها علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة قال: فأقام أمير المؤمنين عليه السلام بعد موت النبي ﷺ صابراً على ظلم الأمّة إلى أن قرب أجله وحان وصاية النبي ﷺ بالخطبة التي تسمّى خطبة البيان فقام أمير المؤمنين عليه السلام بالبصرة ورقي المنبر وهي آخر خطبة خطبها فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي ﷺ فقال: أيّها الناس أنا وحبيبي محمّد ﷺ كهاتين وأشار بسبابته والوسطى ولولا آية في كتاب الله لنبأتكم بما في السماوات والأرض وما في قعر هذا فما يخفى عليَّ منه شيء ولا تعزب كلمة منه وما أُوحي إليّ بل هو علم علمنيه رسول الله ﷺ، لقد أسرّ لي ألف مسألة في كلّ مسألة ألف باب وفي كلّ باب ألف نوع، فاسألوني قبل أن تفقدوني، إسألوني عمّا دون العرش أخبركم ولولا أن يقول قائلكم: إنّ علي بن أبي طالب عليه السلام ساحر كما قيل في ابن عمّي، لأخبرتكم بمواضع أحلامكم وبما في غوامض الخزائن (المسائل) ولأخبرتكم بما في قرار الأرض[٢]. وهذه هي خطبته التي خطب وهي خطبة البيان:

«بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله بديع السماوات وفاطرها وساطح المدحيات وقادرها ومؤيّد الجبال وساغرها[٣] ومفجّر العيون وباقرها ومرسل الرياح وزاجرها وناهي القواصف وآمرها ومزين السماء وزاهرها ومدبّر الأفلاك ومسيّرها ومظهر البدور وناثرها ومسخّر السحاب وماطرها ومقسّم المنازل ومقدّرها ومدلج الحنادس[٤] وعاكرها ومحدث الأجسام وقاهرها ومنشئ السحاب

(١) سنن أبي داود: ٢/ ٣٢٠ ح٤٣٢٧ وكنز العمال: ١٤/ ٢٩١ ح٣٨٧٤١.

(٢) بتفاوت في الأمان: ٦٨، ومن لا يحضره الفقيه باختصار: ٤/ ١٧٥ ح٥٤٠٢.

(٣) السغر: النفي (لسان العرب: ٤/ ٧٤٠) وفي المصدر: قافرها.

(٤) الحنادس: الليالي المظلمة.

ومسخّرها ومكوّر الدهور ومكرّرها ومورد الأُمور ومصدّرها وضامن الأرزاق ومدبّرها ومنشئ الرفات[١] ومنشرها. أحمده على آلائه وتوافرها وأشكره على نعمائه وتواترها وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له شهادة يؤدّي الإسلام ذاكرها ويؤمن من العذاب يوم الحساب ذاخرها، وأشهد أنّ محمّداً عبده الخاتم لما سبق من الرسالة وفاخرها ورسوله الفاتح لما استقبل من الدعوة وناشرها أرسله إلى أُمّة قد شغل بعبادة الأوثان سائرها[٢] واغتلطس بضلالة دعاة الصلبان ماهرها وفخر بعمل الشيطان فاخرها وهداها عن لسان قول العصيان طائرها وألمّ بزخرف الجهالات والضلالات سوء ماكرها فأبلغ رسول الله في النصيحة وساحرها ومحا بالقرآن دعوة الشيطان ودامرها وأرغم معاطِس[٣] جهال العرب وأكابرها حتّى أصبحت دعوته بالحقّ ينطق ثامرها[٤] واستقامت به دعوة العليا وطابت عناصرها، أيّها الناس سار المثل وحقّق العمل وكثر الوجل وقرب الأجل ودنا الرحيل ولم يبق من عمري إلّا القليل فاسألوني قبل أن تفقدوني.

أيّها الناس أنا المخبر عن الكائنات أنا مبين الآيات أنا سفينة النجاة أنا سرّ الخفيّات أنا صاحب البيّنات أنا مفيض الفرات أنا معرب التوراة أنا المؤلّف للشتات أنا مظهر المعجزات أنا مكلّم الأموات أنا مفرّج الكربات أنا محلّل المشكلات أنا مُزيل الشبهات أنا ضيغم الغزوات أنا مزيل المهمّات أنا آية المختار أنا حقيقة الأسرار أنا الظاهر علي حيدر الكرّار أنا الوارث علم المختار أنا مبيد الكفّار أنا أبو الأئمّة الأطهار أنا قمر السرطان[٥] أنا شعر الزبرقان[٦] أنا أسد الشرة[٧] أنا سعد الزهرة أنا مشتري الكواكب أنا زحل الثواقب أنا عين الشرطين أنا عنق السبطين أنا حمل الإكليل أنا عطارد التعطيل أنا قوس العراك أنا فرقد السماك[٨] أنا مريخ الفرقان أنا عيون الميزان أنا ذخيرة الشكور أنا مصحّح[٩] الزبور أنا مؤوّل التأويل أنا مصحف الإنجيل أنا فصل الخطاب أنا أُمّ الكتاب أنا منجد البررة أنا صاحب البقرة أنا مثقل الميزان أنا صفوة آل عمران أنا علم الأعلام وأنا جملة الأنعام أنا خامس أهل الكساء أنا تبيان النساء أنا صاحب الأعراف أنا مبيد الأسلاف أنا مدير الكرم أنا توبة[١٠] الندم أنا الصاد والميم أنا سرّ إبراهيم أنا محكم الرعد أنا سعادة

---

(١) الرفات: العظام البالية المتفرّقة.
(٢) في المصدر: شاعرها.
(٣) المعِس: الأنف (كتاب العين: ١/ ٣١٩).
(٤) الثامر: كل شيء خرج ثمره (لسان العرب: ٤/ ٢١٤).
(٥) البرج المعروف.
(٦) الزبرقان: ليلة خمس عشرة ليلة البدر (كتاب العين: ٥/ ٢٥٥).
(٧) الشرة: النشاط والرغبة ومنه الحديث: لكل عابد شرة (النهاية: ٢/ ٤٥٨).
(٨) السماك الأعزل وهو الكوكب في برج الميزان وطلوعه يكون في الصبح لخمس يخلون من تشرين الأول (مجمع البحرين: ٢/ ٤٢١).
(٩) في نسخة: مفصح.
(١٠) في نسخة: تابوت.

الجد أنا علانية المعبود أنا مستنبط هود أنا نحلة الخليل أنا آية بني إسرائيل أنا مخاطب الكهف أنا محبوب الصحف أنا الطريق الأقوم أنا موضح مريم أنا السورة لمن تلاها أنا تذكرة آل طه أنا ولي الأصفياء أنا الظاهر مع الأنبياء أنا مكرّر الفرقان أنا آلاء الرحمن أنا محكم الطواسين أنا إمام آل ياسين أنا حاء الحواميم أنا قسم الم أنا سائق الزمر أنا آية القمر أنا راقب المرصاد أنا ترجمة صاد أنا صاحب الطور أنا باطن السرور أنا عتيد قاف أنا قارع الأحقاف أنا مرتّب الصافات أنا ساهم الذاريات أنا سورة الواقعة أنا العاديات والقارعة أنا نون والقلم أنا مصباح الظلم أنا مؤوّل القرآن أنا مبيّن البيان أنا صاحب الأديان أنا ساقي العطشان أنا عقد الإيمان أنا قسيم الجنان أنا كيوان الإمكان أنا تبيان الإمتحان أنا الأمان من النيران أنا حجّة الله على الإنس والجان أنا أبو الأئمّة الأطهار أنا أبو المهدي القائم في آخر الزمان قال: فقام إليه مالك الأشتر فقال: متى يقوم هذا القائم من ولدك يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام: إذا زهق الزاهق، وخفت الحقائق ولحق اللاحق وثقلت الظهور وتقاربت الأمور وحجب النشور وأرغم المالك وسلك السالك ودهش العدد وهاجت الوساوس وغيطل[١] العساعس[٢] وماجت الأمواج وضعف الحاج واشتد الغرام وازدلف الخصام واختلفت العرب واشتد الطلب ونكص الهرب وطلبت الديون وذرفت العيون وأُغبن المغبون وشاط النشاط وحاط الهباط وعجز المطاع وأظلم الشعاع وصمّت الأسماع وذهب العفاف وسجسج الإنصاف واستحوذ الشيطان وعظم العصيان وحكمت السوان وفدحت الحوادث ونفثت النوافث وهجم الوابث واختلفت الأهواء وعظمت البلوى واشتدّت الشكوى واستمرّت الدعوى وقرض القارض ولمض اللّامض وتلاحم الشداد ونقل الملحاد وعجت الفلاة وخجعج الولاة ونضل[٣] البارخ وعمل الناسخ وزلزلت الأرض وعطل الفرض وكبتت الأمانة وبدت الخيانة وخشيت الصيانة واشتد الغيض وأراع الفيض وقاموا الأدعياء وقعدوا الأولياء وخبثت الأغنياء ونالوا الأشقياء ومالت الجبال وأشكل الإشكال وشيع الكربال[٤] ومنع الكمال وساهم المستحيح ومع الفليح وكفكف الترويح وخدخد البلوع وتكلكل الهلوع وفدفد المذعور وندند الديجور ونكس المنشور وعبس العبوس وكسكس الهموس وأجلب الناموس ودعدع[٥] الشقيق وجرثم الأنيق ونور الأفيق[٦] وأذاد الذائد وراد الرائد وجد الجدود ومدّ المدود وكد الكدود وحدّ الحدود ونطل الطليل[٧] وعلعل العليل وفضل الفضيل وشتّت الشتات وشمتت الشمات وكد الهرم وقضم القضم وسدم السدم وبال الزاهب وذاب الذائب

---

(١) الغيطل: شجر ملتف، والغيطلة أصوات القوم والغيطلة اسم الظلام وتراكمه (كتاب العين: ٤/ ٣٨٦).

(٢) من العس من يسعى في الليل (كتاب العين: ١/ ٧٤).

(٣) أي فضله في مراماة فغلبه.

(٤) ما تكربل به الحنطة.

(٥) ملأ.

(٦) الأفيق: بين جوران والغور وهو الأردن (تاج العروس: ٦/ ١٧٩) وقيل الجلد الذي لم يدبغ.

(٧) الطليل: الحصير.

ونجم ثاقب وورور القرآن واحمر الدبران[١] وسدس الشيطان وربع الزبرقان وثلث الحمل وساهم زحل وأقل العرا[٢] والزخار[٣] وأنبت الأقدار وكملت العشرة وسدس الزهرة وغرمت الغمرة[٤] وطهرت الأفاطس وتوهم الكساكس وتقدّمتهم النفائس فيكدحون الجرائر ويملكون الجزائر ويحدثون كيسان ويخربون خراسان ويصرفون الحلسان ويهدمون الحصون ويظهرون المصون ويقتطفون الغصون ويفتحون العراق ويحجمون الشقاق بدم يراق فعند ذلك ترقّبوا خروج صاحب الزمان.

ثمّ إنّه جلس على أعلى مرقاة من المنبر وقال: آه ثمّ آه لتعريض الشفاه وذبول الأفواه، قال ﷺ فالتفت يميناً وشمالاً ونظر إلى بطون العرب وساداتهم ووجوه أهل الكوفة وكبار القبائل بين يديه وهم صموت كأنّ على رؤوسهم الطير فتنفّس الصعداء وأنّ كمداً وتململ حزيناً وسكت هنيهة فقام إليه سويد بن نوفل وهو كالمستهزئ وهو من سادات الخوارج فقال: يا أمير المؤمنين أأنت حاضر ماذكرت وعالم بما أخبرت؟ قال: فالتفت إليه الإمام ﷺورمقه بعينه رمقة الغضب فصاح سويد بن نوفل صيحة عظيمة من عظم نازلة نزلت به فمات من وقته وساعته فأخرجوه من المسجد وقد تقطّع إرباً إرباً فقال ﷺ: أبمثلي يستهزئ المستهزئون أم عليَّ يتعرّض المتعرّضون؟ أوَيليق لمثلي أن يتكلّم بما لا يعلم ويدّعي ما ليس له بحق، هلك والله المبطلون، وأيم الله لو شئت ما تركت عليها من كافر بالله ولا منافق برسوله ولا مكذّب بوصيّه وإنّما أشكو بثّي وحزني إلى الله وأعلم من الله مالا تعلمون.

قال: فقام إليه صعصعة بن صوحان وميثم وإبراهيم بن مالك الأشتر وعمر بن صالح فقالوا: يا أمير المؤمنين قل لنا بما يجري في آخر الزمان فإنّ قولك يُحيي قلوبنا ويزيد في إيماننا. فقال: حبّاً وكرامة، ثمّ نهض ﷺ قائماً وخطب خطبة بليغة تشوّق إلى الجنّة ونعيمها وتحذّر من النار وجحيمها، ثمّ قال ﷺ: أيّها الناس إنّي سمعت أخي رسول الله ﷺ يقول: تجتمع في أمّتي مائة خصلة لم تجتمع في غيرها فقامت العلماء والفضلاء يقبّلون بواطن قدميه وقالوا: يا أمير المؤمنين نُقسم عليك بابن عمّك رسول الله ﷺ أن تبيّن لنا ما يجري في طول الزمان بكلام يفهمه العاقل والجاهل قال: ثمّ إنّه حمد الله وأثنى عليه وذكر النبي ﷺ فصلّى عليه وقال: أنا مخبركم بما يجري من بعد موتي وبما يكون إلى خروج صاحب الزمان القائم بالأمر من ذريّة ولدي الحسين وإلى ما يكون في آخر الزمان حتّى تكونوا على حقيقة من البيان فقالوا: متى يكون ذلك يا أمير المؤمنين؟ فقال ﷺ: إذا وقع الموت في الفقهاء وضيّعت أمّة محمّد المصطفى الصلاة واتّبعوا الشهوات وقلّت الأمانات وكثرت الخيانات وشربوا القهوات واستشعروا شتم الآباء والأمّهات ورفعت الصلاة من

---

(١) اسم نجم.
(٢) نوع من الشجر (كتاب العين: ١/ ٨٦).
(٣) كثير الماء.
(٤) الماء الكثير كما في النهاية: ٣/ ٣٨٤، والغمرة الشدة كما في اللسان.

المساجد بالخصومات وجعلوها مجالس الطعامات وأكثروا من السيّئات وقلّلوا من الحسنات وعوصرت السماوات فحينئذ تكون السنة كالشهر والشهر كالأسبوع والأسبوع كاليوم واليوم كالساعة ويكون المطر قيظاً والولد غيضاً ويكون أهل ذلك الزمان لهم وجوه جميلة وضمائر رديّة من رآهم أعجبوه ومن عاملهم ظلموه، وجوههم وجوه الآدميين وقلوبهم قلوب الشياطين فهم أمرّ من الصبر وأنتن من الجيفة وأنجس من الكلب وأروغ من الثعلب وأطمع من الأشعب وألزق من الجرب لا يتناهون عن منكر فعلوه إن حدّثتهم كذبوك وإن أمنتهم خانوك وإن ولّيت عنهم اغتابوك وإن كان لك مال حسدوك وإن بخلت عنهم بغضوك وإن وضعتهم شتموك، سمّاعون للكذب أكّالون للسحت، يستحلّون الزنا والخمر والمقالات والطرب والغناء، والفقير بينهم ذليل حقير والمؤمن ضعيف صغير والعالم عندهم وضيع والفاسق عندهم مكرم والظالم عندهم معظّم والضعيف عندهم هالك والقويّ عندهم مالك لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر، الغنى عندهم دولة والأمانة مغنمة والزكاة مغرمة ويطيع الرجل زوجته ويعصي والديه ويجفوهما ويسعى في هلاك أخيه وترفع أصوات الفجّار ويحبّون الفساد والغناء والزنا ويتعاملون بالسحت والربا ويعار على العلماء ويكثر ما بينهم سفك الدماء، وقضاتهم يقبلون الرشوة وتتزوّج الإمرأة بالإمرأة وتزفّ كما تزفّ العروس إلى زوجها وتظهر دولة الصبيان في كلّ مكان ويستحلّ الفتيان المغاني وشرب الخمر وتكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء وتركب السروج الفروج، فتكون الإمرأة مستولية على زوجها في جميع الأشياء؛ وتحجّ الناس ثلاثة وجوه: الأغنياء للنزهة والأوساط للتجارة والفقراء للمسألة وتبطل الأحكام وتحبط الإسلام وتظهر دولة الأشرار ويحلّ الظلم في جميع الأمصار فعند ذلك يكذب التاجر في تجارته والصائغ في صياغته وصاحب كلّ صنعة في صناعته فتقلّ المكاسب وتضيق المطالب وتختلف المذاهب ويكثر الفساد ويقلّ الرشاد فعندها تسودّ الضمائر ويحكم عليهم سلطان جائر وكلامهم أمرّ من الصبر وقلوبهم أنتن من الجيفة، فإذا كان كذلك ماتت العلماء وفسدت القلوب وكثرت الذنوب وتهجر المصاحف وتخرب المساجد وتطول الآمال وتقلّ الأعمال وتبنى الأسوار في البلدان مخصوصة لوقع العظائم النازلات فعندها لو صلّى أحدهم يومه وليلته فلا يكتب له منها شيء ولا تقبل صلاته لأنّ نيّته وهو قائم يصلّي يفكّر في نفسه كيف يظلم الناس وكيف يحتال على المسلمين ويطلبون الرئاسة للتفاخر والمظالم وتضيق على مساجدهم الأماكن ويحكم فيهم المتألف[1] ويجور بعضهم على بعض ويقتل بعضهم بعضاً عداوة وبغضاً ويفتخرون بشرب الخمور ويضربون في المساجد العيدان والزمر فلا ينكر عليهم أحد، وأولاد العلوج يكونون في ذلك الزمان الأكابر ويرعى القوم سفهاؤهم ويملك المال من لا يملكه ولا كان له بأهل لكع من أولاد اللكوع وتضع الرؤساء رؤوساً لمن لا يستحقّها ويضيق الذرع ويفسد الزرع وتفشو البدع وتظهر الفتن، كلامهم فحش وعملهم وحش وفعلهم خبث

(١) في الصحاح: (٤/١٤٤٧) المتألف: السريع الوثب.

وهم ظلمة غشمة وكبراؤهم بخلة عدمة وفقهاؤهم يفتون بما يشتهون وقضاتهم بما لا يعلمون يحكمون وأكثرهم بالزور يشهدون، مَن كان عنده درهم كان عندهم مرفوعاً، ومن علموا أنّه مقلّ فهو عندهم موضوع، والفقير مهجور ومبغوض والغني محبوب ومخصوص، ويكون الصالح فيها مدلول الشوارب، يكبرون قدر كلّ نمّام كاذب وينكس الله منهم الرؤوس ويعمي منهم القلوب التي في الصدور أكلهم سمان الطيور والطياهيج[١] ولبسهم الخزّ اليماني والحرير، يستحلّون الربا والشبهات ويتعارضون للشهادات، يراؤون بالاعمال، قصراء الآجال لا يمضي عندهم إلّا من كان نمّاماً، يجعلون الحلال حراماً، أفعالهم منكرات وقلوبهم مختلفات، يتدارسون فيما بينهم بالباطل ولا يتناهون عن منكر فعلوه، يخاف أخيارهم أشرارهم، يتوازرون في غير ذكر الله تعالى، يهتكون فيما بينهم بالمحارم ولا يتعاطفون، بل يتدابرون، إن رأوا صالحاً ردّوه وإن رأوا نمّاماً آثماً استقبلوه ومن أساءهم يعظّموه وتكثر أولاد الزنا، والآباء فرحون بما يرون من أولادهم القبيح فلا ينهونهم ولا يردّونهم عنه ويرى الرجل من زوجته القبيح فلا ينهاها ولا يردّها عنه ويأخذ ما تأتي به من كد فرجها ومن مفسد خدرها حتّى لو نكحت طولاً وعرضاً لم تهمّه ولا يسمع ما قيل فيها من الكلام الرديء، فذاك هو الديّوث الذي لا يقبل الله له قولاً ولا عدلاً ولا عذراً فأكله حرام ومنكحه حرام فالواجب قتله في شرع الإسلام وفضيحته بين الأنام ويصلى سعيراً في يوم القيام، وفي ذلك يعلنون بشتم الآباء والأمّهات وتذلّ السادات وتعلو الأنباط ويكثر الإختباط[٢] فما أقلّ الأُخوة في الله تعالى وتقل الدراهم الحلال وترجع الناس إلى أشرّ حال فعندها تدور دول الشياطين وتتوائب على أضعف المساكين وثوب الفهد إلى فريسته ويشحّ الغني بما في يديه ويبيع الفقير آخرته بدنياه فيا ويل للفقير وما يحلّ به من الخسران والذلّ والهوان في ذلك الزمان المستضعف بأهله وسيطلبون ما لا يحلّ لهم، فإذا كان كذلك أقبلت عليهم فتن لا قِبل لهم بها، ألا وإنّ أوّلها الهجري القصير، وآخرها السفياني والشامي وأنتم سبع طبقات فالطبقة الأولى [وفيها مزيد التقوى إلى سبعين سنة من الهجرة] أهل تنكيد وقسوة إلى السبعين سنة من الهجرة، والطبقة الثانية أهل تباذل وتعاطف إلى المائتين والثلاثين سنة من الهجرة.

والطبقة الثالثة أهل تزاور وتقاطع إلى الخمسمائة وخمسين سنة من الهجرة، والطبقة الرابعة أهل تكالب وتحاسد إلى السبعمائة من الهجرة، والطبقة الخامسة أهل تشامخ وبهتان إلى الثمانمائة وعشرين سنة من الهجرة، والطبقة السادسة أهل الهرج والمرج وتكالب الأعداء وظهور أهل الفسوق والخيانة إلى التسعمائة والأربعين سنة من الهجرة، والطبقة السابعة فهم أهل حيل وغدر وحرب ومكر وخدع وفسوق وتدابر وتقاطع وتباغض والملاهي العظام والمغاني الحرام والأمور المشكلات في

---

(١) نوع من الطيور.

(٢) الاختباط: طلب المعروف والكسب (لسان العرب: ٧/ ٥٣٣).

ارتكاب الشهوات وخراب المدائن والدور وانهدام العمارات والقصور، وفيها يظهر الملعون من الوادي الميشوم وفيها انكشاف الستر والبروج وهي على ذلك إلى أن يظهر قائمنا المهدي صلوات الله وسلامه عليه، قال: فقامت إليه سادات أهل الكوفة وأكابر العرب وقالوا: يا أمير المؤمنين بيّن لنا أوان هذه الفتن والعظائم التي ذكرتها لنا لقد كادت قلوبنا أن تنفطر وأرواحنا أن تفارق أبداننا من قولك هذا، فوا أسفاه على فراقنا إيّاك فلا أرانا الله فيك سوءاً ولا مكروهاً، فقال علي عليه السلام: قُضي الأمر الذي فيه تستفتيان كلّ نفس ذائقة الموت قال: فلم يبق أحد إلّا وبكى لذلك.

قال: ثمّ إنّ علي قال: ألا وإنّ تدارك الفتن بعدما أُنبئكم به من أمر مكّة والحرمين من جوع أغبر وموت أحمر، ألا ياويل لأهل بيت نبيّكم وشرفائكم من غلاء وجوع وفقر ووجل حتّى يكونوا في أسوأ حال بين الناس، ألا وإنّ مساجدكم في ذلك الزمان لا يسمع لهم صوت فيها ولا تلبّى فيها دعوة ثمّ لا خير في الحياة بعد ذلك، وإنّه يتولّى عليهم ملوك كفرة من عصاهم قتلوه ومن أطاعهم أحبّوه، ألا إنّ أوّل مَن يلي أمركم بنو أميّة ثمّ تملك من بعدهم ملوك بني العبّاس فكم فيهم من مقتول ومسلوب.

ثمّ إنّه عليه السلام قال: آه آه ألا يا ويل لكوفانكم هذه وما يحلّ فيها من السفياني في ذلك الزمان، يأتي إليها من ناحية همجر بخيل سباق تقودها أسود ضراغمة وليوث قشاعمة أوّل اسمه ش، إذا خرج الغلام الأشر فيأتي إلى البصرة فيقتل ساداتها ويسبي حريمها فإنّي لأعرف بها كَمْ وقعة تحدث بها وبغيرها، وتكون بها وقعات بين تلول وآكام فيقتل بها اسم ويستعبد بها صنم ثمّ يسير فلا يرجع إلّا بالجرم فعندها يعلو الصياح ويقتحم بعضها بعضاً، فيا ويل لكوفانكم من نزوله بداركم، يملك حريمكم ويذبح أطفالكم ويهتك نساءكم، عمره طويل وشرّه غزير ورجاله ضراغمة وتكون له وقعة عظيمة، ألا وإنّها فتن يهلك فيها المنافقون والقاسطون والذين فسقوا في دين الله تعالى وبلاده ولبسوا الباطل على جادّة عباده فكأنّي بهم قد قتلوا أقواماً تخاف الناس أصواتهم وتخاف شرّهم فكم من رجل مقتول وبطل مجدول يهابهم الناظر إليهم، قد تظهر الطامة الكبرى فيلحقوا أوّلها آخرها، ألا وإنّ لكوفانكم هذه آيات وعلامات وعبرة لمن اعتبر، ألا وإنّ السفياني يدخل البصرة ثلاث دخلات يذل العزيز ويسبي فيها الحريم، ألا يا ويل المؤتفكة وما يحل بها من سيف مسلول وقتيل مجدول وحرمة مهتوكة، ثمّ يأتي إلى الزوراء الظالم أهلها فيحول الله بينها وبين أهلها فما أشدّ أهلها بينه وبينها وأكثر طغيانها وأغلب سلطانها.

ثمّ قال: الويل للديلم وأهل شاهون وعجم لا يفقهون، تراهم بيض الوجوه سود القلوب نائرة الحروب، قاسية قلوبهم سود ضمائرهم، الويل ثمّ الويل لبلد يدخلونها وأرض يسكنونها، خيرهم طامس وشرّهم لامس، صغيرهم أكثر همّاً من كبيرهم تلتقيهم الأحزاب ويكثر فيما بينهم الضراب وتصحبهم الأكراد وأهل الجبال وسائر البلدان وتضاف إليهم أكراد همذان وحمزة وعدوان حتّى

يلحقوا بأرض الأعجام من ناحية خراسان فيحلون قريباً من قزوين وسمرقند وكاشان فيقتلون فيها السادات من أهل بيت نبيّكم ثمّ ينزل بأرض شيراز، ألا يا ويل لأهل الجبال وما يحلّ فيها من الأعراب، ألا ياويل لأهل هرموز وقلهات ومايحلّ بها من الآفات من أهل الطراطر المذهبات، ويا ويل لأهل عمان وما يحلّ بها من الذلّ والهوان وكم وقعة فيها من الأعراب فتنقطع منهم الأسباب فيقتل فيها الرجال وتُسبى فيها الحريم، ويا ويل لأهل أوال مع صابون من الكافور الملعون يذبح رجالهم ويستحيي نساءهم وإنّي لأعرف بها ثلاث عشرة وقعة؛ الأولى بين القلعتين والثانية في الصليب والثالثة في الجنيبة والرابعة عند نوبا والخامسة عند أهل عراد وأكراد والسادسة في اوكرخارقان والكليا وفي سارو بين الجبلين وبئر حنين ويمين الكثيب وذروة الجبل ويمين شجرات النبق، ألا ياويل للكنيس وذكوان ومايحلّ بها من الذلّ والهوان من الجوع والغلاء، والويل لأهل خراسان وما يحلّ بها من الذلّ الذي لا يطاق وياويل للري وما يحلّ بها من القتل العظيم وسبي الحريم وذبح الأطفال وعدم الرجال وياويل لبلدان الإفرنج وما يحلّ بها من الأعراب وياويل لبلدان السند والهند وما يحلّ بها من القتل والذبح والخراب في ذلك الزمان فياويل لجزيرة قيس من رجل مخيف ينزل بها هو ومن معه فيقتل جميع من فيها ويفتك بأهلها وإنّي لأعرف بها خمس وقعات عظام: فأوّل وقعة منها على ساحل بحرها قريب من برّها والثانية مقابلة كوشا والثالثة من قرنها الغربي والرابعة بين الزولتين والخامسة مقابلة برّها، ألا ياويل لأهل البحرين من وقعات تترادف عليها من كلّ ناحية ومكان فتؤخذ كبارها وتسبى صغارها، وإني لأعرف بها سبعة وقعات عظام فأوّل وقعة فيها في الجزيرة المنفردة عنها من قرنها الشمالي تسمّى سماهيج والوقعة الثانية تكون في القاطع وبين النهر عن عين البلد وقرنها الشمالي الغربي وبين الأبلة والمسجد وبين الجبل العالي وبين التلتين المعروف بجبل حبوة، ثم يقبل الكرخ بين التل والجادة وبين شجرات النبق المعروفة بالبديرات[1] بجانب سطر الماجي ثمّ الحورتين وهي سابعة الطامة الكبرى وعلامة ذلك يقتل فيها رجل من أكابر العرب في بيته وهو قريب من ساحل البحر فيقطع رأسه بأمر حاكمها فتغير العرب عليه فتقتل الرجال وتنهب الأموال فتخرج بعد ذلك العجم على العرب ويتبعونهم إلى بلاد الخط، ألا ياويل لأهل الخط من وقعات مختلفات يتبع بعضها بعضاً فأوّلها وقعة بالبطحاء ووقعة بالديورة ووقعة بالصفصف ووقعة على الساحل ووقعة بدارين ووقعة بسوق الجزارين ووقعة بين السكك ووقعة بين الزراقة ووقعة بالجرار ووقعة بالمدارس ووقعة بتاروت، ألا ياويل لهجر ومايحلّ بها ممّايلي سورها من ناحية الكرخ ووقعة عظيمة بالعطر تحت التليل المعروف بالحسيني ثم بالفرحة ثمّ بالقزوين ثمّ بالأراكة ثمّ بأمّ خنور، ألا ياويل نجد وما يحلّ بها من القحط والغلاء، وإني لأعرف بها وقعات عظام بين المسلمين، ألا ياويل البصرة وما يحلّ بها من الطاعون ومن الفتن يتبع بعضها بعضاً وإنّي لأعرف

(١) في بعض النسخ: بالسديرات.

وقعات عظام بواسط ووقعات مختلفات بين الشط والمجينة ووقعات بين العوينات، ألا ياويل بغداد من الري من موت وقتل وخوف يشمل أهل العراق إذا حلّ فيما بينهم السيف فيقتل ماشاء الله وعلامة ذلك إذا ضعف سلطان الروم وتسلّطت العرب ودبّت الناس إلى الفتن كدبيب النمل فعند ذلك تخرج العجم على العرب ويملكون البصرة، ألا ياويل لقسطنطين[1] وما يحلّ بها من الفتن التي لا تطاق، ألا ياويل لأهل الدنيا وما يحلّ بها من الفتن في ذلك الزمان وجميع البلدان الغرب والشرق والجنوب والشمال، ألا وانّه تركب الناس بعضهم على بعض وتتواثب عليهم الحروب الدائمة وذلك بما قدّمت أيديهم وما ربّك بظلّام للعبيد، ثمّ إنّه عليه السلام قال: لاتفرحوا بالخلوع من ولد العبّاس يعني المقتدر فإنّه أوّل علامة التغيير، ألا وإنّي أعرف ملوكهم من هذا الوقت إلى ذلك الزمان.

قال: فقام إليه رجل اسمه القعقاء وجماعة من سادات العرب وقالوا له: يا أمير المؤمنين بيّن لنا أسماءهم فقال عليه السلام: أوّلهم الشامخ فهو الشيخ والسهم المارد والمثير العجاج والصفور والفجور والمقتول بين الستور وصاحب الجيش العظيم والمشهور ببأسه والمحشور من بطن السباع والمقتول مع الحرم والهارب إلى بلاد الروم وصاحب الفتنة الدهماء والمكبوب على رأسه بالسوق والملاحق المؤتمن والشيخ المكتوف الذي ينهزم إلى نينوى وفي رجعته يقتل رجل من ولد العبّاس، ومالك الأرض بمصر وماحي الاسم والسباع الفتان والدناح الأملح، والثاني الشيخ الكبير الأصلع الرأس والنفاض المرتعد والمدل بالفروسة واللسين الهجين والطويل العمر والرضاع لأهله والمارق للزور والأبرش الأثلم وبنّاء القصور ورميم الأمور والشيخ الرهيج والمنتقل من بلد إلى بلد والكافر المالك أرباب المسلمين وضعيف البصر وقليل العمر، ألا وإنّ بعده تحلّ المصائب وكأنّي بالفتن وقد أقبلت من كلّ مكان كقطع الليل المظلم، ثمّ قال عليه السلام: معاشر الناس لا تشكّوا في قولي هذا فإنّي ما ادّعيت ولا تكلّمت زوراً، ولا أنبئكم إلّا بما علّمني رسول الله صلى الله عليه وآله، ولقد أودعني ألف مسألة يتفرّع من كلّ مسألة ألف باب من العلم، ويتفرّع من كلّ باب مائة ألف باب، وإنّما أحصيت لكم هذه لتعرفوا مواقيتها إذا وقعتم في الفتن مع قلّة اعتصابكم، فياكثرة فتنكم وخبث زمانكم وخيانة حكّامكم وظلم قضاتكم وكلابة تجّاركم وشحّة ملوككم وفشي أسراركم وما تنحل أجسامكم وتطول آمالكم وكثرة شكواكم، وياقلّة معرفتكم وذلّة فقيركم وتكبّر أغنيائكم وقلّة وفاكم، إنّا لله وإنّا إليه راجعون من أهل ذلك الزمان، تحلّ فيهم المصائب ولا يتّعظون بالنوائب ولقد خالط الشيطان أبدانهم وربح في أبدانهم وولج في دمائهم ويوسوس لهم بالإفك حتّى تركب الفتن الأمصار ويقول المؤمن المسكين المحبّ لنا إنّي من المستضعفين، وخير الناس يومئذ من يلزم نفسه ويختفي في بيته عن مخالطة الناس والذي يسكن قريباً من بيت المقدس طالباً لثأر[2] الأنبياء عليهم السلام، معاشر الناس لا يستوي الظالم والمظلوم ولا الجاهل والعالم ولا الحقّ والباطل ولا العدل والجور ألا وإنّ له شرائع معلومة

(١) في بعض النسخ: لفلسطين.
(٢) في بعض النسخ: لآثار.

غير مجهولة ولا يكون نبي إلّا وله أهل بيت ولا يعيش أهل بيت نبي إلّا ولهم أضداد يريدون اطفاء نورهم ونحن أهل بيت نبيّكم ألا وإن دعوكم إلى سبّنا فسبّونا وإن دعوكم إلى شتمنا فاشتمونا وإن دعوكم إلى لعننا فالعنونا وإن دعوكم إلى البراءة منّا فلا تتبرّأوا منّا ومدّوا أعناقكم للسيف واحفظوا يقينكم فإنّه من تبرّأ منّا بقلبه تبرّأ الله منه ورسوله، ألا وإنّه لا يلحقنا سب ولا شتم ولا لعن.

ثمّ قال: فياويل مساكين هذه الأُمّة وهم شيعتنا ومحبّونا وهم عند الناس كفّار وعند الله أبرار وعند الناس كاذبون وعند الله صادقون وعند الناس ظالمون وعند الله مظلومون وعند الناس جائرون وعند الله عادلون وعند الناس خاسرون وعند الله رابحون فازوا والله بالايمان وخسر المنافقون.

معاشر الناس إنّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون، معاشر الناس كأنّي بطائفة منهم يقولون إنّ علي بن أبي طالب يعلم الغيب وهو الربّ الذي يُحيي الموتى ويميت الأحياء وهو على كلّ شيء قدير، كذبوا وربّ الكعبة، أيّها الناس قولوا فينا ما شئتم واجعلونا مربوبين، ألا وإنّكم ستختلفون وتتفرّقون، ألا وإنّ أوّل السنين إذا انقضت مائة وثلاثة وستين سنة توقّعوا أول الفتن فإنّها نازلة عليكم ثمّ يأتيكم في عقبها الدهماء تدهم الفتن فيها والغزو تغزو بأهلها والسقطاء تسقط الأولاد من بطون أُمّهاتهم والكسحاء تكسح فيها الناس من القحط والمحن والفتناء تفتن بها من أهل الأرض والنازحة تنزح بأهلها إلى الظلم والغمراء تغمر فيها الظلم والمنفية نفت منهم الإيمان والكراء كرت عليهم الخيل من كلّ جهة والبرشاء يخرج فيها الأبرش من خراسان والسؤلاء يخرج فيها ملك الجبال إلى جزائر البحر يقهرهم ثمّ يؤيّدهم الله بالنصر عليه ثمّ تخرج بعد ذلك العرب ويخرج صاحب علم أسود على البصرة فتقصده الفتيان إلى الشام، ثم العناء عنت الخيل بأعنتها والطحناء الأقوات من كلّ مكان والفاتنة تفتن أهل العراق والمرحاء تمرح الناس إلى اليمن والسكتاء تسكت الفتن بالشام والحدراء انحدرت الفتن إلى الجزيرة المعروفة أوال قبال البحرين والطموح تطمح الفتن في خراسان والجوراء جارت الفتن بأرض فارس والهوجاء هاجت الفتن بأرض الخط والطولاء طالت الخيل على الشام والمنزلة نزلت الفتن بأرض العراق والطائرة تطايرت الفتن بأرض الروم والمتّصلة اتصلت الفتن بأرض الروم والمحربة هاجت الأكراد من شهرزور والمرملة أرملت النساء من العراق والكاسرة تكسّرت الخيل على أهل الجزيرة والناحرة نحرت الناس بالشام والطامحة طمحت الفتنة بالبصرة والقتالة قتلت الناس على القنطرة برأس العين والمقبلة أقبلت الفتنة إلى أرض اليمن والحجاز والصروخ مصرخة أهل العراق فلا تأمن لهم والمستمعة أسمعت أهل الإيمان في منامهم والسابحة سبحت الخيل في القتل إلى أرض الجزيرة والأكراد يقتل فيها رجل من ولد العبّاس على فراشه، والكرباء أماتت المؤمنين بكربهم وحسراتهم والغامرة غمرت الناس بالقحط والسائلة سال النفاق في قلوبهم والغرقاء تغرقت أهل الخط والحرباء نزل القحط بأرض الخط وهجر كل ناحية حتّى إنّ السائل يدور ويسأل فلا أحد يعطيه ولا يرحمه أحد والغالية تغلو طائفة من شيعتي حتّى يتّخذوني ربّاً وإني بريء ممّا يقولون والمكثاء تمكث الناس فربّما

ينادي فيها الصارخ مرّتين ألا وإنّ الملك في آل علي بن أبي طالب فيكون ذلك الصوت من جبرئيل ويصرخ إبليس لعنه الله: ألا وإنّ الملك في آل أبي سفيان، فعند ذلك يخرج السفياني فيتبعه مائة ألف رجل ثمّ ينزل بأرض العراق فيقطع ما بين جلولاء وخانقين فيقتل فيها الفجفاج فيذبح كما يذبح الكبش ثمّ يخرج شعيب بن صالح من بين قصب وآجام فهو أعور المخلد فالعجب كلّ العجب ما بين جمادى ورجب ممّا يحلّ بأرض الجزائر وعندها يظهر المفقود من بين التل يكون صاحب النصر فيواقعه في ذلك اليوم ثمّ يظهر برأس العين رجل أصفر اللون على رأس القنطرة فيقتل عليها سبعين ألفاً صاحب محلى وترجع الفتنة إلى العراق وتظهر فتنة شهرزور وهي الفتنة الصماء والداهية العظمى والطامة الدهماء المسمّاة بالهلهم.

قال الراوي: فقامت جماعة وقالوا: يا أمير المؤمنين بيّن لنا من أين يخرج هذا الأصفر وصِف لنا صفته؟

فقال عليه السلام: أصفه لكم: مديد الظهر قصير الساقين سريع الغضب يواقع اثنتين وعشرين وقعة وهو شيخ كردي بهيّ طويل العمر تدين له ملوك الروم ويجعلون خدودهم وطاءهم على سلامة من دينه وحسن يقينه، وعلامة خروجه بنيان مدينة الروم على ثلاثة من الثغور تجدّد على يده ثمّ يخرب ذلك الوادي الشيخ صاحب السراق المستولي على الثغور ثمّ يملك رقاب المسلمين وتنضاف إليه رجال الزوراء وتقع الواقعة ببابل فيهلك فيها خلق كثير ويكون خسف كثير وتقع الفتنة بالزوراء ويصيح صائح: الحقوا بإخوانكم بشاطئ الفرات وتخرج أهل الزوراء كدبيب النمل فيقتل بينهم خمسون ألف قتيل وتقع الهزيمة عليهم فيلحقون الجبال ويرجع باقيهم إلى الزوراء ثمّ يصيح صيحة ثانية فيخرجون فيقتل منهم كذلك فيصل الخبر إلى أرض الجزائر فيقولون الحقوا بإخوانكم فيخرج منهم رجل أصفر اللون ويسير في عصائب إلى أرض الخط وتلحقه أهل هجر وأهل نجد ثمّ يدخلون البصرة فتعلّق به رجالها ولم يزل يدخل من بلد إلى بلد حتّى يدخل مدينة حلب وتكون بها وقعة عظيمة فيمكثون فيها مائة يوم ثمّ إنّه يدخل الأصفر الجزيرة ويطلب الشام فيواقعه وقعة عظيمة خمسة وعشرين يوماً ويقتل فيما بينهم خلق كثير ويصعد جيش العراق إلى بلاد الجبل وينحدر الأصفر إلى الكوفة فيبقى فيها فيأتي خبر من الشام أنّه قد قطع على الحاج، فعند ذلك يمنع الحاج جانبه فلا يحجّ أحد من الشام ولا من العراق ويكون الحجّ من مصر ثمّ ينقطع بعد ذلك ويصرخ صارخ من بلد الروم أنّه قد قتل الأصفر فيخرج إلى الجيش بالروم في ألف سلطان وتحت كلّ سلطان مائة ألف مقاتل صاحب سيف محلّى وينزلون بأرض أرجون قريب مدينة السوداء ثمّ ينتهي إلى جيش المدينة الهالكة المعروفة بأُمّ الثغور التي نزلها سام بن نوح فتقع الواقعة على بابها فلا يرحل جيش الروم عنها حتّى يخرج عليهم رجل من حيث لا يعلمون ومعه جيش فيقتل منهم مقتلة عظيمة وترجع الفتنة إلى الزوراء فيقتل بعضهم بعضاً ثمّ تنتهي الفتنة فلا يبقى غير خليفتين يهلكان في يوم واحد فيقتل أحدهما في الجانب الغربي والآخر في الجانب الشرقي فيكون ذلك فيما يسمعونه أهل الطبقة السابعة فيكون في

ذلك خسف كثير وكسوف واضح فلا ينهاهم ذلك عمّا يفعلون من المعاصي.

قال: فقام إليه ابن يقطين وجماعة من وجوه أصحابه وقالوا: يا أمير المؤمنين إنّك ذكرت لنا السفياني الشامي ونريد أن تبيّن لنا أمره، قال: قد ذكرت خروجه لكم آخر السنة الكائنة. فقالوا: اشرحه لنا فانّ قلوبنا قد ارتاعت حتّى نكون على بصيرة من البيان، فقال عليه السلام: علامة خروجه، تختلف ثلاث رايات: راية من العرب فياويل لمصر وما يحلّ بها منهم وراية من البحرين من جزيرة أوال من أرض فارس وراية من الشام فتدوم الفتنة بينهم سنة ثمّ يخرج رجل من ولد العبّاس فيقول أهل العراق قد جاءكم قوم حفاة أصحاب أهواء مختلفة فتضطرب أهل الشام وفلسطين ويرجعون إلى رؤساء الشام ومصر فيقولون اطلبوا ولد الملك فيطلبوه ثمّ يوافقوه بغوطة دمشق بموضع يُقال له صرتا فإذا حل بهم أخرج أخواله بني كلاب وبني دهانة ويكون له بالوادي اليابس عدّة عديدة فيقولون له: ياهذا مايحلّ لك أن تضيع الإسلام، أما ترى إلى[ما] الناس فيه من الأهوال والفتن فاتّق الله واخرج لنصر دينك فيقول: أنا لست بصاحبكم فيقولون له: ألست من قريش ومن أهل بيت الملك القائم؟ أما تتعصّب لأهل بيت نبيّك وما قد نزل بهم من الذلّ والهوان منذ زمان طويل؟ فإنّك ما تخرج راغباً بالأموال ورغيد العيش، بل محامياً لدينك فلا يزال القوم يختلفون وهو أوّل منبر يصعده، ثمّ يخطب ويأمرهم بالجهاد ويبايعهم على انّهم لا يخالفون أمره رضوه أم كرهوه، ثمّ يخرج إلى الغوطة ولا يلج بها حتّى تجتمع الناس عليه ويتلاحقون أهل الصقائر فيكون في خمسين ألف مقاتل فيبعث أخواله بني كلاب فيأتونه مثل السيل السائل فيأبون عن ذلك رجال يريدون يقاتلون رجال الملك ابن العبّاس فعند ذلك يخرج السفياني في عصائب أهل الشام فتختلف ثلاث رايات فراية للترك والعجم وهي سوداء وراية للبربين لابن العبّاس أوّل صفراء وراية للسفياني فيقتتلون ببطن الأزرقي قتالاً شديداً فيقتل منهم ستّين ألفاً ثمّ يغلبهم السفياني فيقتل منهم خلق كثير ويملك بطونهم ويعدل فيهم حتّى يقال فيه: والله ما كان يقال عليه إلّا كذباً، والله إنّهم لكاذبون حتّى يسير فأول سيره إلى حمص وإنّ أهلها بأسوء حال ثمّ يعبر الفرات من باب مصر وينزع الله من قلبه الرحمة ويسير إلى موضع يقال له قرية سبأ فيكون له بها وقعة عظيمة فلا تبقى بلد إلّا وبلغهم خبره فيدخلهم من ذلك خوف وجزع فلا يزال يدخل بلداً بعد بلد إلّا واقع أهلها فأوّل وقعة تكون بحمص ثمّ بالرقّة ثمّ بقرية سبأ وهي أعظم وقعة يواقعها بحمص ثمّ يرجع إلى دمشق وقد دانت له الخلق فيجيّش جيشاً إلى المدينة وجيشاً إلى المشرق فيقتل بالزوراء سبعين ألفاً ويبقر بطون ثلاثمائة امرأة حامل ويخرج الجيش إلى كوفانكم هذه فكم من باك وباكية فيقتل بها خلق كثير، وأمّا جيش المدينة فإنّه إذا توسط البيداء صاح به جبرائيل صيحة عظيمة فلا يبقى منهم أحد إلّا وخسف الله به الأرض ويكون في أثر الجيش رجلان أحدهما بشير والآخر نذير فينظرون إلى ما نزل بهم فلا يرون إلّا رؤوساً خارجة من الأرض فيقولان بما أصاب الجيش فيصيح بهما جبرائيل فيحوّل الله وجوههما إلى قهقرى فيمضي أحدهما إلى المدينة وهو البشير فيبشّرهم بما سلمهم الله تعالى والآخر نذير فيرجع إلى السفياني ويخبره بما أصاب

الجيش، قال: وعند جهينة الخبر الصحيح لأنّهما من جهينة بشير ونذير فيهرب قوم من أولاد رسول الله ﷺ وهم أشراف إلى بلد الروم فيقول السفياني لملك الروم تردّ عليّ عبيدي فيردّهم إليه فيضرب أعناقهم على الدرج الشرقي لجامع بدمشق فلا ينكر ذلك عليه أحد، ألا وإنّ علامة ذلك تجديد الأسوار بالمدائن فقيل: يا أمير المؤمنين اذكر لنا الأسوار فقال: تجدّد سور بالشام والعجوز والحران يبنى عليهما سوران وعلى واسط سور والبيضاء يبنى عليها سور والكوفة يبنى عليها سوران وعلى شوشتر سور وعلى أرمنية سور وعلى موصل سور وعلى همدان سور وعلى ورقة سور وعلى ديار يونس سور وعلى حمص سور وعلى مطردين سور وعلى الرقطاء سور وعلى الرهبة سور وعلى دير هند سور وعلى القلعة سور.

معاشر الناس ألا وإنّه إذا ظهر السفياني تكون له وقائع عظام فأوّل وقعة بحمص ثمّ بحلب ثمّ بالرقة ثمّ بقرية سبأ ثمّ برأس العين ثمّ بنصيبين ثمّ بالموصل وهي وقعة عظيمة ثمّ تجتمع إلى الموصل رجال الزوراء ومن ديار يونس إلى اللخمة وتكون وقعة عظيمة يقتل فيها سبعين ألفاً ويجري على الموصل قتال شديد يحلّ بها ثمّ ينزل إلى السفياني ويقتل منهم ستّين ألفاً وإنّ فيها كنوز قارون ولها أحوال عظيمة بعد الخسف والقذف والمسخ وتكون أسرع ذهاباً في الأرض من الوتد الحديد في أرض الرجف قال: ولا يزال السفياني يقتل كلّ من اسمه محمد وعلي وحسن وحسين وفاطمة وجعفر وموسى وزينب وخديجة ورقية بغضاً وحنقاً لآل محمّد ﷺ ثمّ يبعث في جميع البلدان فيجمع له الأطفال ويغلي لهم الزيت فيقول له الأطفال: إن كان آباؤنا عصوك نحن فما ذنبنا؟ فيأخذ كلّ من اسمه على ما ذكرت فيغليهم في الزيت ثمّ يسير إلى كوفانكم هذه فيدور فيها كما تدور الدوامة فيفعل بالرجال كما يفعل بالأطفال ويصلب على بابها كلّ من اسمه حسن وحسين ثمّ يسير إلى المدينة فينهبها في ثلاثة أيّام ويقتل فيها خلق كثير ويصلب على مسجدها كلّ من اسمه حسن وحسين فعند ذلك يغلي دماؤهم كما غلى دم يحيى بن زكريا فإذا رأى ذلك الأمر أيقن بالهلاك فيولّي هارباً ويرجع منهزماً إلى الشام فلا يرى في طريقه أحداً يخالف عليه إذا دخل عليه، فإذا دخل إلى بلده اعتكف على شرب الخمر والمعاصي ويأمر أصحابه بذلك فيخرج السفياني وبيده حربة ويأمر بالإمرأة فيدفعها إلى بعض أصحابه فيقول له: إفجر بها في وسط الطريق، فيفعل بها ثمّ يبقر ببطنها ويسقط الجنين من بطن أمّه فلا يقدر أحد أن ينكر عليه ذلك.

قال: فعندها تضطرب الملائكة في السماوات ويأذن الله بخروج القائم من ذريّتي وهو صاحب الزمان ثمّ يشيع خبره في كلّ مكان فينزل حينئذ جبرائيل على صخرة بيت المقدس فيصيح في أهل الدنيا: قد جاء الحقّ وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً، ثمّ إنّه ﷺ تنفّس الصعداء فأنّ كمداً وجعل يقول:

بُنيّ إذا ما جاشت الترك فانتظر ولاية مهديّ يقوم ويعدل

وذلّ ملوك الظلم من آل هاشم ... وبويع منهم من يذلّ ويهزل
صبيّ من الصبيان لا رأي عنده ... ولا عنده حدّ ولا هو يعقل
وثمّ يقوم القائم الحقّ منكم ... وبالحق يأتيكم وبالحق يعمل
سَميُّ رسول الله نفسي فداؤه ... فلا تخذلوه يا بنيّ وعجّلوا

قال: فيقول جبرائيل في صيحته: يا عباد الله إسمعوا ما أقول: إنّ هذا مهديّ آل محمّد ﷺ خارج من أرض مكّة فأجيبوه. قال: فقامت إليه الفضلاء والعلماء ووجوه أصحابه وقالوا: يا أمير المؤمنين صف لنا هذا المهدي فإنّ قلوبنا اشتاقت إلى ذكره؟ فقال ﷺ: هو صاحب الوجه الأقمر والجبين الأزهر وصاحب العلامة والشامة، العالم غير المعلم والمخبر بالكائنات قبل أن تعلم معاشر الناس، ألا وإنّ الدين فينا قد قامت حدوده وأخذ علينا عهوده، ألا وإنّ المهدي يطلب القصاص ممّن لا يعرف حقّنا وهو الشاهد بالحقّ وخليفة الله على خلقه، إسمه كاسم جدّه رسول الله، ابن الحسن بن علي من ولد فاطمة من ذريّة الحسين ولدي، فنحن الكرسي وأصل العلم والعمل فمحبّونا هم الأخيار وولايتنا فصل الخطاب ونحن حجبة الحجاب، ألا وإنّ المهدي أحسن الناس خلقاً وخلقة ثمّ إذا قام تجتمع إليه أصحابه على عدّة أهل بدر وأصحاب طالوت وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً كلّهم ليوث قد خرجوا من غاباتهم مثل زبر الحديد، لو أنّهم همّوا بإزالة الجبال الرواسي لأزالوها عن مواضعها فهم الذين وحّدوا الله تعالى حقّ توحيده، لهم بالليل أصوات كأصوات الثواكل حزناً من خشية الله تعالى، قوّام الليل صوّام النهار كأنّما ربّاهم أب واحد وأمّ واحدة، قلوبهم مجتمعة بالمحبّة والنصيحة، ألا وإنّي لأعرف أسماءهم وأمصارهم.

فقاموا إليه جماعة من الأصحاب وقالوا: يا أمير المؤمنين نسألك بالله وبابن عمّك رسول الله ﷺ أن تسمّيهم بأسمائهم وأمصارهم فلقد ذابت قلوبنا من كلامك فقال: اسمعوا أبيّن لكم أسماء أنصار القائم إنّ أوّلهم من أهل البصرة وآخرهم من الأبدال فالذين من أهل البصرة رجلان اسم أحدهما علي والآخر محارب ورجلان من قاشان عبد الله وعبيد الله وثلاثة رجال من المهجمة: محمد وعمر ومالك ورجل من السند عبد الرحمن ورجلان من حجر موسى وعبّاس ورجل من الكورة إبراهيم ورجل من شيراز عبد الوهاب وثلاثة رجال من سعداوة: أحمد ويحيى وفلاح وثلاثة رجال من زين: محمد وحسن وفهد ورجلان من حمير مالك وناصر وأربعة رجال من شيران وهم عبد الله وصالح وجعفر وإبراهيم ورجل من عقر أحمد ورجلان من المنصورية عبد الرحمن وملاعب وأربعة رجال من سيراف: خالد ومالك وحوقل وإبراهيم ورجلان من خونخ: محروز ونوح ورجل من المثقة هارون ورجلان من الصين مقداد وهود وثلاثة رجال من الهويقين: عبد السلام وفارس وكليب ورجل من الزناط جعفر وستّة رجال من عمّان: محمد وصالح وداود وهواشب وكوش ويونس ورجل من العارة مالك ورجلان من صنعاء: يحيى وأحمد ورجل من كرمان عبد الله وأربعة

رجال من صنعا: جبرئيل وحمزة ويحيى وسميع ورجلان من عدن: عون ومؤسى ورجل من لونجه كوثر ورجلان من ممد: علي وصالح وثلاثة رجال من الطائف: علي وسبا وزكريا ورجل من هجر عبد القدوس ورجلان من الخط: عزيز ومبارك وخمسة رجال من جزيرة أوال وهي البحرين: عامر وجعفر ونصير وبكير وليث ورجل من الكبش فهد، ورجل من الجدا إبراهيم وأربعة رجال من مكة: عمر وإبراهيم ومحمد وعبد الله وعشرة من المدينة على أسماء أهل البيت: علي وحمزة وجعفر وعبّاس وطاهر وحسن وحسين وقاسم وإبراهيم ومحمد وأربعة رجال من الكوفة: محمد وغياث وهود وعتاب ورجل من مرو حذيفة ورجلان من نيشابور: علي ومهاجر ورجلان من سمرقند: علي ومجاهد وثلاثة رجال من كازرون: عمر ومعمر ويونس ورجلان من الأسوس: شيبان وعبد الوهاب ورجلان من دستر: أحمد وهلال ورجلان من الضيف: عالم وسهيل ورجل من طائف اليمن هلال ورجلان من مرقون: بشر وشعيب وثلاثة رجال من بروعة: يوسف وداود وعبد الله ورجلان من عسكر: مكرم الطيب وميمون ورجل من واسط عقيل وثلاثة رجال من الزوراء: عبد المطلب وأحمد وعبد الله ورجلان من سر من رأى: مرائي وعامر ورجل من السهم جعفر وثلاثة رجال من سيلان: نوح وحسن وجعفر ورجل من كرخا بغداد قاسم ورجلان من نوبة: واصل وفاضل وثمانية رجال من قزوين: هارون وعبد الله وجعفر وصالح وعمر وليث وعلي ومحمد ورجل من البلخ حسن ورجل من المداغة صدقه ورجل من قم يعقوب وأربعة وعشرون من الطالقان وهم الذين ذكرهم رسول الله فقال إنّي أجد بالطالقان كنزاً ليس من الذهب ولا فضّة فهم هؤلاء كنزهم الله فيها وهم: صالح وجعفر ويحيى وهود وفالح وداود وجميل وفضيل وعيسى وجابر وخالد وعلوان وعبد الله وأيّوب وملاعب وعمر وعبد العزيز ولقمان وسعد وقبضة ومهاجر وعبدون وعبد الرحمن وعلي ورجلان من سحار: أبان وعلي ورجلان من سرخس: ناحية وحفص ورجل من الأنبار علوان ورجل من القادسية حصين ورجل من الدورق عبد الغفور.

وستّة رجال من الحبشة: إبراهيم وعيسى ومحمد وحمدان وأحمد وسالم ورجلان من الموصل: هارون وفهد ورجل من بلقا صادق ورجلان من نصيبين: أحمد وعلي ورجل من سنجار محمد ورجلان من خراسان: نكبة ومسنون ورجلان من أرمنية: أحمد وحسين ورجل من اصفهان يونس ورجل من وهان حسين ورجل من الري مجمع ورجل من دنيا شعيب ورجل من هراش نهروش ورجل من سلماس هارون ورجل من بلقيس محمد ورجل من الكرد عون ورجل من الحبش كثير ورجلان من الخلاط: محمد وجعفر ورجل من الشوبا عمير ورجلان من البيضا: سعد وسعيد وثلاثة رجال من الضيعة: زيد وعلي وموسى ورجل من أوس محمد ورجل من الانطاكية عبد الرحمن ورجلان من حلب: صبيح ومحمد ورجل من حمص جعفر ورجلان من دمشق: داود وعبد الرحمن ورجلان من الرملية طليق وموسى وثلاثة رجال من بيت المقدس: بشر وداود وعمران وخمسة رجال من عسقلان: محمد ويوسف وعمر وفهد وهارون ورجل من عنزة عمير ورجلان من عكة: مروان

وسعد ورجل من عرفة فرخ ورجل من الطبرية فليح ورجل من البلسان عبد الوارث وأربعة رجال من الفسطاط من مدينة فرعون لعنه الله: أحمد وعبد الله ويونس وظاهر ورجل من بالس نصير وأربعة رجال من الإسكندرية: حسن ومحسن وشبيل وشيبان وخمسة رجال من جبل اللكام: عبد الله وعبيد الله وقادم وبحر وطالوت وثلاثة رجال من السادة: صليب وسعدان وشبيب ورجلان من الإفرنج: علي وأحمد ورجلان من اليمامة: ظافر وجميل.

وأربعة عشر رجلاً من المعادة: سويد وأحمد ومحمد وحسن ويعقوب وحسين وعبد الله وعبد القديم ونعيم وعلي وخيان وظاهر وتغلب وكثير ورجل من الموطة معشر وعشرة رجال من عبادان: حمزة وشيبان وقاسم وجعفر وعمر وعامر وعبد المهيمن وعبد الوارث ومحمد وأحمد وأربعة عشر من اليمن: جبير وحويش ومالك وكعب وأحمد وشيبان وعامر وعمّار وفهد وعاصم وحجرش وكلثوم وجابر ومحمد ورجلان من بدو مصر: عجلان ودراج وثلاثة رجال من بدو أعقيل: منبة وضابط وعريان ورجل من بدو أغير عمر ورجل من بدو شيبان نهراش ورجل من تميم ريان ورجل من بدو قسين جابر ورجل من بدو كلاب مطر وثلاثة رجال من موالي أهل البيت: عبد الله ومخنف وبراك وأربعة رجال من موالي الأنبياء: صباح وصياح وميمون وهود ورجلان مملوكان عبد الله وناصح ورجلان من الحلّة محمد وعلي وثلاثة رجال من كربلاء: حسين وحسين وحسن ورجلان من النجف: جعفر ومحمد وستّة رجال من الأبدال كلّهم أسماءهم عبد الله فقال علي عليه السلام: إنّهم هؤلاء يجتمعون كلّهم من مطلع الشمس ومغربها وسهلها وجبلها يجمعهم الله تعالى في أقلّ من نصف ليلة فيأتون إلى مكّة فلا يعرفونهم أهل مكة فيقولون كبستنا أصحاب السفياني فإذا تجلّى لهم الصبح يرونهم طائفين وقائمين ومصلّين فينكرونهم أهل مكّة، ثمّ إنّهم يمضون إلى المهدي وهو مختف تحت المنارة فيقولون له: أنت المهدي؟ فيقول لهم: نعم يا أنصاري ثمّ إنّه يخفي نفسه عنهم لينظرهم كيف هم في طاعته فيمضي إلى المدينة فيخبرونهم أنّه لاحق بقبر جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله فيلحقونه بالمدينة فإذا أحسّ بهم يرجع إلى مكّة فلا يزالون على ذلك ثلاثاً ثمّ يتراءى لهم بعد ذلك بين الصفا والمروة فيقول: إنّي لست قاطعاً أمراً حتّى تبايعوني على ثلاثين خصلة تلزمكم لا تغيّرون منها شيئاً ولكم عليّ ثماني خصال، فقالوا: سمعنا وأطعنا فاذكر لنا ما أنت ذاكره يابن رسول الله فيخرج إلى الصفا فيخرجون معه فيقول: أبايعكم على أن لا تولّوا دبراً ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تفعلوا محرماً ولا تأتوا فاحشة ولا تضربوا أحداً إلّا بحقّ ولا تكنزوا ذهباً ولا فضّة ولا برّاً ولا شعيراً ولاتخرّبوا مسجداً ولا تشهدوا زوراً ولا تقبحوا على مؤمن ولا تأكلوا رباً.

وأن تصبروا على الضراء ولا تلعنون موحّداً ولا تشربون مسكراً ولا تلبسون الذهب ولا الحرير ولا الديباج ولا تتبعون هزيماً ولا تسفكون دماً حراماً ولا تغدرون بمسلم ولا تبقون على كافر ولا منافق ولا تلبسون الخزّ من الثياب وتتوسّدون التراب وتكرهون الفاحشة وتأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر فإذا فعلتم ذلك فلكم عليّ أن لا أتّخذ صاحباً سواكم ولا ألبس إلّا مثل ما تلبسون ولا

آكل إلّا مثل ما تأكلون ولا أركب إلّا كما تركبون ولا أكون إلّا حيث تكونون وأمشي حيث ما تمشون وأرضى بالقليل وأملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً ونعبد الله حقّ عبادته وأُوفي لكم أُوفوا إليَّ فقالوا: رضينا وبايعناك على ذلك فيصافحهم رجلاً رجلاً. ثمّ إنّه بعد ذلك يظهر بين الناس فتخضع له العباد وتنقاد له البلاد ويكون الخضر ربيب دولته وأهل همدان وزراءه وخولان جنوده وحمير أعوانه ومضر قوّاده، ويكثر الله جمعه ويشتدّ ظهره ثمّ يسير بالجيوش حتّى يصير إلى العراق والناس خلفه وأمامه على مقدّمته رجل إسمه عقيل وعلى ساقته رجل اسمه الحارث فيلحقه رجل من أولاد الحسن في إثني عشر ألف فارس ويقول: يابن العمّ أنا أحقّ منك بهذا الأمر لأنّي من ولد الحسن وهو أكبر من الحسين فيقول المهدي: إنّي أنا المهدي فيقول له: هل عندك آية أو معجزة أو علامة فينظر المهدي إلى طير في الهواء فيومي إليه فيسقط في كفّه فينطق بقدرة الله تعالى ويشهد له بالإمامة ثمّ يغرس قضيباً يابساً في بقعة من الأرض ليس فيها ماء فيخضرّ ويورق ويأخذ جلموداً كان في الأرض من الصخر فيفركه بيده ويعجنه مثل الشمع فيقول الحسني: الأمر لك فيسلّم وتسلّم جنوده ويكون على مقدّمته رجل إسمه كاسمه ثمّ يسير حتّى يفتح خراسان ثمّ يرجع إلى مدينة رسول الله ﷺ فيسمع بخبره جميع الناس فتطيعه أهل اليمن وأهل الحجاز وتخالفه ثقيف. ثمّ إنّه يسير إلى الشام إلى حرب السفياني فتقع صيحة بالشام: ألا وإن الأعراب أعراب الحجاز قد خرجت إليكم فيقول السفياني لأصحابه: ما تقولون في هؤلاء؟

فيقولون: نحن أصحاب حرب ونبل وعدّة وسلاح، ثمّ إنّهم يشجعونه وهو عالم بما يراد به فقامت إليه جماعة من أهل الكوفة وقالوا: يا أمير المؤمنين ما اسم هذا السفياني؟ فقال عليه السلام: اسمه حرب بن عنبسة بن مرّة بن كليب بن ساهمة بن زيد بن عثمان بن خالد وهو من نسل يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، ملعون في السماء والأرض، أشرّ خلق الله تعالى وألعنهم جدّاً وأكثرهم ظلماً، ثمّ إنّه يخرج بجيشه ورجاله وخيله في مائتي ألف مقاتل فيسير حتّى ينزل الحيرة، ثمّ إنّ المهدي(عج) يقدم بخيله ورجاله وجيشه وكتائبه وجبرائيل عن يمينه وميكائيل عن شماله والنصر بين يديه والناس يلحقونه في جميع الآفاق حتّى يأتي أوّل الحيرة قريباً من السفياني ويغضب لغضب الله سائراً من خلقه حتّى الطيور في السماء ترميهم بأجنحتها وإنّ الجبال ترميهم بصخورها ويجري بين السفياني وبين المهدي(عج) حرب عظيم حتّى يهلك جميع عسكر السفياني فينهزم ومعه شرذمة قليلة من أصحابه فيلحقه رجل من أنصار القائم اسمه صياح ومعه جيش فيستأسره فيأتي به إلى المهدي وهو يصلّي العشاء الآخرة فيخفّف صلاته فيقول السفياني: يابن العم استبقني أكون لك عوناً فيقول لأصحابه: ما تقولون فيما يقول فإنّي آليت على نفسي لا أفعل شيئاً حتّى ترضوه، فيقولون: والله ما نرضى حتّى تقتله لأنّه سفك الدماء التي حرّم الله سفكها وأنت تريد أن تمنّ عليه بالحياة، فيقول لهم المهدي: شأنكم وإيّاه فيأخذه جماعة منهم فيضجعونه على شاطئ الهجير تحت شجرة مدلاة بأغصانها فيذبحونه كما يذبح الكبش وعجّل الله بروحه إلى النار.

قال: فيتّصل خبره إلى بني كلاب أنّ حرب بن عنبسة قتل، قتله رجل من ولد علي بن أبي طالب عليه السلام فيرجعون بنو كلاب[١] إلى رجل من أولاد ملك الروم يبايعونه على قتال المهدي والأخذ بثأر حرب بن عنبسة فتضمّ إليه بنو ثقيف فيخرج ملك الروم في ألف سلطان وتحت كلّ سلطان ألف مقاتل فينزل على بلد من بلدان القائم تسمّى طرشوس فينهب أموالهم وأنعامهم وحريمهم ويقتلون رجالهم وينقض أحجارها حجراً على حجر وكأنّي بالنساء وهن مردفات على ظهور الخيل خلف العلوج خيلهن تلوح في الشمس والقمر فينتهي الخبر إلى القائم فيسير إلى ملك الروم في جيوشه فيواقعه في أسفل الرقة بعشرة فراسخ فتصبح بها الوقعة حتّى يتغيّر ماء الشط بالدم وينتن جانبها بالجيف الشديدة فيهزم ملك الروم إلى الإنطاكية فيتبعه المهدي إلى فئة العبّاس تحت القطوار فيبعث ملك الروم إلى المهدي ويؤدّي له الخراج فيجيبه إلى ذلك حتّى على أن لا يروح من بلد الروم ولا يبقى أسير عنده إلّا أخرجه إلى أهله فيفعل ذلك ويبقى تحت الطاعة، ثمّ إنّ المهدي يسير إلى حي بني كلاب من جانب البحيرة حتّى ينتهي إلى دمشق ويرسل جيشاً إلى أحياء بني كلاب ويسبي نساءهم ويقتل أغلب رجالهم فيأتون بالأسارى فيؤمنون به فيبايعونه على درج دمشق بمسمومات البخس والنقص، ثمّ إنّ المهدي يسير هو ومن معه من المؤمنين بعد قتل السفياني فينزلون على بلد من بلاد الروم فيقولون: لا إله إلّا الله محمّد رسول الله فتتساقط حيطانها، ثمّ إنّ المهدي (عج) يسير هو ومن معه فينزل قسطنطنية في محل ملك الروم فيخرج منها ثلاثة كنوز: كنز من الجواهر وكنز من الذهب وكنز من الفضّة ثمّ يقسّم المال على عساكره بالقفافيز، ثمّ إنّ المهدي (عج) يسير حتّى ينزل أرمينية الكبرى فإذا رأوه أهل أرمينية أنزلوا له راهباً من رهبانهم كثير العلم فيقولون: انظر ماذا يريدون هؤلاء فإذا أشرف الراهب على المهدي (عج) فيقول الراهب: أأنت المهدي؟

فيقول: نعم أنا المذكور في إنجيلكم أنا أخرج في آخر الزمان، فيسأله الراهب عن مسائل كثيرة فيجيبه عنها فيسلم الراهب ويمتنع أهل أرمينية فيدخلونها أصحاب المهدي فيقتلون فيها خمسمائة مقاتل من النصارى ثمّ يعلق مدينتهم بين السماء والأرض بقدرة الله تعالى فينظر الملك ومن معه إلى مدينتهم وهي معلّقة عليهم وهو يومئذ خارج عنها بجميع جنوده إلى قتال المهدي فإذا نظر إلى ذلك ينهزم ويقول لأصحابه خذوا لكم مهرباً فيهرب أوّلهم وآخرهم فيخرج عليهم أسد عظيم فيزعق في وجوههم فيلقون ما في أيديهم من السلاح والمال وتتبعهم جنود المهدي فيأخذون أموالهم ويقسّمونها فيكون لكلّ واحد من تلك الألوف مائة ألف دينار ومائة جارية ومائة غلام، ثمّ إنّ المهدي يسير إلى بيت المقدس ويستخرج تابوت السكينة وخاتم سليمان بن داود عليه السلام والألواح التي نزلت على موسى، ثمّ يسير المهدي إلى مدينة الزنج الكبرى وفيها ألف سوق وفي كلّ سوق ألف

(١) هذا على لغة أكلوني البراغيث، وعلى اللغة المشهورة كان ينبغي أن يقال: فيرجع بنو كلاب، وقد تكرر هذا في أكثر من موضع.

دكّان فيفتحها، ثمّ يأتي إلى مدينة يُقال لها قاطع وهي على البحر الأخضر المحيط بالدنيا وطول المدينة ألف ميل وعرضها ألف ميل فيكبّرون عليها ثلاث تكبيرات فتتساقط حيطانها وتنقطع جدرانها فيقتلون فيها مائة ألف مقاتل ويقيم المهدي فيها سبع سنين فيبلغ سهم الرجل من تلك المدينة مثل ما أخذوه من الروم عشر مرّات، ثمّ يخرج منها ومعه مائة ألف موكب وكلّ موكب يزيد على خمسين مقاتلاً فينزل على ساحل فلسطين بين عكّة وسور غزّة وعسقلان فيأتيه خبر الأعور الدجّال بأنّه قد أهلك الحرث والنسل؛ وذلك أنّ الأعور الدجّال يخرج من بلدة يُقال لها يهوداء، وهي قرية من قرى أصفهان وهي بلدة من بلدان الأكاسرة، له عين واحدة في جبهته كأنّها الكوكب الزاهر، راكب على حمار خطوته مدّ البصر وطوله سبعون ذراعاً ويمشي على الماء مثل ما يمشي على الأرض، ثمّ ينادي بصوته يبلغ ما يشاء الله وهو يقول: إليَّ إليَّ يا معاشر أوليائي فأنا ربّكم الأعلى الذي خلق فسوّى والذي قدّر فهدى والذي أخرج المرعى فتتبعه يومئذ أولاد الزنا وأسوأ الناس من أولاد اليهود والنصارى وتجتمع معه ألوف كثيرة لايحصي عددهم إلّا الله تعالى ثمّ يسير وبين يديه جبلان: جبل من اللحم وجبل من الخبز الثريد فيكون خروجه في زمان قحط شديد، ثمّ يسير الجبلان بين يديه ولا ينقص منه شيء فيعطي كلّ من أقرّ له بالربوبية.

فقال عليه السلام: معاشر الناس ألا وإنّه كذّاب ملعون ألا فاعلموا أنّ ربّكم ليس بأعور ولا يأكل الطعام ولا يشرب الشراب وهو حيّ لا يموت بيده الخير وهو على كلّ شيء قدير.

قال الراوي: فقامت إليه أشراف أهل الكوفة وقالوا: يا مولانا وما بعد ذلك؟ قال عليه السلام: ثمّ إنّ المهدي يرجع إلى بيت المقدس فيصلّي بالناس أيّاماً فإذا كان يوم الجمعة وقد أقيمت الصلاة فينزل عيسى ابن مريم في تلك الساعة من السماء عليه ثوبان أحمران وكأنّما يقطر من رأسه الدهن وهو رجل صبيح المنظر والوجه أشبه الخلق بأبيكم إبراهيم فيأتي إلى المهدي ويصافحه ويبشّره بالنصر فعند ذلك يقول له المهدي: تقدّم يا روح الله وصلّ بالناس، فيقول عيسى: بل الصلاة لك يابن بنت رسول الله، فعند ذلك يؤذن عيسى ويصلّي خلف المهدي(عج) فعند ذلك يجعل عيسى خليفة على قتال الأعور الدجّال ثمّ يخرج أميراً على جيش المهدي وإنّ الدجّال قد أهلك الحرث والنسل وصاح على أغلب أهل الدنيا ويدعو الناس لنفسه بالربوبية فمن أطاعه أنعم عليه ومن أبى قتله وقد وطئ الأرض كلّها إلّا مكّة والمدينة وبيت المقدس وقد أطاعته جميع أولاد الزنا من مشارق الأرض ومغاربها ثمّ يتوجّه إلى أرض الحجاز فيلحقه عيسى عليه السلام على عقبة هرشا فيزعق عليه عيسى زعقة ويتبعها بضربة فيذوب الدجّال كما يذوب الرصاص والنحاس في النار. ثمّ إنّ جيش المهدي يقتلون جيش الأعور الدجّال في مدّة أربعين يوماً من طلوع الشمس إلى غروبها ثمّ يطهرون الأرض منهم وبعد ذلك يملك المهدي مشارق الأرض ومغاربها ويفتحها من جابرقا إلى جابرصا ويستتم أمره ويعدل بين الناس حتّى ترعى الشاة مع الذئب في موضع واحد وتلعب الصبيان بالحيّة والعقرب ولا

يضرّهم ويذهب الشرّ ويبقى الخير ويزرع الرجل الشعير والحنطة فيخرج من كلّ منٍّ مائة منٍّ كما قال الله تعالى: ﴿في كلّ سنبلة مئة حبّة والله يضاعف لمن يشاء﴾[١].

ويرتفع الزنا والربا وشرب الخمر والغناء ولا يعمله أحد إلّا وقتله المهدي وكذا تارك الصلاة ويعتكفون الناس على العبادة والطاعة والخشوع والديانة وكذا تطول الأعمار وتحمل الأشجار الأثمار في كلّ سنة مرّتين ولا يبقى أحد من أعداء آل محمّد المصطفى ﷺ إلّا وهلك ثمّ إنّه تلا قوله تعالى: ﴿شرع لكم من الدين ما وصّى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصّينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين﴾[٢].

قال: ثمّ إنّ المهدي يفرّق أصحابه وهم الذين عاهدوه في أوّل خروجه فيوجّههم إلى جميع البلدان ويأمرهم بالعدل والإحسان وكلّ رجل منهم يحكم على إقليم من الأرض ويعمرون جميع مدائن الدنيا بالعدل والإحسان ثمّ إنّ المهدي يعيش أربعين سنة في الحكم حتّى يطهّر الأرض من الدنس قال: فقامت إلى أمير المؤمنين عليه السلام السادات من أولاد الأكابر وقالوا: وما بعد ذلك يا أمير المؤمنين؟

قال عليه السلام: بعد ذلك يموت المهدي ويدفنه عيسى بن مريم في المدينة بقرب قبر جدّه رسول الله ﷺ يقبض الملك روحه من الحرمين وكذلك يموت عيسى ويموت أبو محمّد الخضر ويموت جميع أنصار المهدي ووزراؤه وتبقى الدنيا إلى حيث ما كانوا عليه من الجهالات والضلالات وترجع الناس إلى الكفر فعند ذلك يبدأ الله بخراب المدن والبلدان، فأمّا المؤتفكة فيطمى عليها الفرات وأمّا الزوراء فتخرب من الوقائع والفتن وأمّا واسط فيطمى عليها الماء وأذربيجان يهلك أهلها بالطاعون وأمّا موصل فتهلك أهلها من الجوع والغلاء وأمّا الهراث يخرّبها المصري وأمّا القرية تخرّب من الرياح وأمّا حلب تخرّب من الصواعق وتخرّب الإنطاكية من الجوع والغلاء والخوف وتخرّب الصعالية من الحوادث وتخرّب الخط من القتل والنهب وتخرب دمشق من شدّة القتل وتخرب حمص من الجوع والغلاء، وأمّا بيت المقدس فإنّه محفوظ إلى يأجوج ومأجوج لأنّ بيت المقدس فيه آثار الأنبياء، وتخرّب مدينة رسول الله من كثرة الحرب وتخرّب الهجر بالرياح والرمل وتخرب جزيرة أوال من البحرين وتخرب قيس بالسيف وتخرب كبش بالجوع.

ثمّ يخرج يأجوج ومأجوج وهم صنفان: الصنف الأوّل طول أحدهم مائة ذراع وعرضه سبعون ذراعاً، والصنف الثاني طول أحدهم ذراع وعرضه ذراع يفترش أحدهم أذنيه ويلتحف بالأخرى وهم أكثر عدداً من النجوم فيسيحون في الأرض فلا يمرّون بنهر إلّا وشربوه ولا جبل إلّا لحسوه ولا وردوا على شط إلّا نشفوه، ثمّ بعد ذلك تخرج دابة من الأرض لها رأس كرأس الفيل ولها وبر

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٦١.
(٢) سورة الشورى، الآية: ١٣.

وصوف وشعر وريش من كلّ لون ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فتنكت وجه المؤمن بالعصا فتجعله أبيضاً وتنكت وجه الكافر بالخاتم فتجعله أسوداً ويبقى المؤمن مؤمناً والكافر كافراً ثمّ ترفع بعد ذلك التوبة فلا تنفع نفس إيمانها إن لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً.

قال الراوي: فقامت إليه أشراف العراق وقالوا له: يا مولانا يا أمير المؤمنين نفديك بالآباء والأمّهات بيّن لنا كيف تقوم الساعة وأخبرنا بدلالاتها وعلاماتها، فقال عليه السلام: من علامات الساعة يظهر صائح في السماء ونجم في السماء له ذنب في ناحية المغرب ويظهر كوكبان في السماء في المشرق ثمّ يظهر خيط أبيض في وسط السماء وينزل من السماء عمود من نور ثمّ ينخسف القمر ثمّ تطلع الشمس من المغرب فيحرق حرّها شجر البراري والجبال ثمّ تظهر من السماء فتحرق أعداء آل محمّد حتّى تشوي وجوههم وأبدانهم ثمّ يظهر كفّ بلا زند وفيها قلم يكتب في الهواء والناس يسمعون صرير القلم وهو يقول: واقترب الوعد الحقّ فإذا هي شاخصةٌ أبصار الذين كفروا، فتخرج يومئذ الشمس والقمر وهما منكسفتا النور فتأخذ الناس الصيحة، التاجر في بيعه والمسافر في متاعه والثوب في مسداته والمرأة في غزلها[1] وإذا كان الرجل بيده طعام فلا يقدر أن يأكله، ويطلع الشمس والقمر وهما أسودا اللون وقد وقعا في زوال[2] خوفاً من الله تعالى وهما يقولان: إلهنا وخالقنا وسيّدنا لا تعذّبنا بعذاب عبادك المشركين وأنت تعلم طاعتنا والجهد فينا وسرعتنا لمضي أمرك وأنت علّام الغيوب، فيقول الله تعالى: صدقتما ولكنّي قضيت في نفسي أنّي أبدأ وأعيد وأنّي خلقتكما من نور عزّتي فيرجعان إليه فيبرق كلّ واحد منهما برقة تكاد تخطف الأبصار ويختلطان بنور العرش فينفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلّا ما شاء الله تعالى، ثمّ ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون فإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

قال الراوي: فبكى علي عليه السلام بكاءً شديداً حتّى بلّ لحيته بالدموع ثمّ انحدر عن المنبر وقد أشرفت الناس على الهلاك من هول ما سمعوه.

قال الراوي: فتفرّقت الناس إلى منازلهم وبلدانهم وأوطانهم وهم متعجّبون من كثرة فهمه وغزارة علمه وقد اختلفوا في معناه اختلافاً عظيماً[3].

(١) في بعض النسخ: نسجها.

(٢) في بعض النسخ: زلازل.

(٣) الخطبة بطولها في نفحات الأزهار: ١٢/ ٨٠ بتفاوت، وانظر ينابيع المودّة: ٣/ ٢٠٥ ط. دار الأسوة.

خطبة التطنجية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي فتق الأجواء وخرق الهواء[١] وعلق[٢] الأرجاء وأضاء الضياء وأحيى الموتى وأمات الأحياء. أحمده حمداً سطع فارتفع وأينع ولمع وابتدع فانفزع وهاع ولاع وشعشع فلمع، يتصاعد في السماء إرسالاً ويذهب في الجو اعتدالاً خلق السماوات[٣] بلا دعائم وأقامها بغير قوائم وزيّنها بالكواكب المضيئات وحبس في الجو سحائب مكفهرات وخلق[٤] الجبال والبحار على تلاطم تيّار رفيق فتق رتاجها فتغطمطت[٥] أمواجها[٦]، أحمده وله الحمد وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله[٧] انتخبه من البحبوحة[٨] العليا وأرسله في العرب العرباء وابتعثه هادياً مهدياً وحلاحلاً راضياً مرضيّاً طلسمياً، فأقام به الدلائل وختم به الرسائل ونصر به المسلمين وأظهر به الدين صلّى الله عليه وآله الطاهرين.

أيّها الناس[٩] أنيبوا إلي شيعتي والتزموا ببيعتي وواظبوا على الدين بحسن اليقين وتمسّكوا بوصي نبيّكم الذي به نجاتكم وبحبّه يوم المحنة منجاتكم، فأنا الأمل والمأمول والفاضل ووصي الرسول أنا قاسم الجنّة والنار أنا الواقف على التطنجين[١٠] أنا الناظر في المشرقين والمغربين رأيت والله الأفرودوس[١١] من رأي العين وهو في البحر السابع الذي يجري فيه الفلك في ذخاخيرة[١٢] النجوم والفلك والحبك[١٣] ورأيت الأرض ملتفّة كالتفاف الثوب المقصور وهي في خرق من التطنج الأيمن من الجانب ممّايلي المشرق، والتطنجان خليجان من ماء كأنّهما أيسار تطنجين وأنا المتولّي دائرتها وما أفرودوس وما هم فيه إلّا كالخاتم في الإصبع، ولقد رأيت الشمس عند غروبها وهي

---

(١) في بعض النسخ: الفضاء. (٢) في بعض النسخ: شق.
(٣) في بعض النسخ: بلا عمد تحتها ولا علايق فوقها.
(٤) في بعض النسخ: خول.
(٥) التغطمط: شدة الغليان (تاج العروس: ٥/ ١٩٢).
(٦) في بعض النسخ: وأجراها بمعرفته وعلمه وأحمده على نعمه وأشكره على قسمه وأستهديه إلى هدايته.
(٧) في بعض النسخ: وخيرته من خلقه أرسله خير البشر وأكرم به النذر والبحر العليا من مضر أهل الوفاء والكرم والسخاء والحرم والمآثر والقدم والسطوات والنعم.
(٨) البحبوحة: وسط الشيء.
(٩) في بعض النسخ: هلموا إلى بيعتي بحسن اليقين والمواظبة على الدين والإقرار بوصية نبيّكم الذي نجيتم بولايته وأفلحتم بحسن منقلبكم ومثواكم.
(١٠) في الذريعة (٧/ ٢٠١) التطنجان: خليجان من ماء.
(١١) في المشارق: رأيت رحمة الله والفردوس.
(١٢) في المشارق: زخاخيره.
(١٣) الحبك: أخذ القول في القلب (كتاب العين: ٣/ ٢٥٧).

كالطير المنصرف إلى وكره ولولا اصطكاك رأس أفرودوس واختلاط التطنجين وصرير الفلك لسمع من في السماوات ومن في الأرض رميم حميم دخولها في الماء الأسود في العين الحمئة ولقد علمت[١] من عجائب خلق الله ما لا يعلمه إلّا الله[٢] ولقد كيّف لي فعرفت وعلّمني ربّي فتعلّمت، ألا فعوا ولا تضجوا ولا ترتجوا فلولا خوفي عليكم أن تقولوا جن أو ارتدّ لأخبرتكم [بما كان وما يكون إلى يوم القيامة وما يلقونه وقتاً بوقت ويوماً بيوم وعصراً بعد عصر وعاماً بعد عام ولقد علمت علم اليقين إلى صاحب شريعتكم هذه] بما كانوا عليه وأنتم فيه وما تلقونه إلى يوم القيامة، علم أوعي إليّ فعلمت ولقد ستر علمه عن جميع النبيّين إلّا صاحب شريعتكم هذه صلّى الله عليه وآله فعلّمني علمه وعلّمته علمي ألا إنّا نحن النذر الأولى ونحن النذر الآخرة والأولى ونذر كلّ وقت وأوان بنا هلك من هلك وبنا نجا من نجا فلا[٣] تستعظموا ذلك فينا.

فوالذي فلق الحبّة وبرأ النسمة وتفرّد بالجبروت والعظمة لقد سخرت لي الشمس والرياح والجن والهوام والطيور والأشجار والبحار، وإنّكم تستعظمون ملك سليمان وما سليمان لو عرفتموه وكشف لكم رأيتموه سلكتم في أنفسكم، نحن كنّا مع آدم وكنّا مع نوح وكنّا مع موسى وكنّا مع عيسى وداود وسليمان وما بينهم وبين النبيين فكلّ إلينا وفينا وبنا، فقال له رجل: يا أمير المؤمنين ألا فأديل ونقلناها عنك ونتحدّث فيها بعدك ونسأل عن معانيها فلا ندري ما هي فقال: هيهات هيهات لنسب لا سبب وعدل عادل هذا علم لا حدّ له جاش تياره فبعذر يجري فيقذف ما فيه لم يسعني السكوت عنه وإلا ما سأل عمّا أعطيت وأحاط به علمي، ألا وفوق ذلك والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة عرضت لي وأعرضت عنها، أنا سحاب الدنيا لوجهها فحتى متى يلحق بي اللاحق، لقد علمت ما فوق الفردوس الأولى وما تحت السابعة السفلى وما في السماوات العلى وما بينها وما تحت الثرى، كلّ ذلك علم الإحاطة لا علم إخبار، أقسم بربّ العرش العظيم لو شئت أخبرتكم بآبائكم وأسلافكم أين كانوا وممّن كانوا وأين هم وما صاروا إليه فكم من آكل منكم أكل لحم أخيه وشارب برأس أبيه وهو يشتاقه ويرتجيه غداً، هيهات هيهات إذا انكشف المسطور ويحصّل ما في الصدور وعلم واردات الضمير وتعلمون المصير وأيم الله قد كورتم كورات وكررتم كرّات وكم من بين كرّة وكرّات وكم من آية وآيات وما بين مقتول وميّت وبعض في حواصل الطيور[٤] وبعض في بطون الوحوش والناس ما بين ماض وراج ورائح وغاد، لو كشف لكم ما كان مني في القديم الأوّل

(١) في بعض النسخ: رأيت من.

(٢) في بعض النسخ: وعلم ما كان وما يكون وما أنا إلى الزمن الأوّل مع من تقدّم مع آدم الأوّل.

(٣) في بعض النسخ: يعظم ذلك في أعينكم فوحق من سطح الأرض ودحاها ورفع السماء وبناها.

(٤) في بعض النسخ: ابن أمل فوق ما أملتموه وملك أضعاف ما ملكتموه والناس كذلك بين رائح وغاد لو كشف.

وما يكون منّي في الآخر لرأيتم[١] عجائب مستعظمات وأموراً مستعجبات وصنائع وإحاطات، أنا صاحب الخلق الأوّل، أنا قبل نوح الأوّل ولو علمتم ما بين آدم ونوح من عجائب اصطنعتها وأمم أهلكتها فحق عليهم القول فبئس ما كانوا يفعلون، أنا صاحب الطوفان الأوّل.

[أنا صاحب بابل والكارات، أنا صاحب الحيتان] أنا صاحب الطوفان الثاني أنا صاحب السيل العرم أنا صاحب الأسرار المكتومات أنا صاحب العاد والجنات أنا صاحب ثمود والآيات أنا مدمّرها أنا مزلزلها أنا مرجفها أنا مهلكها أنا مدبّرها أنا بانيها أنا داحيها أنا مميتها أنا محييها أنا الأوّل وأنا الآخر وأنا الباطن وأنا الظاهر أنا مع الكون وقبل الكون أنا في الذر وقبل الذر أنا مع الدور وقبل الدور أنا مع القلم قبل القلم أنا مع اللوح قبل اللوح أنا صاحب الأزلية الأوّلية [أنا مترك الترك ومدلس الأدليس أنا صاحب الوقوف وبهران] أنا صاحب جابلقا وجابرسا أنا صاحب الرفرف وبهام أنا مدبّر العالم الأوّل حين لا سماؤكم هذه ولا غبراؤكم فقام إليه[٢] ابن صويرمة فقال: أنت أنت يا أمير المؤمنين فقال عليه السلام: أنا أنا [سوى ربّي وربّ الخلائق أجمعين خلق الأشياء بغير معين ودبّر الأشياء بقدرته وخضع كلّ شيء لهيبته] لا إله إلّا الله ربّي وربّ الخلائق أجمعين له الخلق والأمر الذي دبّر الأمور بحكمته وقامت السماوات والأرضون بقدرته كأنّي بضعيفكم يقول: ألا تسمعون ما يدّعيه ابن أبي طالب في نفسه وبالأمس مكفهر[٣] عليه عساكر أهل الشام فلا يخرج إليها؟ والذي بعث محمّداً صلى الله عليه وآله وإبراهيم لأقتلنّ الشام بكم قتلات وأيّ قتلات، وحقّي وعظمتي لأقتلنّ بكم أهل الصفين سبعين قتلة ولأردنّ إلى كلّ مسلم حياة جديدة ولأسلمنّ إليه صاحبه وقاتله إلى أن يشفي غليل صدره منه، ولأقتلنّ بعمّار بن ياسر وأويس القرني ألف قتيل فسحقاً للقوم الظالمين، أولي يقال: لا وكيف وأنّى ومتى وأين وحتّى، فكيف بكم إذا رأيتم صاحب الشام ينشر بالمناشير ويقطع بالمساطير ثمّ لأذيقنّه أليم العذاب ألا فأبشروا[٤] فإليّ يرد أمر الخلق غداً فلا تستعظم بما قلت فإنّا أُعطينا علم المنايا والبلايا والتأويل والتنزيل وفصل الخطاب وعلم النوازل والوقائع فلا يعزب عنّا شيء وكأنّي بهذا [وأومى بيده إلى ولده يأتي من المدينة إلى كربلاء ـ ويقتل عطشاناً وتقتل بين يديه رجال بايعوه على الحقّ، وإنّي أراهم يفعل بهم كالإبل، تكاد الأرض تخسف بمن يفعل بهم، لو شئت سمّيت المقتولين رجلاً رجلاً ومن يقتلهم بأسماتهم وأسماء أُمّهاتهم وآبائهم وهاهم قريب منّي وأومى بيده إليهم فرأينا قبيله رجالاً وجوههم أنور من القمر متغيّري الألوان نحاف الأجسام لم ير أحسن من وجوههم، لم تدر من أين أقبلوا هؤلاء الأنصار للحق، قال جابر: يا مولاي أين يكون هؤلاء؟

---

(١) في بعض النسخ: عظيماً ودلائل بيّنات.

(٢) في بعض النسخ: فقال له رضيعه عرصه أين كنت يا أمير المؤمنين؟.

(٣) أي عابس قطوب.

(٤) في بعض النسخ: وإليّ يرد أمر الخلائق أجمعين أهلك من أريده وأنجي من أريده.

قال: يا جابر في ظهور آبائهم إلى الوقت المعلوم فينتقلون من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الزاكية، ثمّ قال عليه السلام: أنا أخلق وأرزق وأُحيي وأُميت تبارك الله وتقدّست أسماؤه.

قال جابر: يا مولاي فنحن على الحقّ؟

قال: نعم وأنتم على الحقّ ومعه تكونون، يا جابر كيف بكم إذا صاح الناقوس] وأشار إلى الحسين عليه السلام وقد نار نوره بين عينيه فأحضره بوقته بحنين طويل يزلزلها ويخسفها وصار معه المؤمنون من كلّ مكان وأيم الله لو شئت سمّيتهم رجلاً رجلاً بأسمائهم وأسماء آبائهم فهم يتناسلون من أصلاب الرجال وأرحام النساء إلى يوم الوقت المعلوم، ثمّ قال: يا جابر أنتم مع الحق ومعه تكونون وفيه تموتون، يا جابر إذا صاح الناقوس وكبس الكابوس وتكلّم الجاموس فعند ذلك عجائب وأي عجائب، إذا أنار النار بأرض نصيبين وظهرت راية العثمانية بوادي سود واضطربت البصرة وغلب بعضهم بعضاً وصبا كل قوم إلى قوم واختلفت المقالات وحركت عساكر خراسان وتبع شعيب[1] بن صالح التميمي من بطن طالقان وبويع لسعيد السقوسي بخوزستان وعقدت الراية لعمالق كردان وتغلبث العرب على بلاد الأرمن والسقلاب وأذعن هرقل بقسطنطينة لبطارقة سفيان فتوقعوا ظهور مكلّم موسى من الشجرة على الطور فيظهر، هذا ظاهر مكشوف ومعاين موصوف، ألا وكم عجائب تركتها ودلائل كتمتها لا أجد لها حَملة، أنا صاحب إبليس بالسجود ومعذّبه وأنا معذّب جنوده عند التكبّر من السجود وأنا رافع إدريس مكاناً علياً أنا مُنطق عيسى في المهد صبياً أنا مؤذن الميادين وواضع الأرض أنا قاسمها أخماساً فجعلت خمساً براً وخمساً بحراً وخمساً جبالاً وخمساً عماراً وخمساً خراباً أنا خرقت القلزم من الرحيم وخرقت العقيم من الحميم وخرقت كلّاً من كل وخرقت بعضاً من بعض أنا طيبوثا أنا جاينوثا أنا البارجلون أنا عليوثوتا أنا المشرف على البحار في قواليم أقاليم الزخار عند التيار حتى يخرج لي ما أعد لي فيه من الخيل والرجل فأتخذ ما أحببت وأترك ما أردت، ثمّ أسلّم إلى عمّار بن ياسر اثني عشر ألف أدهم على كل أدهم منها محب لله ولرسوله، مع كل واحد إثنا عشر ألف كتيبة لا يعلم عددها[2] إلّا الله الذي خلقها وأعلم عددها، ألا فأبشروا فأنتم نعم الإخوان، ألا وإنّ لكم بعد الحين طرقة تعلمون بها بعض البيان وينكشف لكم صنائع البرهان عند طلوع بهرام وكيوان على دقائق الإقتران فعندها تتواتر الهدات[3] والزلازل وتقبل الرايات من شاطئ جيحون إلى بلاد بابل.

أنا مبرج الأبراج وعاقد الرتاج ومفتح الأفراج وباسط الفجاج أنا صاحب الطور يوم التجلّي لموسى بن عمران أنا كاشف لما خرّ موسى صعقاً، أنا ذلك النور الظاهر أنا صاحب موسى أنا صاحب المأوى أنا ذلك البرهان الباهر وإنّما كشف لموسى شقص من شقص الذر من المثقال وكل

(١) في بعض النسخ: وبويع لشعيب.
(٢) في بعض النسخ: لا يعدّها.
(٣) في بعض النسخ: الفترة.

ذلك بعلم الله ذي الجلال، أنا صاحب جنّات عدن والخلود أنا مجري الأنهار من ماء تيّار وأنهار من لبن وأنهار من عسل مصفى وأنهار من خمر لذّة للشاربين. أنا قاسم الجنان أنا دارس الإسلام أنا آخر الوقت أنا حميت جهنّم وسمّيتها جحيم وسجيل وجعلتها طبقات فمنها السعير والثبور أعددتها للمنافقين وأخرى عميوس أعددتها للظالمين أنا أودعت ذلك كلّه وادي برهوت وهو الفلق وربّ ما فلق ويخلد فيها الجبت والطاغوت ومن عبدهما ومن كفر بذي العزّ والجبروت الحي الذي لا يموت.

أنا الجنان الموصوفات بوادي السلام والدار الخلد أنا صانع الأقاليم والمنزل البركات من الله الحكيم العليم، أنا الكلمة التي بها تمّت الأمور ودهرت الدهور أنا جعلت الأقاليم أرباعاً والجزائر سبعاً فإقليم الجنوب معدن البركات وإقليم الشمال معدن السطوات وإقليم الصبا معدن الزلازل وإقليم الدبور معدن الهلكات فاستعيذوا من مهب الدبور[١] فمن هناك الصرصر الدبور بها أهلكت المتمرّدين حتّى جعلتهم كالرميم وأفنيت الأوّلين الذين تمرّدوا بالطغيان، ألا ويل لمدائنكم وأمصاركم من طغاة يظهرون فيعذبونكم إذا قضى من مضى من الجبابرة الذين لم يحسنوا سياسة المسلمين، إذا مضى الكهب والكهيب والكثير والقنير والنعمان والشفيبان والمكسور والكرشون والشفصبان والحوصبان والهولب والأقتم والشهيط والنخيط هو قاتل الأقران ومفني الشجعان ويأتي بعده الأديل والأميل والصعلوك والصبي الدعوك يملك ويستوعب ويسير الآجال ويكثر الشدائد في دولة السلطان والنسوان، ثمّ يأتي بعد ذلك البهلول الأيدح[٢] الأنددي الأريح[٣] المشؤوم يومه، يظهر من بعده النوش[٤] وينشو العبوس؛ إذ الأمر إلى العبد المعروف بالأرحب ومثله لما في الأرعب واسترعاها الديار وأسلمها العصيان وصارت إلى الصبيان فعند ذلك يتوقّع شنارها[٥] ويكثر نفارها وترتج الأقطار والدعاة إلى كلّ باطل، هيهات هيهات توقّعوا حلول الفرج العظيم وإقباله فرجاً فرجاً إذا جعل الله حصيات النجف جواهر وجعلها تحت أقدام المؤمنين[٦] ويهلك أهل النفاق والمارقين ويظهر معدن الياقوت الأحمر وخالص الدر والجوهر، ألا وإن ذلك من أبين العلامات فإذا كان لاح ضياؤه وسطع نوره وكان ما تريدون فكم هنالك من عجائب جمة وأمور لمة وكيف بكم إذا دهمتكم رايات بني كندة مع عمال من عقبة من الشام يريد بها الأموية، هيهات أن يكون الحق في تيمي أو عدوي أو أموي. ثمّ بكى وقال: آه آه للأمم المشاهدة بني عتبة مع بني كنانة السائرون إلى

(١) الريح الدبور: الريح التي يقابل الصبا تهب من ناحية المغرب (مجمع البحرين: ٢/ ٩).
(٢) الأيدح: الباطل (لسان العرب: ٢/ ١٢٧١).
(٣) الأريح: الواسع من كل شيء.
(٤) النوش: التناول (كتاب العين: ٦/ ٢٨٦).
(٥) الشنار: أشد العار.
(٦) في بعض النسخ: ويبايع للخلاف والمنافقين ويبطل معه الياقوت الأحمر.

اللا يلا اللا يلا اللا تكون حلا حلا ليصلوا إلى جنب الجزيرة من مفارقة الأوبر[١] خلق عظيم فاحضر المعطد وادعان شمخر[٢] البيض الأضك الأبيض والأبقع وينتقص الأموال والأنفس والثمرات مع خوف شديد وبؤس وبشّر الصابرين، يريعون[٣] في النعيم والسعور المقيم يحملكم نجائب ويحملكم الأملاك، فقال رجل: نحن منهم؟

فقال عليه السلام: فيكم منهم.

قال: قالوا: بيّن لنا السعيد والشقي.

فقال: فتّشوا سرائركم واسألوا أحباركم واستدلّوا بذلك على الطريق تفوزوا الفوز العظيم والنعيم المقيم وكم يجري في العالم أعجوبات وكم فيه آيات لا لمزية وأكثر العلامات بني قنطور[٤] وملكهم العراق وأطراف الشام تفتيكم ضوية تفتيكم النساء المخدّرات، أنا أكثرهم علماً وأعظمهم حلماً وذلك تقدير العزيز الحكيم، ثمّ يملك الأناباط الأفكة والأعراب المناسبة في فلك البصرة حتّى واسط وأعمالها إلى الأهواز وأظلالها وأوّل خراب العراق، في أيّامهم يكثر البلاء العظيم والقحط الشديد ثمّ يجري في عدد ذلك عجائب وأيّ عجائب، إذا رحل العاشر على ديارهم وصالحوهم خوفاً من شرّهم كلّ ذلك يكون في القرن الحادي عشر من الثلاثين يكون الفتك من فتك الجحيم واستئصال بيت الله الحرام وقتلهم الخاص والعام وذلك إذا دهم البلاء الزوراء وتتصل البلايا والرزايا بالعالم فيقتل الأنباط وجبابرتها ويملكون ديارها وذراريها وكم يكون الثاني عشر في عشرها الأوّل ظهور الديلم واجباً وجيلان وقوم من خراسان يملكون التبريز ويؤمرون الأمير ويضطرب العراق بهم والعجب كل العجب من الأربعين إلى الخمسين من نوازل وزلازل وبراهين ودلائل إذا وقعت الواقعة بين همدان وحلوان ويقتل خلق في حلوان إلى النهروان. ويزول ملك الديلم، يملكها أعرابي وهو عجمي اللسان يقتل صالحي ذلك العصر وهو أوّل الشاهد، ثمّ في العشر الثالث من الثلاثين تقبل الرايات من شاطئ جيحون لفارس ونصيبين، تترادف إليهم رايات العرب فينادى بلسانهم بقدر مجرى السحاب ونقصان الكواكب وطلوع القطر التالي الجنوب كغراب الابنور وزلازل وهبات وآيات، هنالك يوضح الحق ويزول البلاء ويعزّ المؤمن ويذلّ الكافر المخالف ويملك بحار الكوفة البريء منهم لا المتغلبين فيّ، ألا إنّهم طغاة مردة فراعنة وتكون بنواحي البصرة حركة لست أذكرها ويظهر العرب على العجم ويعدلون بالأهواز من دون الناس وكم أشياء أخفيتها لا يطيقها الوعي ولا يصبر على حملها وأمور قد أهملتها خوفاً أن يقال: متى علمتها؟ وإنّي قد بلغت الغاية القصوى التي

---

(١) بنو الأوبر سكنوا براقش، وبنات الأوبر: كمأة صغار على لون التراب (مجمع البحرين: ٤/ ٤٦٠).

(٢) الشمخر: الجسيم من الفحول (كتاب العين: ٤/ ٣٢٣).

(٣) في بعض النسخ: يرتعون.

(٤) في بعض النسخ: قنطورا من بنات نوح فولدت منهما الترك والصين.

انتهيت وعلى ما أمرت أبيت فلا يتّهمني المتّهمون، النار مثواهم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفّف من عذابها كذلك نجزي كلّ كفور، وشرط القيامة في الكور إذا بلغ الزور وجار الجور وحقت الكرة وكانت الرجعة وأتت الساعة بقائم يقوم في الناس يذهب البلاء عن المؤمنين وينجلي عنهم الخوف والرعب لا تتكلّم نفس إلّا بإذنه منهم شقيّ وسعيد، أنا الدابّة التي توسم الناس أنا العارف بين الكفر والإيمان ولو شئت أن أطلع الشمس من مغربها وأغيبها من مشرقها بإذن الله وأريكم آيات وأنتم تضحكون، أنا مقدر الأفلاك ومكوكب النجوم في السماوات ومن بينها بإذن الله تعالى وعليتها بقدرته وسمّيتها الراقصات ولقبتها الساعات وكورت الشمس وأطلعتها ونورتها وجعلت البحار تجري بقدرة الله وأنا لها أهلاً، فقال له ابن قدامة: يا أمير المؤمنين لولا أنّك أتممت الكلام لقلنا: لا إله إلّا أنت؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يابن قدامة لا تعجب تهلك بما تسمع، نحن مربوبون لا أرباب نكحنا النساء وحملتنا الأرحام وحملتنا الأصلاب وعلمنا ما كان وما يكون وما في السماوات والأرضين بعلم ربّنا، نحن المدبّرون فنحن بذلك اختصاصاً، نحن مخصوصون ونحن عالمون، فقال ابن قدامة: ما سمعنا هذا الكلام إلّا منك.

فقال عليه السلام: يابن قدامة أنا وابناي شبراً وشبيراً وأمّهما الزهراء بنت خديجة الكبرى الأئمّة فيها واحداً واحداً إلى القائم اثنا عشر إماماً، من عين شربنا وإليها رددنا. قال ابن قدامة قد عرفنا شبراً وشبيراً والزهراء والكبرى فما أسماء الباقي؟ قال: تسع آيات بيّنات كما أعطى الله موسى تسع آيات، الأول علموثا علي بن الحسين والثاني طيموثا الباقر والثالث دينوثا الصادق والرابع بجبوثا الكاظم والخامس هيملوثا الرضا والسادس أعلوثا التقي والسابع ريبوثا النقي والثامن علبوثا العسكري والتاسع ريبوثا وهو النذير الأكبر.

قال ابن قدامة: ما هذه اللغة يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام: أسماء الأئمّة بالسريانية واليونانية التي نطق بها عيسى وأحيى بها الموتى والروح وأبرأ الأكمه والأبرص، فسجد ابن قدامة شكراً لله ربّ العالمين، نتوسل به إلى الله تعالى نكن من المقرّبين.

أيّها الناس قد سمعتم خيراً فقولوا خيراً واسألوا تعلموا وكونوا للعلم حملة ولا تخرجوه إلى غير أهله فتهلكوا، فقال جابر: فقلت: يا أمير المؤمنين فما وجه استكشاف؟

فقال: اسألوني واسألوا الأئمّة من بعدي، الأئمّة الذين سمّيتهم فلم يخل منهم عصر من الأعصار حتّى قيام القائم فاسألوا من وجدتم منهم وانقلوا عنهم كتابي، والمنافقون يقولون علي نصّ على نفسه بالربوبية فاشهدوا شهادة أسألكم عنها عند الحاجة، إنّ علي بن أبي طالب نور مخلوق وعبد مرزوق، من قال غير هذا لعنه الله.

ونزل عن المنبر وهو يقول: «تحصّنت بالحي الذي لا يموت ذي العزّ والجبروت والقدرة والملكوت من كل ما أخاف وأحذر» فأيما عبد[١] قالها عند نازلة به إلّا وكشفها عنه.

قال ابن قدامة: نقول هذه الكلمات وحدها؟ فقال ﷺ: تضيف إليها الإثني عشر إماماً وتدعو بما أردت وأحببت يستجيب الله دعاءك[٢].

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

(١) في بعض النسخ: أيّها الناس ما ذكر أحدكم هذه الكلمات عند نازلة وشدّة إلّا وأزاحها الله عنه فقال جابر: وحدها يا أمير المؤمنين قال: وأضف الثلاثة عشر اسماً وضمّني ثمّ ركب ومضى.

(٢) معجم الإمام المهدي: ٣/ ٢٧، والخطبة بطولها في مشارق أنوار اليقين: ٢٦٣ إلى ٢٦٧ ط. الأعلمي بتحقيقنا مع تفاوت.

المحتويات

شمائل الإمام المهدي وأوصافه عجل الله فرجه ٥
صفته وجماله عجل الله فرجه ٦
زهده عجل الله فرجه ٨
سخاؤه عجل الله فرجه ٩
كرمه عجل الله فرجه ٩
علمه عجل الله فرجه ١٠
عدله عجل الله فرجه ١١
عبادته عجل الله فرجه ١١
كمالاته عجل الله فرجه ١١
لِواؤه عجل الله فرجه ١٢
دعاء القائم عجل الله فرجه المستجاب ١٤
القيام عند ذكر لقب القائم عجل الله فرجه ١٤
بركات القائم المهدي عجل الله فرجه في غيبته وظهوره ١٦
إغاثة الملهوفين ١٦
أمن السبل والبلاد بظهوره عجل الله فرجه ١٧
إحياء دين الله وإعلاء كلمة الله ١٨
انتقامه عجل الله فرجه من أعداء الله ١٨
إقامة حدود الله ١٩
تأليف القلوب ١٩
تلطّفه عجّل الله فرجه بنا ٢٠
ترك حقه عجّل الله فرجه لنا في الدنيا والآخرة ٢٠
تشييع أمواتنا ٢٠
تجديده عجّل الله فرجه الإسلام بعد اندراسه وانمحائه ٢٢

تعليمه عجل الله فرجه الناس كتاب الله الكريم ٢٢
أخذه بثأر الحسين والشهداء معه صلوات الله عليهم ٢٣
جمعه عجل الله فرجه الكلم على التوحيد والإسلام ٢٣
جمع العقول ٢٤
حمايته عجّل الله فرجه للإسلام ٢٤
حياة الأرض به عجّل الله فرجه ٢٤
حكمه عجّل الله فرجه بالحق ٢٥
حكمه عجّل الله فرجه بالباطن بمقتضى علمه صلوات الله عليه ٢٦
دعاؤه عجّل الله فرجه للمؤمنين ٢٦
دفع البلاء عنا بوجوده عجّل الله فرجه ٢٨
ذلة الأعداء بيده وبعد ظهوره عجّل الله فرجه ٢٨
راحة الخلائق بظهوره وفي دولته عجّل الله فرجه ٢٩
طهارة الأرض به عجّل الله فرجه من الجور ٢٩
طلب حقوق الأئمة والمؤمنين ودمائهم ٢٩
عزة الأولياء بظهوره عجّل الله فرجه ٣٠
عذاب الأعداء ٣٠
غنى المؤمنين ببركة ظهوره عجّل الله فرجه ٣٠
فصله عجل الله فرجه بين الحق والباطل ٣٠
فرج المؤمنين على يده عجل الله فرجه ٣١
فتح مدائن الكفرة وبلادهم ٣٢
فتح الجفر الأحمر لطلب ثأر الأئمة عجّل الله فرجهم ٣٣
قتل الشيطان الرجيم ٣٣
قوة أبدان المؤمنين وقلوبهم وجوارحهم في زمان ظهوره عجّل الله فرجه ٣٣
قضاء دين المؤمنين ٣٤
كشف العلوم للمؤمنين ٣٥
بركته ونفعه عجّل الله فرجه ٣٦

نوره عجّل الله فرجه ٣٦
إشراق نوره عجّل الله فرجه في عالم الدنيا ٣٧
ذكر غيبة الأنبياء عليهم السلام ٣٨
المعمّرون ٤٥
غيبات المعمرين والاستدلال بها على غيبته عجّل الله فرجه ٤٧
من رآى القائم في حياة أبيه عليه السلام ٥٤
فيمن رآى المهدي بعد أبيه عليه السلام في غيبته الصغرى ٦٥
ذكر السفراء الأربعة ٨٢
توقيعات الحجة القائم عليه السلام ٨٤
توقيع الإمام الأخير عجل الله فرجه ١٠٦
انتظار فرج ١٠٦
علامات خروج القائم عجل الله فرجه ١٠٩
كراهيّة التوقيت والغربلة ١٣٤
فيما يكون عند ظهور القائم عجل الله فرجه ١٤١
من ادّعى النيابة والسفارة كذباً وافتراء ١٦١
أعمال للقاء المهدي عليه السلام في اليقظة أو المنام ١٦٤
الدعاء للكون من أنصاره عجل الله فرجه ١٦٤
قصص في مَن رأى المهدي عجّل الله فرجه ١٦٥
ذكر الدجّال وبعض أخباره وحالاته ١٧٣
خطبة البيان ١٧٧
خطبة التطنجية ١٩٨

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى